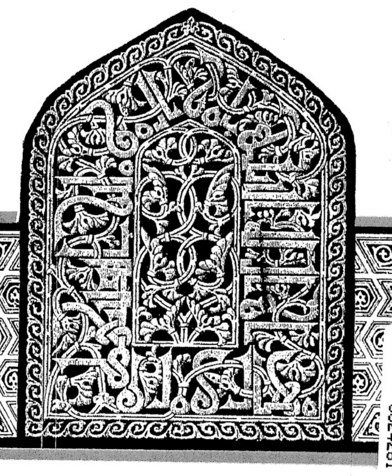
معجم البلاغة العربية
نقد ونقض

دكتور
عبده عبد العزيز قلقيله



دار الفكر العربى

معجم البلاغة العربية
نقد ونقض

دكتور
عبده عبد العزيز قلقيله
أستاذ النقد الأدبى والبلاغة
جامعة طنطا

الطبعة الأولى
١٤١٢هـ - ١٩٩١م

ملتزم الطبع والنشر
دار الفكر العربى
الإدارة : ١١ شارع جواد حسنى
ص . ب ١٣٠ القاهرة - ت : ٣٩٢٥٥٢٣

٤١٤ عيده عبد العزيز قلقيله .

ع ب م ع معجم البلاغة العربية : نقد ونقـض / عبـده عبد العزيز قلقيله .-القاهرة: دار الفكر العربى، ١٩٩١

٢٥٦ ص ؛ ٢٤ سم .

ببليوجرافية : ص ٢٤٧ – ٢٥٠

١ – البلاغة العربية – نقد. ٢– الكتب – نقد. بدوى طبانه – معجم البلاغة العربية . أ – العنوان .

ب– عنوان : معجم البلاغة العربية.

بسم الله الرحمن الرحيم

«وهدوا إلى الطيب من القول، وهدوا إلى صراط الحميد»

***

«كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض، كذلك يضرب الله الأمثال»

الآية (٢٤) من سورة الحج، وآخر الآية (١٧) من سورة الرعد

إهداء

إلى الحفيد الجديد فى بيت الملائكة حبيبى وسميٌّ:

أحمد علاء الدين (١٢/٥/١٩٩١)

حفظه الله وحفظ الحفيد الحبيب :

محمد كارم (٢٥/١٠ / ١٩٨٨)

وحفظ الحفيدات الحبيبات :

نهى – نهلة – نيرة – سلمى – دينا .

أنبت الله الجميع نباتا حسنا آمين

عبده عبد العزيز قلقيله

القاهرة فى ٧/٦/١٩٩١م

تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم، أستهل هذه الدراسة لكتاب «معجم البلاغة العربية» تأليف الأستاذ الدكتور بدوى طبانة.

وبادئ ذى بدء أقرر أنه كتاب مفيد لمن ينظر فيه على أنه من كتب المجاميع الأدبية والثقافة العربية بمفهومها الواسع، ولن تحول المآخذ الكثيرة عليه دون الاستفادة منه، لأنها لاتنصب على مادة الكتاب فى ذاتها، بل على لزومها أو عدم لزومها له أولاً، وعلى منهج المؤلف فى إيرادها ثانيا.

***

وفى تصورى أنه كان من الواجب على الدكتور طبانه أن يصدر كتابه بمدخل يوضح فيه ما عناه بكلمة (بلاغة)، لأنها تطلق ويراد بها أحد معنيين:

البلاغة بمعنى الكلام البليغ أى الأدب.

والبلاغة بمعناها الاصطلاحى وهو علومها الثلاثة : المعانى والبيان والبديع.

وفى تصورى أيضا أن المؤونة كانت تخف على ناقد كتابه، كما كانت المؤاخذة له تقل لو أنه حدد مراده.

لقد كان ذلك أولى ثم أولى من اللف والدوران حول الذات فى مقدمة الطبعة الأولى مرة، وفى مقدمة الطبعة الثانية أخرى بمالا يخرج فى ميزان النقد الأدبى عن كونه طوفانا من الألفاظ على صحراء من الفكر.

صحيح أن المقام فى كتاب يحمل اسم «معجم البلاغة العربية» لا يسمح كثيرا، بل لايسمح مطلقا بالمعنى الأول وهو البلاغة بمعنى الكلام البليغ وخصوصاً أن الدكتور طبانه معدود من رجالات البلاغة بمعنى علوم البلاغة، وله فى أحد علومها مصنف اسمه «علم البيان» وغير معدود من رجال البلاغة بمعنى الكلام البليغ.

أجل فهو من وجهة النظر الأكاديمية أستاذ فى البلاغة لا فى الأدب، ومن وجهة النظر العامة صاحب علم لا صاحب فن.

***

من المآخذ على «معجم البلاغة» أنه غير محدد الموضوع، صحيح أن اسمه «معجم البلاغة العربية»

لكنه لم يتمحض لها، بل لم يؤثرها بمزيد اهتمام عن غيرها

فالأدب : صنعته وأغراضه والتفنن فيه وبه يزحم البلاغة.

والنقد الأدبي : لم تترك منه كلية ولاجزئية إلا ناطحت البلاغة.

واللغة والنحو والعروض والقافية والمنطق والأصول والقراءات والتفسير وعلم الكلام والفلسفة، كل ذلك موجود بكثرة فى معجم البلاغة العربية.

لقد غربلت فقراته فلم يثبت من (٩٢٦) ست وعشرين وتسعمائة فقرة سوى (٣١٦) ست عشرة وثلثمائة فقرة بلاغة، والباقى وقدره (٦١٠) عشر وستمائة فقرة موزع على هذه العلوم أو حشو.

لم ينتفع الدكتور طبانه فى كتابه بكلام العلوي عن سر بلاغة التأكيد قال : «وفائدته إزالة الشكوك وإماطة الشبهات لما أنت بصدده، وله مجريان:

المجرى الأول عام وهو مايتعلق بالمعانى الإعرابية، وينقسم إلى لفظى ومعنوى، وليس من همنا إيراده هنا لأمرين :

أما أولاً : فلانحراف مايتعلق بمقاصد الإعراب عما يتعلق بمقاصد البلاغة، وما نحن فيه إنما هو كلام فى مقاصد البلاغة.

وأما ثانيا : فلأن كتابنا إنما يخوض فيه من له ذوق فى علم العربية[1].

انتهى كلام العلوى وهو من مراجع صاحب المعجم بل من مصادره الأساسية، لكنه لم يتعلم منه ولم ينتفع به على الأقل فيما أورده له فى الفقرة رقم (١٥) ص ٣٨ ط (٢).

***

ومن المآخذ على معجم البلاغة العربية التكرار الممل تكثراً بالفقرات وحسبها، فالجزئية العلمية متوسطة الحجم تتحول فى المعجم إلى جزئيات صغيرة، وفقرات مكررة.

وما ارتضاه جامع المعجم منهجا له فى إيراد العنوان الواحد مرتين وثلاثا وأربعاً بحجة أن مدلوله فى المصادر التراثية مختلف مرة، وبحجة كثرة من تناولوه مرة، هذه الحجة المزدوجة غير مقنعة، فما كان أسهل، بل ما كان أفضل أن يتلو رأى رأيا وأن يتعاقب العلماء

---

(١) كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز تاليف أمير المؤمنين يحيى بن حمزة بن على بن إبراهيم العلوى اليمنى جـ٢ صـ١٧٦ طبعة دار الكتب العلمية بيروت- لبنان ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.

على الموضوع الواحد ذى العنوان الواحد، والمصطلح الواحد بلا فواصل رقمية وكتابية لولا التكثر الذى ارتفعت حرارته فى المعجم إلى درجة الخطر.

وهل أخطر من أن تأتى الفقرة رقم (٣٠٢) صـ٢٩٦ بعنوان «رد الأعجاز على ما تقدمها» لتعقبها الفقرة رقم (٣٠٣) صـ٣٠٣ بعنوان «رد الأعجاز على ما فى الصدور» هذه المرة وليس «على ما تقدمها» كما فى الفقرة رقم (٣٠٢) وفى إثرهما الفقرة (٣٠٤) صـ٣٠٣ بعنوان «رد العجز على الصدر» بالإفراد هذه المرة فى العجز والصدر لا بالجمع كما فى الفقرة (٣٠٢)، والفقرتان (٣٠٣) و(٣٠٤) كلمة واحدة مكررة هى كلمة (سبق)!!!

ونمضى فى المعجم فنجد أن الفقرة (٤١١) صـ (٤١١) عنوانها (التصدير) ونصها: «عند بعض البلاغيين هو رد أعجاز الكلام على ما تقدمها وقد سبق فى باب الراء»

***

وفى باب الجيم نجد الفقرتين المتتاليتين ١٣٤ صـ١٥٧ و ١٣٥صـ١٥٧ عنوان الأولى «جمع المختلفة والمؤتلفة» وعنوان الثانية «جمع المؤتلف والمختلف» بفارق تاء التأنيث فى الأولى وتقديم (المؤتلف) على (المختلف) فى الثانية.

***

وثالثة الأثافى ما نجده فى حسن التخلص وهو من النقد الأدبى لا من البلاغة، لقد شغل الفقرات.

١٨٦ صـ٢٠٢ بعنوان حسن التخلص.

١٨٩ صـ٢٠٥ بعنوان حسن الخروج.

١٩٠ صـ٢٠٦ بعنوان حسن الانتقال.

٢٣١ صـ٢٣٧ بعنوان الخروج.

٢٣٢ صـ٢٣٧ بعنوان الخروج من التسيب.

٢٤٧ صـ٢٤٨ بعنوان التخلص.

٨٩٦ صـ٩٣٣ بعنوان التوصل.

ولم يكفه ذلك بل تراه يقرنه بالاستطراد، علماً بأنهما مختلفان، وهذا يعنى أن نضيف إلى ما سبق فقرتين هما:

٢٨٥ صـ٢٧٧ بعنوان الإدماج.

٤٥٧ صـ٤٥٨ بعنوان الاستطراد.

تسعة مصطلحات لمسمى واحد!!! هذا كثير وأمر جدير بالدراسة تحت مسمى خاص هو «ترادف المصطلح فى تراثنا البلاغى بعامة وفى معجم البلاغة العربية بخاصة» وسيأتى.

***

والحشو فى المعجم أكثر من أن يحصر، لقد وقفت من هذا الحشو عند العدد (١٢٧) سبع وعشرين ومائة فقرة، وهذا كثير جداً فضلاً عن إرباكه تحدر المعجم وتعطيله لانسيابه، وأسأل: ما قيمة – ونحن داخل المعجم وفى عمق العمق منه –أن يقطع صاحبه علينا تسلسلنا وتسلسله معنا ليعلن فى فقرة مستقلة ومحسوبة برقم وعنوان هما مثلا (٧٧٨– المثل السائر) ليقول محدثا فقرة «انظر الأمثال وستأتى» أو هما مثلاً (٧٩١– المحض) ليقول محدثا فقرة «من التجريد وقد سبق فى باب الجيم» وتحسب الفقرتان والرقمان وغيرهما وغيرهما حتى بلغت فقرات المعجم (٩٢٦) ستا وعشرين وتسعمائة فقرة من نوع هاتين الفقرتين، ومن نوع الفقرات فى المأخذ السابق.

***

ومن المآخذ على المعجم أن صاحبه أفرغ فيه كتبا كثيرة دون داع، ودون اعتدال يضبط حركة النقل من هذه الكتب التى منها: (البديع) و (نقد الشعر) و (الصناعتين)، و(العمدة) و (الصاحبى) و (سر الفصاحة) و (المثل السائر) و (الطراز) و (بديع القرآن) و (البرهان) و (ثلاث رسائل) و (تاريخ آداب العرب للرافعى)

هذه الكتب أضاعت نكهة المعجم وميعته، وجعلتك وأنت فيه مع هذه الكتب ومع أصحابها أكثر مما أنت مع المعجم وصاحبه. لماذا؟

لأن النقول من هذه الكتب كثيرة وطويلة: صفحتين وثلاثا وأربعا وخمسا وأكثر دون توثيق غالبا، ودون تنصيص دائماً حتى ليمكن القول بأن معظم المعجم سرقات علمية.

لقد صدمت حين اكتشفت أن من النقاط فى أعقاب بعض النقول ما جاء فى المعجم بدلا من «والله أعلم» فى الأصل.

وهذا المأخذ يجعلنا نقفز إلى سؤال مهم، أو يجعل سؤالاً مهما يقفز إلينا، هذا السؤال المهم هو:

هل صحيح أن البلاغة العربية يمكن أن تبرمج فى معجم؟

إن طبيعة المعجم تقتضى التحديد والتركيز الشديد، تفسير المصطلح بإزائه فى سطر واحد أو فى سطرين وبعض السطر بينهما نقطتان رأسيتان، ويمكن أن يأتى المصطلح عنوانا رئيسياً أو فى أول السطر فوق خط عنوانا فرعيا وتحته أو إزاءه شرحه فى وقار وحزم وبلا ترخص أو تبذل، ثم- وهو الأهم- دون توثيق ما،فبحسب هذا الشرح انتماؤه إلى العلم موضوع المصطلح، وإن ينظر إليه إلا على أنه حقيقة علمية مفروغ منها ومسلم بها والكلمة النهائية أو شبه النهائية فى القضية.

ويقوم المعجم على الإحصاء الدقيق للمصطلح العلمى فى نطاق موضوعه بلاتزيد يتمثل فى مصطلحات غريبة عن العلم الذى يعالجه المعجم بل بلا تزيد يتمثل فى مصطلح واحد غريب عن العلم الذى يعالجه المعجم.

طبيعة المعجم لا تسمح بتكرار مصطلح ما ليقال فيه كلام لم يقل فيما سبق من المعجم.

دونك المصطلح ولك معه فرصة واحدة لكنها تسمح لك بأن تقول كل ما عندك وتمضى بلا عودة للمصطلح ولا لك مع هذا المصطلح، وإلا كنت ثقيلا ومملا وبدون منهج.

فهل التزم الدكتور طبانه فى معجمه بذلك؟

ونخفف عنه فنقول: هل علوم البلاغة العربية تسمح بذلك؟ أى هل تتحمل أن تخضع أو أن نخضع نحن فى شرحها لذلك؟

أتصور أن الإجابة بالنفى لا بالإثبات، فمصطلحات البلاغة كثيرة ومتداخلة، وهى مرة مزدوجة ومرة مركبة ومرة كوكبة، وقد يكون بعضها محمولاً على بعض أو تطويرا لبعض.

فى علم البيان نجد أن التشبيه أصل للاستعارة، وأن الاستعارة تطوير له، وهذا يعنى أنه فى الدراسات البلاغية غير المعجمية يأتى قبلها، لأنه كالجذر لها، وهذا هو الطبيعى والمنطقى، لكن الأمر على العكس من ذلك فى المعجم وانظره فى الاستعارات الأصلية والتبعية والمجردةوالمرشحة..

والأدهى من ذلك أن المجاز الذى هو ذروة علم البيان يأتى قبل التشبيه والاستعارة أى قبل الشين والعين بحكم أن الجيم قبلهما فى المعجم.

و (الفصل والوصل) يشكلان فى الدراسات البلاغية تعادلية وتلازمية عضوية فى منتهى القوة، ولا عجب، فهما وجهان لعملة واحدة، لكنهما فى المعجم متباعدان، وشتان ما بينهما شتان، أحدهما فى وسطه وهو الفصل، والآخر فى آخره وهو الوصل تبعاً لتسلسل الفاء والواو فى ألف باء اللغة العربية،

وقل مثل ذلك فى الأمر والنهى وهما الشقيقان التوأم فى أسرة الإنشاء الطلبى، وما يقال فى أولهما بالإيجاب يقال فى ثانيهما بالسلب وبالعكس، لكن إخضاعهما للنظام المعجمى جعل أولهما فى أول المعجم باب الهمزة، وثانيهما فى آخر المعجم باب النون.

***

ونسوق مثلا للشتات الذى أصاب بعض الموضوعات:

علاقات المجاز المرسل وهى كثيرة أوصلها بعض البلاغيين إلى نيف وثلاثين علاقة(٢) والحمد لله الذى ألهم الدكتور طبانه الاقتصار منها على عشر علاقات هذا توزيعها:

الجزئية وقد سبقت فى باء الجيم.

الكلية وستأتى فى باب الكاف..

السببية وستأتى فى باب السين.

المسببية وستأتى فى باب السين.

المحلية وقد سبقت فى باب الحاء.

الحالية وقد سبقت فى باب الحاء.

اعتبار ما كان وسيأتى فى باب العين.

اعتبار ما يكون وسيأتى فى باب العين.

الآلية وقد سبقت فى باب الهمزة.

المجاورة وقد سبقت فى باب الجيم.

***

(٢) انظر البلاغة الاصطلاحية للدكتور عبده قلقيله صـ٨٧ طبعة دار الفكر العربى سنة ١٩٨٧م

وهذا ما جرى لأنواع الاستعارة كما جاءت فى الفقرة رقم (٥٦٧) صـ٥٨٨:

الاستعارة التصريحية وقد تقدمت فى باب الصاد.

الاستعارة المكنية وستأتى فى باب الكاف.

الاستعارة الأصلية وقد سبقت فى باب الهمزة.

الاستعارة التبعية وقد سبقت فى باب التاء.

الاستعارة المطلقة وقد سبقت فى باب الطاء.

الاستعارة المجردة وقد سبقت فى باب الجيم.

الاستعارة المرشحة وقد سبقت فى باب الراء.

الاستعارة الوفاقية وستأتى فى باب الواو.

الاستعارة العنادية وقد سبقت فى هذا الباب.

نكتفى بهذين المثالين غير الصارخين؛ ففى المعجم ما هو أكثر شتاتاً منهما كالتأريخ الشعرى والتصريع واللغز والقصر وأنواع الإطناب وغيرها فهل يدعى أحد بعد هذا التفتيت والتمزيق للموضوع الواحد أن بلاغتنا العربية تصلح للدراسة المعجمية؟!!!

واهم من يظن ذلك، بل أكثر من واهم. إنه مخطئ؛

هذا إذا كنا سنعالجها معالجة دقيقة ومستفيضة كما هو المنتظر من أمثال الدكتور طبانة أهل التخصص فى هذا الفرع الزاكى.

وإلا فيمكن حصر مصطلحات علم المعانى ومصطلحات علم البيان وأهم المصطلحات فى علم البديع وتفسير هذه المصطلحات فى كتيب بحجم الآلة الحاسبة، ويؤدى فى مجاله ما تؤديه الآلة الحاسبة فى مجالها بدقة وسرعة.

إن هذا الكتيب لو نفذ بنجاح سيفيد غير المتخصصين فى البلاغة من المثقفين كما سيفيد المترجمين والمستشرقين ومن يعلمون العربية لغير الناطقين بها وطلابهم والطلاب العرب فى التعليم الفنى وفى المراحل الدراسية المتدنية.

***

ونعود إلى المآخذ على متن سؤال آخر هو:

هل نجح الدكتور طبانة فى محاولته خلق معجم للبلاغة العربية؟ وهل هذا المسمى «معجم البلاغة العربية» معجم للبلاغة العربية حقيقة ؟

الجواب هو هذا الكتاب المسمى «معجم البلاغة العربية:نقد ونقض»

وأبادر فأنبه إلى أن كلمة «نقض» فى عنوانه ضرورة علمية وليست خصومة شخصية، فاختلاف الرأى لا يفسد للود قضية.

لقد أقام الدكتور طبانه هيكلا علميا ضخما بهذا الكتاب الذى يعكس تكوينه العلمى وثقافته التراثية لكنه لم يكن موفقا فى تسميته «معجم البلاغة العربية»، وكان رد الفعل لذلك من جانبى أن حركت كل ما ليس بلاغة عربية إلى خارجه لا ليبقى المعجم معجما فهذا غير ممكن بل ليتحول المعجم إلى كتاب فى البلاغة العربية عيبه أنه على نظام المعجم لكن دون كنه المعجم وطبيعته.

وليت الدكتور طبانه يثوب إلى الحق فى أمر معجمه فيحوله بنفسه إلى كتابٍ كتابٍ كالبلاغة العربية لأحمد مطلوب أو كالبلاغة الاصطلاحية لى؛ لأنه بوضعه الحالى على الدكتور طبانه لا له.

***

بقى الاعتذار عن أن (معجم البلاغة العربية: نقد ونقض) لم يأت فى أبواب وفصول أو فى فصول فقط؛ بأنه فى الحقيقة وواقع الأمر ردود أفعال: أقرأ فأقول أو أقرأ وأقول، ولولا انفعالى بالأخطاء التى وقع فيها جامع المعجم ما قلت وما كتبت، وما كان هذا الكتاب.

والدكتور طبانه أقول: إن أى نقد ينطوى على حكم ضمنى بأن العمل المنقود يستحق القراءة، وإن صديقك من صدقك.

عبده عبدالعزيز قلقيله

الرياض١٠/١/١٤٠٩هـ

١٩٨٩/٥/٦م

مع الكتاب في طبعتيه

صدر الجزء الأول من «معجم البلاغة العربية» ضمن منشورات كلية التربية جامعة طرابلس الغرب سنة ١٣٩٥ هـ ١٩٧٥م لأن مؤلفه الفاضل كان أستاذا بهذه الكلية في ذلك الوقت، وقد جاء في ٤٨٨ صفحة عدا الفهرس الذي شغل عشر صفحات، أما الفقرات فقد بلغت (٤٦٦) ستاوستين وأربعمائة فقرة.

وصدر الجزء الثاني عن الجهة السابقة نفسها بعد سنتين من صدور الجزء الأول، وعلى وجه التحديد سنة ١٣٩٧هـ ١٩٧٧م، بدأ بصفحة ٥٠٧ وانتهى بصفحة ٩٨٢ عدا الفهرس الذي شغل- كسابقه- عشر صفحات، وقد انتهى بالفقرة الثالثة بعد التسعمائة.

أما الطبعة الثانية فصدرت في الرياض عن دار العلوم للطباعة والنشر سنة ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م بعد أن انتقلت خدمات المؤلف إلى كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ومن عجب أن المؤلف والناشر كليهما لم يلتفتا إلى ذكر ذلك في عنوان الكتاب، فقد بقي السطر الثالث من التعريف بالمؤلف في الطبعة الثانية على ما كان عليه في الطبعة الأولى وهو «والأستاذ بكلية التربية جامعة طرابلس» علما بأن شارة دار العلوم قد حلت محل «منشورات جامعة طرابلس- كلية التربية» ويظهر أن هذا كان نشاطا خاصا من الأستاذ عبدالله العوهلي صاحب مؤسسة دار العلوم بالرياض. وحدث مثل هذا في فهرس الجزء الأول فهو نفسه فهرس الجزء الأول من الطبعة الأولى لقد بدأ هكذا: تصدير الطبعة الأولى صـ١١.

والواقع أنه مصدر بمقدمة الطبعة الثانيه من صـ٥ إلى صـ١٠، فهل هانت مقدمة الطبعة الثانية على المؤلف والناشر كليهما فلم يدرجها أحدهما أو كلاهما في الفهرس؟!! والعتب الأكبر على المؤلف الذي ذكر أن «الفراغ من مراجعة الطبعة الثانية من هذا المجلد الأول كان صباح الخميس المبارك الموافق لليوم السادس والعشرين من شهر ذي القعدة سنة ١٤٠١هـ واليوم الرابع والعشرين من شهر سبتمبر (أيلول) سنة ١٩٨١م بمدينة الرياض حاضرة المملكه العربية السعودية.

وإذا كانت الفترة بين الجزأين في الطبعة الأولى سنتين، فإنها في الطبعة الثانية لم تزد على ستة أيام وست ليال، ها هو ذا المؤلف الفاضل يقول في آخر صـ٩٦٢ من الجزء

الثانى «وكان الفراغ من مراجعة هذه الطبعة بمدينة الرياض حاضرة المملكة العربية السعودية ليلة الخميس ثالث شهر ذى الحجة سنة ١٤٠١هـ الموافق لليوم الأول من شهر أكتوبر سنه ١٩٨١م، وبعد ذلك الخاتمة.

لماذا؟

لست أدرى، وكان الواجب أن تأتى فقرة المراجعة بعد الخاتمة لتأخذ المسكينة حظها من المراجعة الصاحية، ولعل هذا هو السبب فى كثرة الأخطاء المطبعية بها علما بأنها صفحة ونصف الصفحة، نكتفى من أخطائها بأربعة الأمثلة الآتية:

١- «ويعهم» والصواب «وعيهم».

٢- «الخصائص الفنية ما لأثير لفنهم الأثير» ولم أعرف صواب هذا الخطأ.

٣- «خلاصة التأرب» والصواب «خلاصة التجارب»

٤- «ولا يحركه» والصواب «ولا يحرمه»

وملاحظة هامة هى أن الطبعة الأولى بدون خاتمة.

وقد جاء الجزء الأول من الطبعة الثانية فى ٤٨٦ صفحة عدا الفهرس.

أما الجزء الثانى فقد بدأ بصفحة ٥١١ وانتهى بصفحة ٩٦٤ وبالفقرة ٩٢٦.

***

ومن الأخطاء المطبعية فى الخاتمة إلى الأخطاء المطبعية والنحوية فى الكتاب كله:

وأنبه إلى أن الأخطاء المطبعية فى الطبعة الثانية أكثر منها فى الطبعة الأولى، فلم يتح للثانية فى الرياض ما أتيح للأولى فى «إطرابلس»[1] من قيام رجلين فاضلين عليها وهما وقتئذ طالب الماجستير إبراهيم محمد أبو النجا (الدكتور حاليا). وطالب الدكتوراه عدنان قاسم (الدكتور الآن).

(١) يطلق الجغرافيون على طرابلس الغرب اسم «إطرابلس» تمييزا لها عن طرابلس الشام فى لبنان وانظر النقد الأدبى فى المغرب العربى تأليف عبده قلقيله هامش ٣ صـ٤ طبعة الأنجلو المصرية سنة ١٩٧٣م

وأعرض هنا من الأخطاء المطبعية ما وجدته في الطبعة الثانية، ومن الأخطاء النحوية ما تشترك فيه الطبعتان الأولى والثانية.

فمن الأخطاء المطبعية:

الخطـــــأ	الصـــواب	الصفحة	السطر
عجب	عجيب	٢٦	١٢
٣٦	٢٦	٢٦	٢٥
الدلّ	الدلُّ	٣٢	١٢
الإستئناف	الاستئناف	٦١	٨
استرجت	استخرجت	٧٧	١
البيان	البديع	٨٠	٢٠
نئم	نئوم	١٢٨	١٧
ماليس للأولى	ماللأولى	١٤٢	١
حيسن	حين	١٥٨	٢٢
وقوله	وقول	١٧٢	٧
وإلا أن أتى	وإلا أن تا	١٨٥	١٣
وإن كان ركنا فى الكلام فائدة	؟	١٩٠	١٣
الخمسة اختصها	الخمسة التى اختصها	٢٠٧	٢١
ويتخيل	وتبجيل	٢١٢	٢٠
لمخبر	المخبر	٢٣١	١٦
٢٥٢	٢٥٩	٢٥٩	١٧
تقضيل	تفصيل	٢٨١	١٧
العمان	النعمان	٢٨٥	٨
المساء	السماء	٣٠٥	٢
النفى	لنفى	٣٥٩	٤

التبسيغ	التسبيغ	٣٦٤	٨
معان آخر	معان أخر أو أخرى	٣٧٩	٢٠
المصراعات	المصراعان	٣٨٢	١٥
لذى	الذى	٣٨٦	٢٠
يذكره على	يذكره قائله على	٣٨٧	١٢
الدلات	الدلالات	٤١٩	١١
لمعانى	لمعانيه	٤٤٣	١
والخير بالخير	والحقير بالأحقر	٤٦٢	١٠
أويذمه	ويذمه	٦٢٣	٩
فى	فيه	٦٥٥	١٤
القرص	الغرض	٦٥٧	٣
الأشجاع	الأسجاع	٦٥٧	٧
المعن	المعنى	٦٥٩	٦
إبابهم	إيا بهم	٦٧١	١١
النقل	الثقل	٦٩٩	٧
شواهد	شواهده	٧٦٠	٢٠
إنه رجل كان	إنه كان	٧٨٥	٢
إلا أنه ينبئ ما أورده	إلا أنه ينبئ إذا أورده	٨٢٨	١٨
مدعنين	مذعنين	٨٥١	١١
شبيه	شبيه	٨٦٩	٧
الناظم	الناظر	٩٢٤	١٦
انتقلت	ائتلفت	٩٣٧	٢
منجاةٍ	منجاةُ	٩٣٧	٩
٩٤٩	٥٤٩	٩٦٦	٢٨

ومن الأخطاء النحوية:

- ١ -

ما جاء في صـ٢٣٧ طبعة أولى وفي صـ٢٤٢ طبعة ثانية من قول صاحب المعجم «قلت لقد حان التوفيق ابن رشيق في محاولته الفصل بين الاختراع والإبداع، وجعله الاختراع في المعنى والإبداع في اللفظ مع قوله: «إن معناهما في العربية واحداً»

هكذا بنصب (واحداً) وهو خطأ صوابه (واحد) بالرفع لأنه خبر (إن) وكلام ابن رشيق في العمدة حـ١ صـ٢٦٥ سطر (٣) صواب، وهو صواب أيضا في الفقرتين بالطبعتين، لأنها فيهما منقولة من العمدة.

- ٢ -

ما جاء في صـ٢٥٠ طبعة أولى وفي صـ٢٥٦ طبعة ثانية قال: «ومنه (من مخالفة ظاهر اللفظ معناه) أن يتصل الكلام بما قبله حتى يكون قول واحد وهو قولان. نحو قوله تعالى على لسان بلقيس ملكة سبأ: «قالت إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون» ليس «وكذلك يفعلون» من قولها.

(حتى يكون قول واحد) خطأ صوابه: حتى يكون قولاً واحداً بالنصب خبر للفعل المضارع (يكون) والمعنى. أن يتصل الكلام بما قبله حتى يصيرا أي هو وما قبله قولاً واحداً أصله قولان.

- ٣ -

ما جاء في صـ٢٩٩ طبعة أولى وفي صـ٣٠٥ طبعة ثانية، فقد أورد البيت الثاني من البيتين الآتيين لأبي حية النميري هكذا:

ألا حي من أجل الحبيب المغانيا * لبسن البلى لما لبسن اللياليا

إذا ما تقاضى المرء يوماً وليلة * تقاضاه شئ لا يمل التقاضيا

الفقرة التي جاء فيها هذان البيتان هي الفقرة رقم ٣٠٦ بعنوان الترديد، وهي منقولة بعنوانها من العمدة ١/٣٣٣ والبيت الثاني مضبوط في العمدة بما هو مضبوط به في المعجم

(المرء) مرفوع على أنه فاعل (تقاضى) و (يوماً وليلة) منصوبان على أنهما مفعول به ومعطوف عليه وهو خطأ مزدوج صوابه نصب (المرء) على أنه مفعول به مقدم على فاعله وعلى المعطوف عليه وهما (يوم وليلة) .

والغريب أن ابن رشيق واع هذا الضبط ومصر عليه هاهوذا يشرح الترديد فى البيتين بقوله «والترديد الذى انفرد فيه بالإحسان عندهم قوله: «لبسن البلى مما لبسن الليالیا» وكذلك قوله «إذا ما تقاضى المرء يوماً وليلة» ثم قال: «تقاضاه شئ لا يمل التقاضيا» لأن الهاء كناية عن المرء وإن اختلف اللفظ»

انتهى كلام ابن رشيق فى العمدة وفى معجم البلاغة، والجملة الأخيرة منه وهى «لأن الهاء كناية عن المرء وإن اختلف اللفظ» هذه الجملة ترجح ضبطى للبيت بل توجبه وتخطئ فى الوقت نفسه ضبط ابن رشيق له إن كان هو الذى ضبطه.

والحق معى فاليوم والليلة وهما الوحدتان الزمنيتان فى كوكبنا الأرضى تتعاقبان على الإنسان حتى تسقط ورقته من شجرة الدنيا، وتعاقبهما علينا هو ما عبر عنه الشاعر بتقاضيهما لنا فى أساس البلاغة: تقاضيته دينى وبدينى أى أخذته، وهذا هو الواقع، فلكل مولود رصيد زمنى محدد، وهذا الرصيد ينفد بمر الأيام وكر الليالى دون أن يكلا أو يملا، ولا غرابة فى ذلك فهما شئ لا يمل التقاضيا، أى لا يمل الأخذ كما قال أبو حية، وفى رواية ابن رشيق للبيت الأول من البيتين السابقين اختلاف لمصلحتى، فقد جاءت الشطرة الثانية منه فى العمدة هكذا:

لبسن البلى مما لبسن الليالیا

«مما» وليس «لمَّا» كما جاءت فى المعجم و«مما» هذه نص فى السببية أى أن المغانى فنيت بسبب إلحاح الليالى عليها واحتوائها لها، وينسحب ذلك على الإنسان والحيوان والنبات، فكل حى ينتهى عمره بسبب مقاضاة الأيام والليالى له وليس العكس، أما «لمَّا» فهى إلى الظرفية أقرب منها إلى السببية، والمعنى معها هو أن المغانى بليت فى الوقت الذى لبست فيه الليالى، والله أعلم.

— ٤ —

ما جاء فى صـ ٧١٠ طبعة أولى وفى ص٧٠٢ طبعة ثانية وهذا هو:

«العطف ببل ولكن مثل: ما خالد شاعرا بل محمد وما محمد كاتباً بل شاعراً وما محمدمقيماً لكن مسافراً».

فنصب (شاعر) بعد (بل) و (مسافر) بعد (لكن) هذا النصب خطأ نحوى لا يقبل التجوز، والواجب فيهما الرفع قال ابن مالك:

ورفع معطوف بلكن أو ببل — من بعد منصوب بما الزم حيث حل

وقد شرح ابن عقيل هذا البيت فقال: «إذا وقع بعد خبر (ما) عاطف فلا يخلو:

إما أن يكون مقتضيا للإيجاب أو لا.

فإن كان مقتضيا للإيجاب تعين رفع الاسم الواقع بعده، وذلك نحو (بل) و (لكن) فتقول: مازيد قائما لكن قاعد أو بل قاعد، فيجب رفع الاسم على أنه خبر مبتدأ محذوف، والتقدير: لكن هو قاعد، وبل هو قاعد، ولا يجوز نصب (قاعد) عطفا على خبر «ما» لأن «ما» لا تعمل فى الموجب.

وإن كان حرف العطف غير مقتض للإيجاب كالواو ونحوها جاز النصب والرفع والمختار النصب، نحو ما زيد قائما ولا قاعداً، ويجوز الرفع فتقول «ولا قاعد» وهو خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير (ولا هو قاعد).

نفهم من تخصيص المصنف وجوب الرفع بما إذا كان الاسم بعد (بل) و(لكن) أنه لا يجب الرفع بعد غيرهما» [٢]

***

---

(٢) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك جـ١ صـ٣٠٧، ٣٠٨ تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد الطبعة العشرون ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠ دار التراث بالقاهرة.

زيادات الطبعة الثانية

جاء فى ص ٩ من مقدمة الطبعة الثانية قول المؤلف الفاضل . «ومما تنبغى الإشارة إليه أن هذه الطبعة الجديدة من "معجم البلاغة العربية" تمتاز عن سابقتها بزيادة فنون جديدة ندّت عن الطبعة الأولى، وقد بلغت عدة مازيد فى هذه الطبعة ثلاثة وعشرين فنا أو مصطلحا بلاغيا اهتديت إليها بإدامة النظر ومتابعة البحث والتنقيب فى أصول البلاغة ومصادرها».

انتهى كلام صاحب المعجم، والعدد الذى ذكره صحيح فهو ناتج طرح عدد المصطلحات فى الطبعة الأولى وهو ثلاثة وتسعمائة مصطلح من عددها فى الطبعة الثانية وهو ستة وعشرون وتسعمائة مصطلح، هذا من ناحية الكم، أما من ناحية الكيف، فنحن الآن معها لنرى ماهى أولا ؟ وهل هى إضافة ثانيا ؟ وإلى أى حد هى جديرة بوصف المؤلف لها بأنها فنون جديدة امتازت بها الطبعة الثانية عن الأولى ثالثا وأخيرا ؟

— ١ —

الفقرة رقم ٥ ص ٣١ بعنوان (أجل) .

وما جاء تحت (أجل) هذه منقول بنصه عن مغنى اللبيب لابن هشام ج١ ص ٢٠ طبعة سنة ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧م المكتبة العصرية – صيدا – لبنان .

خمسة أسطر هنا ، وستة أسطر فى مغنى اللبيب لماذا ؟

لأن جامع المعجم قطع الكلام عن أصحابه إلا الأخفش

يقول ابن هشام " وقيَّد المالقى الخبر بالمثبت والطلب بغير النهى" فيقول صاحب المعجم "وقيَّد بعضهم"، ويقول ابن هشام :" وقيل تختص بالخبر وهو قول الزمخشرى وابن مالك وجماعة، وقال ابن خروف " أكثر ما تكون بعده"

فيقتصر صاحب المعجم على عبارة "وقيل تختص بالخبر" ثم لايوثقها بنسبتها إلى أصحابها كما فعل ابن هشام، وأكثر من ذلك يهدر الرأى المقابل للرأى الذى تضمنته العبارة وهو رأى ابن خروف الذى دهب إلى أنها لاتختص بالخبر بل "أكثر ما تكون بعده"

وليس شك فى أن تكملة الكلام بذكر رأى ابن خروف كان أكمل وأفضل، بل يمكن القول بأن اختصار الكلام بحذف الرأى المقابل لما ذكره وختم به كلامه اختصار مخل .

- ٢ -

الفقرة (٣٤) ص ٥٥ بعنوان أم الاستفهامية

ويتضح الافتعال بترقيم ماأتى تحت أم الاستفهامية هذه إذا علمنا أن الفقرة السابقة عليها وهى الفقرة (٣٣) عنوانها (أم) دون وصف فى الطبعة الأولى وبوصف (المتصلة والمنقطعة) بين قوسين فى الطبعة الثانية.

وإذاً فقد كان يمكن إضافة كلمة (والاستفهامية) فى الطبعة الثانية تثليثا للمتصلة والمنقطعة، ثم يورد مانقله عن الصاحبى تحت الرقم المفتعل وهو (٣٤) (أم الاستفهامية) لافى فقرة جديدة كما فعل، بل فى آخر كلامه عن (أم) المتصلة والمنقطعة .

- ٣ -

الفقرة رقم ٤٢ ص٦٥ أنَّ

"تكون (أنَّ) بمعنى (لعل) فى مثل قوله عز وجل :"وما يشعركم أنها إذا جاءت لايؤمنون" بمعنى (لعلها) إذا جاءت، وحكى الخليل :"إيت السوق أنك تشترى لنا شيئاً بمعنى لعلك" .

هذه الفقرة لم يوثقها الدكتور طبانه وهى السطران الأخيران فى ص٣٩ من مغنى اللبيب ج١ وتجدر الإشارة إلى أن الفقرة السابقة على هذه الفقرة برقم (٤١) عنوانها أيضا (أنَّ) وكان يمكن بل كان يجب إضافة السطرين المكونين للفقرة الجديدة إليها بلا رقم جديد هو (٤٢) ولا عنوان مكرر هو (أنَّ) هذه واحدة .

والأخرى هى أن ما جاء فى الفقرة (٤١) سبق مجيئه بنصه فى الفقرة رقم ١٩ ص ٤٥ بعنوان (مؤكدات الحكم) وسيلقانا فى المعجم من ذلك الشىء الكثير .

- ٤ -

الفقرة رقم (٤٣) ص٦٥ إنَّ .

وهذا هو نصها "بكسر الهمزة من مؤكدات الحكم فى الضربين الطلبى والإنكارى لاخلاف فى ذلك عند البلاغيين" .

انتهت الفقرة الجديدة المعنونة (إنّ) و (إنّ) هذه هى المؤكد الأول من مؤكدات الحكم فى الفقرة رقم (١٩ ص٤٥) وهذا يعنى أن فقرتنا هذه لاينطبق عليها الشرطان الواجب توافرهما لتكون الفقرة جديدة وهما :

(أ) أن تكون قد ندّت عن الطبعة الأولى وهذه لم تند؛ إذ هى موجودة بنصها فى فقرة مؤكدات الحكم رقم ١٨ ص٣٧ طبعة أولى .

(ب) أن يكون الاهتداء إليها قد تم بعد إدامة النظر ومتابعة البحث والتنقيب فى أصول البلاغة ومصادرها، وفقرتنا هذه منقولة ابتداءً من مغنى اللبيب ج١ ص٣٧، وانتهاءً من الفقرة رقم ١٨ ص٣٧ طبعة أولى، فضلاً عن أنّ (إنّ) المؤكدة هى أم الباب ومما عمت البلوى بمعرفته بين طلاب العلم فى المراحل التعليمية المختلفة .

— ٥ —

الفقرة رقم ١٤٣ ص ١٦٢ (المجنَّب)

أورد المؤلف تحت هذا المصطلح نقلين : أحدهما لابن الأثير دون تحديد، وبالبحث وجدت أنه القسم الخامس من المشبه بالتجنيس فى المثل السائر ج١ ص٣٩٦ .

والآخر للعلوى فى الطراز ج٢ ص ٣٦٤ وهو عنده الضرب الخامس من الأضرب العشرة للتجنيس الناقص .

— ٦ —

الفقرة ١٤٩ ص١٦٦ (تجانس البلاغة)

و (تجانس البلاغة) هذا من تسمية الشيء المسمى من قبل، فالمؤلف نفسه ذكر أنه من المشاكلة فى أمثلة ومن الجناس فى أمثلة، وكان خليقا لهذا أن يهمله .

— ٧ —

الفقرة (١٩٠) ص ٢٠٦ (حسن الانتقال)

هذه الفقرة ست كلمات هى :" هو التخلص وسيأتى فى باب الخاء" .

وقد وجدتنى أعود إلى مقدمة الطبعة الثانية لأعيد قراءة :" ومما تنبغى الإشارة إليه

أن هذه الطبعة الجديدة تمتاز عن سابقتها بزيادة فنون جديدة ندّت عن الطبعة الأولى، وقد بلغت ثلاثة وعشرين فنا أو مصطلحا بلاغيا اهتديت إليها بإدامة النظر ومتابعة البحث والتنقيب فى أصول البلاغة ومصادرها"

ثم وجدتنى بعد قراءة هذا التقريظ غير مصدق أن فقرة (حسن الانتقال) هذه فقرة جديدة، وعلى حد قول المؤلف (فنون جديدة)

— ٨ —

الفقرة رقم (٢٣٦) ص٢٤٣ (الاختصار الذى ينوب عن الإطالة)

ذكره ابن طباطبا فى عيار الشعر ولم يعرفه ومثل له بقول لبيد بن ربيعة العامرى :

وبنو الريان أعداء لـــــلا   وعلى ألسنهم ذلت نعم

زينت أحسابهم أنسابهم   وكذاك الحلم زين للكرم

انتهت الفقرة، و (الاختصارالذى ينوب عن الإطالة) هو الإيجاز بنوعيه:

إيجاز القصر وإيجاز الحذف، وهذا العنوان مثل عنوان (تجانس البلاغة) من تسمية الشىء المسمى من قبل .

— ٩ —

الفقرة رقم ٣٤٠ ص ٣٢٩ (المزاوجة)

"أحد قسمى "تجانس البلاغة" عند أبى الحسن على بن عيسى الرمانى، وانظر تجانس البلاغة وقد سبق فى باب الجيم، وانظر المناسبة وستأتى فى باب النون"

انتهت الفقرة غير ذات المضمون، وما أحال عليه فيها هو أيضا من زيادات الطبعة الثانية، وأحيط القارىء علما بأن الفقرة التى تليها فقرتنا والتى رقمها (٣٣٩) عنوانها أيضا (المزاوجة) وكان من الواجب الاستغناء عن تصعيد الرقم، وعن تكرار العنوان بواو الوصل، بل كان من الواجب الاستغناء عن هذه الفقرة جملة، لأنه ليس فيها سوى الإعلام بأن (المزاوجة) تقع فى المعجم بين (تجانس البلاغة) الذى سبق فى باب الجيم و (المناسبة) التى

ستأتى فى باب النون، وسنسمى هذه الفقرة وأمثالها فيما بعد (حشواً) وقد بلغت فقرات الحشو فى المعجم (١٢٧) سبعاً وعشرين ومائة فقرة

- ١٠ -

الفقرة رقم ٣٧٣ ص٣٥٩ (الإشباع والتأكيد)

ما جاء تحت هذا العنوان وهو عشرة أسطر أحال فيه المؤلف الفاضل على (الصاحبى) لأحمد بن فارس، وبالرجوع إلى الصاحبى وجدت العنوان والكلام كليهما نقلهما المؤلف الفاضل بلا علامات تنصيص على ما جرت به عادته فى هذا المعجم الذى ليس له منه إلا ما بعد (قلت) وهو ست وعشرون مقولة تتردد بين أن تكون نصف سطر، وواحداً وعشرين سطراً، وهذان الطرفان لم يتحققا إلا مرة واحدة، ونلاحظ أن المقولة تطول إذا اعتمد فيها المؤلف على أحد كتبه

وبعد فإن (الإشباع) من مصطلحات علم القراءات و(التوكيد) من مصطلحات علم النحو، ولا نجد فيما جاء تحتهما شيئاً يمكن أن ندرجه تحت أى مصطلح بلاغى

وبهذا تكون هذه الفقرة خارجة عن موضوع المعجم كعشرات الفقرات قبلها وبعدها. ويبطل لهذا أن تمتاز بها الطبعة الثانية عن الأولى، بل إن الطبعة الأولى تمتاز عنها بخلوها منها، وليكون القارىء على بينة من الأمر أحيله على ما جاء فى الصاحبى ص٢٢٧ - ٢٢٨ طبعة المكتبة السلفية بالقاهرة ١٣٢٨ هـ - ١٩١٠م وهو هو ما جاء فى المعجم

- ١١ -

الفقرة رقم (٣٩٢) ص٣٨٣ (المشطور)

"من التصريع أن يكون التصريع فى البيت مخالفا لقافيته، فمن ذلك قول أبى نواس:

أقلنى قد ندمت على ذنوبى   وبالإقرار عذت من الجحود

فصرع بحرف الباء فى وسط البيت ثم قفاه بحرف الدال . المثل السائر ١/ ٣٤١ وهذا هو التجميع عند قدامة وقد سبق فى حرف الجيم "

انتهت الفقرة، ولم يرد المؤلف الفاضل على أن مدَّ يده إلى ما فى حوزته وهو كتاب

(المثل السائر) الذى حققه مع أحمد الحوفى رحمه الله، وقد وقف منه عند التصريع فى الجزء الأول ص ٣٧٥ طبعة دار الرفاعي بالرياض سنة ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

والتصريع عند ابن الأثير سبع مراتب مرتبة ترتيباً تنازليا، ومواكبةً مناً لجامع المعجم نثب إلى المرتبة السابعة فى صفحة ٣٧٨/٣٧٩ فنجد ابن الأثير يدمغها بما يزهد فيها بل بما يحذر منها قال :"المرتبة السابعة أن يكون التصريع فى البيت مخالفا لقافيته، ويسمى التصريع المشطور، وهو أنزل درجات التصريع وأقبحها فمن ذلك قول أبى نواس :

أقلنى قد ندمت على ذنوبى   وبالإقرار عذت من الجحود

فصرع بحرف الباء فى وسط البيت ثم قفاه بحرف الدال، وهذا لايكاد يستعمل إلا قليلاً نادراً " .

انتهى كلام ابن الأثير عن التصريع المشطور، ولنتذكر أنه عنده أنزل درجات التصريع وأقبحها، وأنه من وجهة نظره لايكاد يستعمل إلا قليلاً نادراً، وهذا لنقيِّم بالعدل حرص المؤلف الفاضل على ألا يفوت الطبعة الثانية من كتابه بحسبانه ميزة لها على سابقتها وهو نظريا وعمليا عيب من عيوب القوافى، ومن عجب أن الدكتور طبانه والدكتور الحوفى قد قررا ذلك فى الهامش رقم (١) ص٣٧٩ .

هو عيب من عيوب القوافى إذنْ ، أى عيب فى مجاله، وهوعلم القافية لاعلوم البلاغة.

وعلى فرض أنه من علوم البلاغة فى الصميم، فقد سبق لجامع المعجم أن ذكره فى باب الجيم تحت مصطلح (التجميع) مرتين فى فقرتين متتاليتين هما الفقرتان ١٣٦و١٣٧ فى الصفحتين ١٥٨و١٥٩ بأقلام قدامة فى نقد الشعر وابن سنان فى سر الفصاحة وابن رشيق فى العمدة، وإذا كان ذلك كذلك فلم الإتيان بالمشطور فى فقرة مستقلة هى فقرتنا هذه ؟!! علماً بأنها تلى فقرتين متتاليتين برقمين متعاقبين بعنوان واحد هو (التشطير) ؟

أجيب عن يقين بأنه التكثر غير الحكيم بأنزل درجات التصريع وأقبحها وأندرها تلبس به المؤلف الفاضل مجاراة لابن الأثير ، وإنه لمؤاخذ مرتين ! مرة بإيراده، ومرة بسكوته عن حكم ابن الأثير عليه، وفى رأيى أن ما مثلوا به للتجميع والتشطير والمشطور لاتصريع فيه، والمسألة لاتخرج عن كونها – إلى حد كبير – نقولاً متوارثة .

الفقرة رقم (٤١٧) ص٤١٩ (التصريف)

تتوالى فى الطبعة الثانية ثلاث فقرات بعنوان واحد هو (التصريف) وقد شغلت الأرقام ٤١٧و٤١٨و٤١٩ ص ص ٤١٩ و٤٢٠ وننظر فى الطبعة الأولى فلانجد الفقرة رقم ٤١٧ علماً بأنها أولى الفقرات، وهذا يعنى أن الزيادة هذه المرة من السوابق لا اللواحق عكس ما كان يحدث إلى الآن .

وهذه الفقرة بحالتها الموجودة بها فى معجم البلاغة العربية تدعو إلى الأسف الشديد لافتقادها إلى الفهم الصحيح أولاً وإلى الأمانة العلمية ثانياً، إنها خمسة الأسطر الأولى ثم السطران ١٩ ، ٢٠ من باب التصريف فى رسالة "النكت فى إعجاز القرآن" للرمانى تحقيق محمد خلف الله وزغلول سلام ص ٩٣و٩٤ .

قال الرمانى :"التصريف تصريف المعنى فى المعانى المختلفة كتصريفه فى الدلالات المختلفة وهو عقدها به على جهة التعاقب"

إلى الآن معنا تصريفان : تصريف المعنى فى المعانى المختلفة، وتصريف المعنى فى الدلالات المختلفة .

ويكمل الرمانى هكذا :"فتصريف المعنى فى المعانى كتصريف الأصل فى الاشتقاق فى المعانى المختلفة وهو عقدها به على جهة المعاقبة كتصريف الملك فى معانى الصفات، فصرف فى معنى مالك وملك وذى الملكوت وفى معنى التمليك والتمالك والإملاك والتملك والمملوك" .

وهنا سكت دكتور طبانه فقد انتهت خمسة الأسطر الأولى من الباب، ومضى الرمانى فمثل بمثال آخر هو تصريف معنى العرض فى الأعراض والاعتراض والاستعراض وبالتعرض والتعريض والمعارضة والعرض والعروض مقرراً أن ما ذكره كله بمعنى الظهور وزاد فأتى بجملة موضحة لكل تصريف قال : "ومنه أعرضت اليمامة أى ظهرت وهو الأصل، ومنه أيضا الإعراض عن الإنسان لأنه انزواء عن الظهور له، ومنه الاعتراض وهو ظهور ما يصد عن الذهاب، ومنه الاستعراض للجارية لأنه طلب لظهورها للحاسة" ويمضى مع الجمل الموضحة حتى يختمها بقوله : «ومنه العروض لأنه ميزان الشعر يظهر بـه المنكسر من المتزن"

وهنا يعقب الرماني على التصريف الأول وهو تصريف المعنى فى المعانى المختلفة بحكمته وفائدته يقول "وهذا الضرب من التصريف فيه بيان عجيب يظهر فيه المعنى بما يكتنفه من المعانى التى تظهره وتدل عليه"

وينتقل إلى التصريف الثانى فيقول "وأما تصريف المعنى فى الدلالات المختلفة فقد جاء فى القرآن الكريم فى غير قصة، منها قصة موسى عليه السلام، ذكرت فى سورة الأعراف وفى طه والشعراء وغيرها لوجوه من الحكمة منها التصرف فى البلاغة من غير نقصان من أعلى مرتبة ومنها تمكين العبرة والموعظة، ومنها حل الشبهة فى المعجزة"

ويمضى الرمانى فيشرح وجوه الحكمة فى التصريف الثانى ببقية الباب .

وننظر فنجد الدكتور طبانه يقفز من آخر كلمة فى خمسة الأسطر الأولى إلى وجوه الحكمة فى التصريف الثانى، وقد شغلت السطرين ١٩و٢٠ كما قلنا فيلحمهما بما نقل أولاً، وهو إقحام لهما فى غير موضعهما؛ لأنهما حكمة التصريف الثانى الذى لم يصل إليه وهو ينقل عن الرمانى، وفى هذا العمل غير المسئول جناية على نص الرمانى، ولاعجب؛ فهو قص ولصق فى غير محله، وقد تحولت الفقرة به إلى كلام غير علمى وغير مفهوم .

– ١٣ –

الفقرة رقم (٤٣٩) ص ٤٣٤ (تضمين الكلام)

هذه الفقرة ثمانية أسطر، وهى منقولة من باب التضمين فى "النكت فى إعجاز القرآن" لأبى الحسن على بن عيسى الرمانى ص ٩٤ و٩٥ لم يوثقها جامع المعجم إلا بما صدرها به من أن تضمين الكلام من أقسام البلاغة عند الرمانى، أما اسم الكتاب ورقم الصفحة ووضع المنقول بين علامات تنصيص، فهذه أمور لانجدها فى المعجم بكثرة ولابدرجة متوسطة .

– ١٤ –

الفقرة رقم (٥٤٩) ص ٥٧٥ (المعلق)

"من التصريع أن يذكر المصراع الأول ويكون معلقا على صفة يأتى ذكرها فى أول المصراع الثانى مثل قول امرىء القيس :

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلى بصبح وما الإصباح منك بأمثل

فإن المصراع الأول معلق على قوله "يصيح" في أول المصراع الثاني، وعليه ورد قول المتنبي

قد علم البين منا البين أجْفانا ترقى وألف في ذا القلب أحزانا " .

انتهت الفقرة، وهي صنو الفقرة رقم (٣٩٢) ص٣٨٣ كلتاهما من التصريع، وكلتاهما تنتمي إلى علم القافية لا إلى علوم البلاغة، ويمكن أن تكونا من مكونات النقد الأدبي تخلية لاتحلية.

وإذا كان المؤلف لم يوثق (المعلق) فإنني أقوم بذلك نيابة عنه وأقول : إنه المرتبة السادسة من التصريع عند ابن الأثير، والنقل عنه بالنص، لكن حجب صاحب المعجم حكم ابن الأثير على هذا النوع من التصريع بأنه معيب جداً، ربما لأنه لايراه معيبا جدا ولامعيبا، وإذا كان الأمر كذلك فإني معه وانظر المثل السائر ج١ ص٣٧٨ وانظر أيضا "منهاج البلغاء وسراج الأدباء" ص ٢٧٧ .

– ١٥ –

الفقرة رقم (٦٣٠) ص٦٥٦ (الفواصل)

"عرف الرماني (الفواصل) بأنها حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني قال : والفواصل بلاغة، والأسْجاع عيب، وذلك أن الفواصل تابعة للمعاني وأما الأسجاع فالمعاني تابعة لها وهو قلب ماتوجبه الحكمة في الدلالة، إذ كان الغرض إنما هو الإبانة عن المعاني التي الحاجة إليها ماسة، فإذا كانت المشاكلة وصلة إليه فهو بلاغة، وإذا كانت المشاكلة على خلاف ذلك فهو عيب ولكنة، لأنه تكلف من غير الوجه الذي توجبه الحكمة".

انتهت فقرة (الفواصل) وهي ستة الأسطر الأولى من باب الفواصل في (ثلاث رسائل) صفحتي ٨٩ و٩٠، ويظهر أن الرماني لم يصادف مؤلف المعجم وهو يجمع أصول الطبعة الأولى ثم صادفه بعد ذلك وقبل الطبعة الثانية بدليل أن كثيراً من الفقرات التي تفردت بها الطبعة الثانية مصدرها الرماني .

ويمكن القول بأن إطلاق اسم (الفواصل) على السجع ليس على إطلاقه، بل هو خاص بالقرآن الكريم، تحرجا من إطلاق اسم السجع على ما فيه منه لسببين غير فنيين

أحدهما : أن السجع فى الأصل هديل الحمام والحمام حيوان أعجم، ولاينبغى حضارة وعقيدة أن يسمى كلام الله سبحانه وتعالى بما يسمى به هديل الحمام وهو حيوان .

والآخر : أن النبى صلى الله عليه وسلم كره السجع ممن تكلم به فى حضرته وأظهر امتعاضه من سماعه بقوله عليه السلام : أسجعا كسجع الكهان ؟!!!

وإذا كان الرمانى قد فرق بين الأسجاع والفواصل تفرقةً فنية، فإن صاحب المعجم لم يوافقه عليها بما ذكره بعد (قلت) التى أعقبت فقرة (الفواصل)

وانظر البلاغة الاصطلاحية ص ٣٨٩ .

– ١٦ –

الفقرة رقم (٧٢٣) ص ٧٥٨ (الكامل)

"من التصريع أن يكون كل مصراع من البيت مستقلا بنفسه فى فهم معناه، غير محتاج إلى صاحبه الذى يليه، وذلك كقول امرىء القيس :–

أفاطم مهلاً بعض هذا التدلل ∴ وإن كنت قد أزمعت صرمى فأجملى

فإن كل مصراع من هذا البيت مفهوم المعنى بنفسه غير محتاج إلى مايليه، وانظر التصريع وقد سبق فى باب الصاد، وانظر الناقص وسيأتى فى باب النون" .

انتهت الفقرة غير الموثقة، وهى من المثل السائر ج١ ص٣٧٨.

ولأن المعجم كله نقول تقصر أو تطول، ولأن جامعه الفاضل لم يضع أية فقرة من فقراته بين علامات تنصيص، فإننى أقترح عليه إبراءً لنفسه وخروجاً من ذنبه أن يضع المعجم بجزأيه بين علامات تنصيص بحجمه حتى لا يطوقه من سبع أرضين يوم القيامة، أقول هذا الكلام بوازع الدين قبل وازع العلم، وأقسم بالله على ذلك، فلايظن أحد أنى أسخر، الأمر أكبر .

– ١٧ –

الفقرة رقم (٧٢٤) ص٧٥٨ (الكامل)

"من (الترصيع) وهو أن تكون كل لفظة من ألفاظ الفصل الأول مساوية لكل لفظة من ألفاظ الفصل الثانى فى الأوزان والقوافى من غير مخالفة أحدهما للثانى فى زيادة ولانقصان، مثاله من الشعر قول بعضهم :

فمكارم أوليتها متبرعاً وجرائم ألغيتها متورعا

فـ(مكارم) بإزاء (جرائم) و (أوليتها) بإزاء (ألغيتها) و (متبرعا) بإزاء (متورعاً) .

ومثاله من النثر قول الحريرى :"فهو يطبع الأسجاع بجواهر لفظه، ويقرع الأسماع بزواجر وعظه"

فإنه جعل ألفاظ الفصل الأول مساوية لألفاظ الفصل الثانى وزنا وقافية، فجعل (يطبع) بإزاء (يقرع) و (الأسجاع) بإزاء (الأسماع) و (جواهر) بإزاء (زواجر) و(لفظه) بإزاء (وعظه) وانظر المثل السائر ٣٦٢/١، وانظر (الترصيع) وقد سبق فى باب الراء، وانظر الناقص وسيأتى فى باب النون "

انتهت فقرة (الكامل) رقم (٧٢٤) وقد رأينا أن الفقرة التى قبلها ورقمها ٧٢٣ عنوانها أيضاً (الكامل)، والذى لم نره أن الفقرة التى قبلهما مباشرة وهى الفقرة (٧٢٢) ص٧٥٨ عنوانها كذلك (الكامل) ونصها "هو الجناس التام وقد سبق فى باب التاء" .

والذى آخذه على المؤلف فى سائر المعجم إنما هو التكرار الذى كان تفاديه ممكناً عن طريق واو العطف تطبيقاً لما عرف فى علم المعانى بالوصل، فهذه العناوين الثلاثة كان يمكن جعلها عنوانا واحداً هو (الكامل) وما اندرج تحت ثلاثتها تتم معالجته هكذا :

الكامل من الجناس هو التام . . . . . . ومن التصريع كذا مثل كذا . . . . ومن الترصيع كذا مثل كذا . . . .

لو فعل المؤلف الفاضل ذلك وجعله منهجه لاختصر معجمه بمقدار الثلث أو النصف، لأن من العناوين ماهو مكرر مرتين وثلاثا وأربعا .

وبمناسبة أن الجناس التام قد سبق فى باب التاء أقول :

إن إيراده فى باب التاء خطأ، والصواب جعله فى باب الجيم فهو (الجناس التام) وليس (التام الجناس) على طريقة الفرنجة، وفى المعجم من ذلك الكثير، وهذا الكثير يمثل خللاً فى المنهج .

– ١٨ –

الفقرة رقم (٧٣٧) ص ٧٧٥ (التلاؤم)

تعامل الدكتور طبانه مع الرمانى محير، ولايخلو الأمر من أن يكون الرمانى عسر

الهضم على الدكتور طبانه، أو أن يكون الدكتور طبانه هو الذى يخايل به ومن خلاله، والأمران أحلاهما مر، ولم ننس بعد إخلاله بنص الرمانى فى التصريف، فماذا عن التلاؤم ؟!

شغل (باب التلاؤم) فى رسالة النكت ثلاث صفحات إلا قليلاً من ص٨٧ إلى ص٨٩ وقد بلغ مجموع ما أخذه منها جامع المعجم سبعة أسطر على الوجه الآتى :

قال الرمانى :"التلاؤم : نقيض التنافر، والتلاؤم تعديل الحروف فى التأليف، والتأليف على ثلاثة أوجه : متنافر ومتلائم فى الطبقة الوسطى ومتلائم فى الطبقة العليا"

وهنا يكف الدكتور طبانة عن النقل تاركاً الرمانى يمثل للتنافر بقول الشاعر :

وقبر حرب بمكان قفر وليس قرب قبر حرب قبر

معلقا عليه بسطرين، ويمثل للتلاؤم فى الطبقة الوسطى بأبيات أبى حية النميرى :

رمتنى وستر الله بينى وبينها ونحن بأكناف الحجاز رميم

رميم التى قالت لجيران بيتها ضمنت لكم ألا يزال يهيم

فلو أنها لما رمتنى رميتها ولكن عهدى بالنضال قديم

يقول الرمانى بعد ذلك :«والمتلائم فى الطبقة العليا القرآن كله وذلك بيِّن لمن تأمله» . فيأخذ دكتور طبانه عنه هذا السطر، ويدعه يفرق بين المتلائم فى الطبقة العليا وغيره من الكلام فى تسعة أسطر وثلاث كلمات يقول بعدها :" والفائدة فى التلاؤم حسن الكلام فى السمع وسهولته فى اللفظ وتقبل المعنى له فى النفس لما يرد عليها من حسن الصورة وطريق الدلالة » .

فيأخذ طبانه هذه الفائدة ليصلها بما سبق له أن وقف عنده، ويمضى الرمانى فيقول:

«ومثل ذلك مثل قراءة الكتاب فى أحسن ما يكون من الخط والحرف، وقراءته فى أقبح ما يكون من الحرف والخط فذلك متفاوت فى الصورة وإن كانت المعانى واحدة.......»

وينقل دكتور طبانه عنه هذه الفقرة بعد أن يحدث فيها خللاً جللاً بحذفه منها عبارة :

«وقراءته فى أقبح ما يكون من الحرف والخط»، غير منتبه إلى أنها نصف المقدمة

التى شقها الأول «قراءة الكتاب فى أحسن ما يكون من الخط والحرف » . وشقها الثانى · «قراءته (الكتاب كله) فى أقبح ما يكون من الحرف والخط» .

أما نتيجتها فهى أن الشقين متفاوتان فى الصورة، وإن كانت المعانى فى الشق الأول هى نفسها المعانى فى الشق الثانى، لأنهما صورتان لنص واحد ردىء الحرف والخط مرة وحسنهما أخرى .

لم يصبر الدكتور طبانه على الرمانى، بل بنى النتيجة على نصف المقدمة، وبعبارة أخرى : أقام المحمول على شطر الموضوع فانثنى الكلام ولم يظهر له وجه .

— ١٩ —

الفقرة رقم (٨٢٦) ص٨٦٥ النفى المتضمن للإثبات

«تقول العرب : "ليس بحلو ولاحامض» يريدون أنه قد جمع من ذا وذا، وفى كتاب الله جلَّ ثناؤه «لاشرقية ولاغربية» قال أبو عبيدة: لاشرقية تضحى للشمس ولاتصيب ظلا، ولابغربية فى الظل ولايصيبها الشرق، ولكنها شرقية وغربية يصيبها الشرق والغرب وهو خير الشجر والنبات » وانظر مجاز القرآن لأبى عبيدة ٦٦/٢ وانظر الصاحبى لابن فارس ص٤٥٥ ».

انتهت الفقرة، وقد اشتملت على حقيقة لغوية، وعلى تفسير أبى عبيدة لجزء من الآية رقم ٣٥ من سورة النور فى وصف الشجرة المباركة .

و (النفى المتضمن للإثبات) ليس مصطلحا بلاغيا، بل ليس مصطلحا فى أى علم من العلوم الأخرى، إن هو إلا تقرير لحقيقة لغوية، فتنصيبه مصطلحاً بلاغيا خطأ، وجعله عنوانا برقم فى معجم للبلاغة العربية خطأ آخر هو خطأ مزدوج إذن، والله أعلم .

— ٢٠ —

الفقرة رقم (٨٢٨) ص٨٦٧ (الناقص)

«من الترصيع وهو أن يكون أحد ألفاظ الفصل الأول مخالفا لما يقابله من الفصل الثانى» المثل السائر ٣٩٢/١ .

وقال العلوى : «هو أن يختلف الوزن وتستوى الأعجاز» الطراز ٣٧٥/٢ ويمثل ابن الأثير لهذا النوع من الترصيع بقول ذى الرمة :

كحلاء فى برج صفراء فى دعج   كأنها فضة قد مسها ذهب

قال ابن الأثير :«وصدر هذا البيت مرصع وعجزه خال من الترصيع»

وانظر الترصيع وقد سبق فى باب الراء، وانظر (الكامل) وقد سبق فى باب الكاف . انتهت الفقرة وهذا تعليقنا عليها :

(أ) الترصيع الناقص فرع الترصيع مطلق الترصيع، الترصيع بوجه عام، وقد أحال المؤلف عليه فى السطر قبل الأخير بقوله :«وانظر الترصيع فى باب الراء» .

وقد نظرته وهو الفقرة (٣٢١) (الترصيع) والفقرة (٣٢٢) (الترصيع مع التجنيس) أما السطر الأخير فى فقرتنا فهو إحالة على (الكامل) أى من الترصيع، وتأمل عزيزى القارىء هذه البعثرة :

الترصيع - مطلق الترصيع - يوضع تحت فقرتين برقمين هما الفقرتان (٣٢١) و(٣٢٢) فى باب الراء ص٣١٤ - ٣١٨ .

والكامل من الترصيع يأتى تحت الفقرة (٧٢٤) فى باب الكاف ص٧٥٨ .

والناقص من الترصيع يأتى تحت الفقرة (٨٢٨) فى باب النون ص ٨٦٧ .

أتأليف هذا أم تشتيت ؟!!!

(ب) - بالرغم من أن جامع المعجم قد عول فيما يتعلق بالترصيع الناقص على ما قرأه فى الطراز ج١ ص٣٧٦ ، ٣٧٧ طبعة دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م أقول : إن جامع المعجم قد قاس الترصيع على التصريع، لما كان التصريع كاملاً وناقصاً وسبع مراتب، أراد أن يكون الترصيع كذلك أو على الأقل : كاملاً وناقصاً، ونقل النصوص المسعفة بالترصيع مطلق الترصيع فى باب الراء كما سبق .

ولما جاء إلى هنا أى إلى الترصيع الناقص لم يسعفه ابن الأثير به، ولما لم يجده فى المثل السائر تكلفه وانظر معى كيف تكلفه :

قال ابن الأثير الترصيع مأخوذ من ترصيع العقد وذاك أن يكون في أحد جانبي العقد من اللآلىء مثل ما في الجانب الآخر، وكذلك نجعل هذا في الألفاظ المنثورة من الأسْجاع وهو أن تكون كل لفظة من ألفاظ الفصل الأول مساوية لكل لفظة من ألفاظ الفصل الثاني في الوزن والقافية .

وقد أجاز بعضهم أن يكون أحد ألفاظ الفصل الأول مخالفاً لما يقابله من الفصل الثاني، وهذا ليس بشيء لمخالفته حقيقة الترصيع» .

انتهى كلام ابن الأثير، وننظر فنجد أن قوله «أن يكون أحد ألفاظ الفصل الأول مخالفا لما يقابله من الفصل الثاني »

هو نفسه ما عرف به صاحب المعجم الترصيع الناقص في الفقرة التي نحن فيها الآن، لكنه بتَّهَ أي قطعه بحذف بقيته وهو حكم ابن الأثير عليه قال «وهذا ليس بشيء **لمخالفته حقيقة الترصيع»**

وإنما حجب جامع المعجم هذا الحكم ليوهم أن ما أتى به في هذه الفقرة شيء حسن تمتاز به الطبعة الثانية عن الأولى .

وعن بيت ذي الرمة، فقد رأينا كيف أورده جامع المعجم، ونرى الآن كيف أورده ابن الأثير قال : « وأما ماورد في الشعر على مخالفة بعض الألفاظ بعضاً فكقول ذي الرمة :

كحلاء في برج صفراء في دعج .·. كأنها فضة قد مسها ذهب

وصدر هذا البيت مرصع وعجزه خال من الترصيع، وعذر الشاعر في ذلك واضح لأنه مقيد بالوقوف مع الوزن والقافية، ألا ترى أن ذا الرمة بنى قصيدته على حرف الباء، ولو رصع هذا البيت الترصيع الحقيقي لكان يلزمه أن يأتي بألفاظه على حرفين حرفين أحدهما الباء، أو كان ينصف البيت نصفين ويماثل بين ألفاظ هذا النصف وهذا النصف، وذلك مما يعسر وقوعه في الشعر، وأرباب هذه الصناعة قد قسموا الترصيع إلى هذين القسمين المذكورين، وهذه القسمة لاأراها صواباً، لأن حقيقة الترصيع موجودة في القسم الأول دون الثاني»

المثل السائر ج١ ص٠٠٤٠١،٤٠ سنة ١٤٠٧هـ

وأما العلوى فى الطراز فقد أورد بيتى الخنساء فى أخيهاصخر وهما

حامى الحقيقة محمود الطريقة مهدى الخليقة نفاع وضـــــرار

جواب قاصية جزاز ناصـــية عقاد ألوية للخيل جـــــرار

وقوله تعالى : «إن إلينا إيابهم، ثم إن علينا حسابهم»

وقول الآخر :

سود ذوائبها بيض ترائبهـــا محض ضرائبها صيغت من الكرم

ولما أورد بيت ذى الرمة سأل : هذا وأمثاله هل يكون معدوداً من الترصيع أم لا ؟ وأجاب : الذى عليه الأكثر من أهل البلاغة كالمطرزى وعبد الكريم صاحب البيان وغيرهما أنه لامحالة معدود منه، وإن كان مخالفا فى الزنة، فأما ابن الأثير فقد أبى عده منه وزعم أنه لايعد فى الترصيع إلا الوجه الأول، والأمر فيه قريب، والمختار ماعليه الأكثر، لأنه لايعد فى التجنيس كما مر بيانه، وإذا بطل كونه تجنيسا، وجب القضاء بكونه ترصيعاً إذ لاقائل بكونه خارجاً من البابين »

الطراز ج٢ ص ٣٧٦ ، ٣٧٧

وما ختم به العلوى مرافعته غير منطقى وغير علمى وغير مسلم به، فمن ذا الذى أوجب أن يكون هذا الضرب من الكلام وغيره، إما أن يكون ترصيعاً، وإما أن يكون تجنيساً، وإذا بطل أن يكون تجنيساً وجب أن يكون ترصيعا ؟ !!!!

إن كلام العلوى اعتساف ومصادرة؛ إذ يجوز أن يكون اللون البديعى فى النص الأدبى شيئاً آخر غير الترصيع وغير التجنيس، بل يمكن أن يكون النص الأدبى خلواً من المحسنات البديعية جملة .

وإذا كان العلوى لم يدرك من قال - إنه خارج عن البابين، فهأنذا أقول بخروجه عنهما وأهب قولى إلى روحه، يرحمه الله .

الفقرة (٨٢٩) ص٨٦٨ (الناقص)

«من التصريع أن يكون المصراع الأول غير مستقل بنفسه، ولايفهم معناه إلا بالثانى كقول المتنبى :

مغانى الشعب طيبا فى المغانى   بمنزلة الربيـــع مـن الزمـــان

فإن المصراع الأول لايستقل بنفسه فى فهم معناه دون أن يذكر المصراع الثانى، وانظر المثل السائر ٣٤٠/١ وانظر التصريع، وقد سبق فى باب الصاد وانظر الكامل وقد سبق فى باب الكاف» .

انتهت الفقرة، وهذا التصريع الناقص هو المرتبة الرابعة من المراتب السبع للتصريع عند ابن الأثير، وسيأتى مالم يأت منها تباعاً، وسبع المراتب للتصريع فى الطبعة الثانية ، منها ست مع التصريع الكامل، ثم الترصيع الناقص المرفوض من ابن الأثير.

هذه التفريعات الثمانية لمصطلحى التصريع والترصيع وجدها الدكتور طبانه فى حوزته دون مشقة أو تعب، ولاعجب؛ فهى مأخوذة من المثل السائر الذى شارك فى تحقيقه وشرحه والتقديم له والتعليق عليه؛ فلم تكن بعيدة عنه حتى يصل إليها بإدامة النظر ومتابعة البحث والتنقيب فى أصول البلاغة ومصادرها كما قال فى مقدمة الطبعة الثانية .

وعما نحن فيه وهو التصريع الناقص نقرر أن جامع المعجم ضمنه ما قاله ابن الأثير عنه بالنص، والإيهام بنفاسة مازاده فى الطبعة الثانية، حجب رأى ابن الأثير فى هذا التصريع الناقص وهو أنه «ليس بمرْضٍ ولاحسن»

أضف إلى هذا بعثرة الموضوع الواحد فى أماكن متباعدة، والتصريع - مطلق التصريع - قد سبق فى باب الصاد، ثم المراتب الأخرى للتصريع إلى أن يأتى على ستٍّ منها مرتبةً ترتيباً أبجديا خاطئا، فالتصريع الكامل، والتصريع الموجه، والتصريع الناقص ، والتصريع المعلق، والتصريع المشطور، والتصريع المكرر، هذه الفروع للتصريع مطلق التصريع مكانها كلها باب الصاد؛ فالمصطلح هو التصريع، وإذا كان قد نعت بالكامل مرة وبالناقص أخرى، وبغيرهما مرات، فإن النعوت توابع، والتوابع - كما هو مقتضى اسمها-

تتبع متبوعاتها ولاتسبقها، ولست أدرى كيف غابت هذه البديهية عن جامع المعجم، وكان غيابها عنه سببا فى اضطراب منهج المعجم .

- ٢٢ -

الفقرة رقم (٨٧٤) ص٩١١ (الموجه)

«من التصريع أن يكون الشاعر مخيرا فى وضع كل مصراع موضع صاحبه، وذلك كقول ابن الحجاج البغدادى :

من شروط الصبوح فى المهرجان   خفة الشرْب مع خلو المكان

فإن هذا البيت يجعل مصراعه الأول ثانيا ومصراعه الثانى أولا (يمكن ذلك) وانظر التصريع وقد سبق فى باب الصاد » .

انتهت الفقرة، ولاتعليق لى غير قولى :لقد صح ما توقعته فى تعليقى على الفقرة السابقة من مجىء فروع التصريع تباعاً وبطريقة أبجدية خاطئة .

- ٢٣ -

الفقرة رقم (٨٩٧) ص ٩٣٣ (الموصول)

«الموصول من التقسيم وهو أن يذكر أحوال الشىء مضافاً إلى كل حال من تلك الأحوال ما يليق بها، ذكره القاضى الجرجانى فى الوساطة ٤٦ ، ٤٧ وانظر التقسيم وقد سبق فى باب القاف »

انتهت الفقرة، وهى للأسف الشديد ليست زيادة ندت عن الطبعة الأولى، بل وردت بنصها فى فقرة التقسيم رقم ٦٤٨ ص٧٠١ من الطبعة الأولى ورقم ٦٦٣ ص ٦٩٩ فى الطبعة الثانية .

لقد رأينا ما جاء فى فقرتنا، وهاهو ذا ما جاء بفقرة التقسيم فى الطبعتين :

قالوا : وقد يطلق التقسيم على أمرين آخرين : أحدهما أن يذكر أحوال الشىء مضافا إلى كل حال من تلك الأحوال ما يليق بها كقول أبى الطيب المتنبى :

سأطلب حقى بالقنا ومشايـــخٍ كأنهم من طول ما التثموا مرد

ثقال إذا لاقوا خفاف إذا دُعوا كثير إذا شدوا قليل إذا عدوا

ذكر أحوال المشايخ وأضاف إلى كل حال ما يناسبها بأن أضاف إلى الثقل حال الملاقاة وإلى الخفة حال الدعاء وهكذا إلى الآخر . .

وكقوله أيضا :

بدت قمراً ومالتْ غصن بان وفاحت عنبراً ورنت غـــزالاً

ونحوه قول الآخر :

سفرن بدوراً وانتقبن أهلةً ومسن غصونا والتفتن جآذرا

وقد ذكره القاضى الجرجانى فى الوساطة باسم (التقسيم الموصول)

انتهى ماجاء سابقا وهو أتم وأوفى مما جاء لاحقا، سماه القاضى الجرجانى (التقسيم الموصول) والتقسيم الموصول يجب منهجيا أن يأتى فى باب (القاف) قاف التقسيم، وليس فى باب (الواو) واو الموصول، والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

أما بعد : فقد انتهت الفقرات الثلاث والعشرون أرفدتُ المعجم بها ستة كتب لاتخلو منها مكتبة متخصص فى اللغة العربية وآدابها وهى :

(١) المثل السائر لابن الأثير الفقرات :

٥ ، ١١ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٧ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ = ٨ فقرات

(٢) النكت فى إعجاز القرآن للرمانى الفقرات :

٦ ، ٩ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٨ = ٦ فقرات

(٣) الصاحبى لابن فارس الفقرات

٢ ، ١٠ ، ١٩ = ٣ فقرات

(٤) مغنى اللبيب لابن هشام الفقرات :

١ ، ٣ ، ٤ = ٣ فقرات

(٥) عيار الشعر لابن طباطبا الفقرة رقم ٨ = ١ فقرة واحدة

(٦) الوساطة بين المتنبى وخصومه للقاضى الجرجانى الفقرة رقم ٢٢ = ١ فقرة واحدة، ثم الفقرة رقم (٧) فى التسلسل نصها «حسن الانتقال هو التخلص» ولأنها من الفقرات الحشو لم نستطع توثيقها .

ثلاث وعشرون فقرة وضعناها فى ميزان الزيادة والإفادة فشالت كفتها، ولو أنصفنا المؤلف الفاضل من نفسه ومن معجمه لنبه فى هوامش الصفحات التى وردت فيها على أنها مما انفردت به الطبعة الثانية، لكنه لم يفعل واضطرنا إلى جلب الطبعة الأولى من ليبيا .

* * *

(قلت) فى معجم البلاغة العربية

« ولابد من الإشارة إلى أننى استعنت فى تأليف هذا المعجم بجميع ما استطعت الوصول إليه من أصول البلاغة ومراجعها المعتمدة منذ بدء التفكير والتدوين فيها » حين قرأت السطرين السابقين فى مقدمة الطبعة الأولى لم أنكر منهما شيئاً ؛ فهذه الاستعانة واجبة ومطلوبة فى أى بحث علمى ، بل إنه بمقدار ماتتسع هذه الاستعانة وتعمق تنضج ثمرة ذلك، لكنى لما عشت المعجم قراءة وفهماً ونقداً تأكد لدى أن الفعل [استعنت] غير دقيق فى دلالته على ماتمرس به جامع المعجم فى أصول البلاغة ومراجعها المعتمدة ، فهو لم يستعن بها ويتركها فى حالها ، بل نقلها نقلاً إلى معجمه بلا توثيق كثيراً وبتوثيق ناقص قليلاً، وبدون وضع مانقل برغم كثرته الكاثرة بين علامات التنصيص ولو مرة واحدة.

وصدوراً عن اللاوعى الطيب للدكتور طبانه جاء تصحيح ذلك فى شبه الاستدراك الآتى : « وقد كان لى فى بعض فصول هذا المعجم ملاحظات استدركت بها على بعض علماء البلاغة ، ولم يسعنى إلا أن أسجلها مسبوقة بعبارة (قلت) ، فحيثما وجد القارىء هذه العبارة فليعلم أن مابعدها من تعقيبات مؤلف المعجم » .

والدكتور طبانه صادق فيما قاله ، فحيثما وجد القارىء كلمة (قلت) فليعلم أن مابعدها له ، أما الفقرات نفسها كلها فما رده منها إلى أصحابه فهم أهله ، ومالم يرده هو رددته نيابة عنه ونصرة له ، وهاهو ذا ماقاله بعد (قلت) ، كل (قلت) .

ـ ١ ـ

(قلت) ص ١٤٠

جاءت (قلت) هنا فى ختام الفقرة ١١٣ من الطبعة الثانية تحت عنوان (الاستثناء) وإذا كان المؤلف الفاضل قد اكتفى فى توثيقها بعبارة : « قال أبو هلال العسكرى » دون أن يذكر اسم الكتاب ورقم الصفحة ، وكذلك رقم الطبعة ومكان صدورها وزمانه ، فيحسن التنبيه إلى أن هذا هو المسلك الغالب سلوكه فى هذا الكتاب . أحياناً يفعل مافعله هنا، وأحيانا لا يفعل فيأتى الكلام وكأنه له وهو ليس له ، وأحيانا يصدر المنقول بنسبته إلى

صاحبه ثم يتفضل فيذيله باسم الكتاب ورقم الصفحة أما أن يذكر رقم الطبعة وزمانها ومكانها ، وأن ينصص مانقله فهذا مالم يفعله أبداً.

وجبراً لما نحن فيه الآن أذكر أن الاستثناء الموجود فى المعجم منقول من كتاب الصناعتين ط (٢) دار الكتب العلمية بلبنان ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م

قال أبو هلال : « الاستثناء على ضربين .... »

فعقب الدكتور طبانه بالآتى : قلت : الضرب الأول هو تأكيد المدح بما يشبه الذم عند البلاغيين وابن المعتز ، والضرب الثانى هو الاحتراس وسيأتى فى باب الحاء » انتهى مقول قلت الأولى فى المعجم ، وأقف منه عند عطف ابن المعتز على البلاغيين فالعطف يقتضى المغايرة ، وهو فى هذا السياق موهم أن ابن المعتز ليس من البلاغيين، وإذا قال الدكتور طبانه : إنه بإفراده ابن المعتز يشير إلى أنه قد أورد فى كتابه (البديع) (تأكيد المدح بما يشبه الذم) رددت عليه بأنه كان ينبغى أن يقول ذلك صراحةً بدلاً من أن يأتى بعبارة موهمة .

وإذا قال غيره : إنه إطناب بذكر الخاص بعد العام رددت عليه بأن الإطناب وغيره من الفنون البلاغية مجالها الأساليب الأدبية أما الأساليب العلمية فتلزمها الدقة منتهى الدقة . هذا أولاً .

أما ثانياً : فتجدر الإشارة إلى أن الفقرة التالية لفقرتنا وهى الفقرة رقم (١١٤) عنوانها أيضاً (الاستثناء) بدأها هكذا : « قال ابن أبى الأصبع » وختمها فى ص ١٤٢ بقوله : « وانظر بديع القرآن ص ١٤٣ »

وكان يمكن عطف كلام ابن أبى الأصبع على كلام أبى هلال هكذا :

الاستثناء عند أبى هلال كذا وعند ابن أبى الأصبع كذا

ولم يسلك المؤلف الفاضل هذا المسلك حتى لايفقد رقماً يتقدم به على طريق التكثر خطوة، والله أعلم .

وعلى ذكر « والله أعلم » أقول : إن الدكتور طبانة لما نقل ماجاء تحت عنوان (الاستثناء) فى بديع القرآن لم يترك منه إلا عبارة « والله أعلم » التى يغلب أن يختم ابن أبى الأصبع بها مباحثه ، والعجيب أن الدكتور طبانه دأب على أن يضع مكان «والله أعلم» بعض النقط موهما أن ثمة كلاماً آخر رأى أنه لا لزوم له معه ، غفر الله له وسامحه .

ـ ٢ ـ

(قلت) ص ١٥٩

جاءت (قلت) رقم (٢) مع الفقرة (١٣٧) [التجميع] ونصها : «

عند قدامة هو ترك المناسبة فى مقاطع الفصول فى النثر ، مثل قول سعيد بن حميد فى أول كتاب له : «وصل كتابك فوصل به مايستعبد الحر وإن كان قديم العبودية ، ويسترق الشكر، وإن كان سالف فضلك لم يبق منه شيئاً ، لأن المقطع (على العبودية) منافر للمقطع على (منه) »

انتهت الفقرة ، ولأن التجميع كذلك عند قدامة علق الدكتور طبانه بقوله : « قلت : لعل قدامة لايرى المنثور إلا مسجوعاً ، وليس ذلك إلا لتعلقه بمذهب الصنعة ».

وهو تعليق معقول ، وتعليله مثله معقول ، ولو أن هذا التعليل يدل على أن سعيد بن حميد قال « ولم يبق شيئاً منه » بتقديم كلمة (شيئاً) على كلمة (منه) وليس « ولم يبق منه شيئا » كما هنا.

٣ ، ٤ (قلت) (قلت) ص ١٦٧

جاءت (قلت) مع الفقرة (١٤٩) [تجانس البلاغة] مرتين ، لأن تجانس البلاغة على وجهين : مزاوجة ومناسبة ، ولما عرف صاحب هذه الفقرة وهو أبو الحسن على بن عيسى الرمانى المزاوجة عقب مؤلف المعجم بالآتى :

(قلت) : « وهذا الوجه هو الذى يعرف عند البلاغيين باسم : المشاكلة »

ثم لما عرف المناسبة علق مؤلف المعجم بالآتى :

(قلت) : « وهذا الوجه ضرب من الجناس عند البلاغيين وانظر المشاكلة وستأتى فى باب الشين ، وانظر التجنيس فى « هذا الباب »

ومابعد (قلت) فى المرتين بديهية بلاغية يعرفها طالب المرحلة الثانوية .

ـــ ٥ ـــ

(قلـــت) ص ١٧٢

جاءت قلت رقم (٥) عـقب الفـقـرة (١٥٥) [المجـاورة] بدأها بقـوله : « مما استخرجه أبو هلال العسكرى ، وهى تردد لفظتين فى البيت ووقوع كل واحدة منهما بجنب الأخرى أو قريباً منها من غير أن تكون إحداهما لغواً لا يحتاج إليها وذلك كقول علقمة :

ومطعم الغـنم يوم الغنـم مطعمه أنَّـى توجـــه والمحـــروم محـــروم

فقوله « الغنم يوم الغنم » مجاورة و« المحروم محروم » مثله وقول أبى تمام :

ردعوا الزمـان وهم كـهول جـلة وسـطوا على أحـــداثه أحـــداثاً

.... » .

ولما انتهت الفقرة علق عليها جامع المعجم هكذا :

(قلت) : « فى بعض مامثل به أبوهلال العسكرى للمجاورة اختلطت أمثلة المجاورة بالتجنيس ، والذى يفهم من إفراده بابا للمجاورة أن معنى اللفظتين المترددتين فى البيت واحد مع حـاجة المعنى إلى كـل منهما» .

انتـهى مـقـول قلت رقم (٥) وهو صـحيح وفى مـحله ، ولم تخـتلط أمـثلة المجاورة بالتـجنيس فـيمـا اسـتمـده من الصناعتين إلا فى البيت السـابق لأبى تمـام والشـاهد فى «أحداثه أحداثاً » فهما جناس تام .

ـــ ٦ ـــ

(قلـــت) ص ٢٠٧

جاءت (قلت) رقم (٦) عقب الفقرة (١٩٢) بعنوان مـحاسن الكلام ، وقد عول المؤلف فى هذه المحاسن على كتاب البديع ، ولأن ابن المعتز قد قصر البديع على خمسة أنواع ثم استطرد فأجدَّ ثلاثة عشر فنا سماها « مـحاسن الكلام » علق جامع المعجم على ذلك بما جاء بعد (قلت) ووثقه بهامش رقم (١) ونصه « انظر كتابنا (دراسات فى نقد الأدب العربى الطبعة السادسة ص ٢٥٧) .

وقد نظرته فى طبعته الخامسة فوجدت أن مابعد قلت فى المعجم منقول مما هناك ابتداءً من السطر السابع فى ص ٢٥٨ وانتهاءً بالسطر الثالث عشر ص ٢٥٩ عدا أربعة الأسطر الأولى فى هذه الصفحة .

ــ ٧ ــ

(قلت) ص ٢٤٣

جاءت (قلت) رقم (٧) عقب الفقرة رقم ٢٣٥ بعنوان المخترع تعقيباً على ماذكره ابن رشيق من فرق بين الاختراع والإبداع ، وسنستبين رأى ابن رشيق مما بعد (قلت) وهو : « لقد خان التوفيق ابن رشيق فى محاولته الفصل بين الاختراع والإبداع ، وجعله الاختراع فى المعنى والإبداع فى اللفظ مع قوله : إن معناهما فى العربية واحداً (كذا !!!!) وناقض بذلك نفسه حيث قال : « إن معنى الإبداع إتيان الشاعر بالمعنى المستطرف والذى لم تجر العادة بمثله ، فالكلام فى الإبداع كالكلام فى الاختراع ، فكيف ينتهى إلى القول بأن الاختراع للمعنى والإبداع للفظ ؟! وانظر الإبداع وقد سبق فى باب الباء » .

انتهى مقول (قلت) وابن رشيق غيرمخطىء وغير متناقض حين فرق بين الاختراع والإبداع بأن الاختراع للمعنى والإبداع للفظ ، وغير مخطىء وغير متناقض حين عرف الاختراع بأنه خلق المعانى التى لم يسبق إليها ، والإتيان بمالم يكن منها قط ، وعرف الإبداع بأنه إتيان الشاعر بالمعنى المستطرف والذى لم تجر العادة بمثله ، ثم لزمته هذه التسمية حتى قيل له (بديع) وإن كثر وتكرر .

وقد جاء الالتباس لدى الدكتور طبانه من عدم تعمقه قول ابن رشيق: «إن معناهما فى العربية واحد» فابن رشيق يقصد به: أن معناهما اللغوى واحد، والأمر كذلك حقيقة، فى أساس البلاغة«أبدع الشئ وابتدعه: اخترعه»

وإذا كان لى أن أبدى رأيى فى هذه المعانى التجريدية ، فإننى أرى أن الإبداع نتاج براعة تقدر الأديب على أن يبدع فكرة أو صورة مستفيداً فى ذلك بما قرأ أو سمع أو عايش ، أما الاختراع فومضة إلهام تواتى صاحبها ربما دون وعى منه بها ودون مقدمات لها ، وإذا كانت لها جذور فإن هذه الجذور تكون دقيقة عميقة ، ولعله لهذا يقل المخترعون عن المبدعين دائماً .

— ٨ —

(قلــت) ص ٢٨٣

أعقبت (قلت) رقم (٨) الفقرة (٢٨٩) وعنوانها (المذهب الكلامى) قال ابن المعتز : وهو مذهب سماه الجاحظ (المذهب الكلامى) وهذا باب ما أعلم أنى وجدت فى القرآن منه شيئاً وهو ينسب إلى التكلف تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ثم أمثلة للمتقدمين. أبى الدرداء والفرزدق ، ومحاورة بين عمر وعبد الله بن عباس رضى الله عنهما ، وأمثلة للمحدثين : أبى عبد الرحمن العطوى و إبراهيم بن المهدى وإبراهيم بن العباس وأبى نواس وأحمد بن يوسف ثم :

(قلت) ومقولها وهو :

« لم أعثر فيما قرأت من كتب الجاحظ على هذا الاصطلاح (المذهب الكلامى) بلفظه كما نسبه إليه ابن المعتز ، ولكنى وجدت فى البيان والتبيين قول الجاحظ : « وقد تحسن أيضاً ألفاظ المتكلمين فى مثل شعر أبى نواس ، وفى كل ماقالوه على وجه التظرف والتملح كقول أبى نواس :

وذات خــــد مـــــورد ... قـــوهيـــة المتـــجـــرد
تأمل العين فـــيـــهـــا ... مـــحـــاسنا ليـــس تنفـــد
فـبـعـضـهـا قـد تنــاهى ... وبعـــضـــهـــا يتـــولد
والحـــسن فى كـــل عـــضـــو ... منهـــا معـــاد مـــــردد

وكقوله :

يا عــــاقـــد القلب منى ... هــلاّ تذكـــرت حـــلا
تركـت منــى قليــــلاً ... مــن القــليـل أقـــلا
يكــاد لا يتــجـــزا ... أقــل فــى اللــفـظ مــن لا

وانظر البيان والتبيين ١/١٤١

وعقب أبو هلال العسكرى على قول ابن المعتز « إن المذهب الكلامى مما يُنسب إلى التكلف بقوله « نسبه إلى التكلف وجعله من البديع » (الصناعتين (٤١٠)

وعدم علم ابن المعتز بأنه لا يعلم أنه وجد فى القرآن منه شيئاً ليس مانعا من علم غيره ، ولم يستشهد على المذهب الكلامى بأعظم من شواهد القرآن » .

انتهى مقول قلت ، وبعده مباشرة الفقرة (٢٩٠) ص ٢٨٤ بالعنوان نفسه : (المذهب الكلامى) على طريقة المؤلف فى تكرار العنوان أربع مرات فى بعض الأحيان ولو وحّدنا الفقرتين لجاء الكلام متصلا هكذا :

« والمذهب الكلامى عند البلاغيين من البديع المعنوى .... » .

ــ ٩ ــ

(قلــت) ص ٣٨٩

جاءت (قلت) رقم (٩) بعد الفقرة (٤٠٠) بعنوان (الاستشهاد والاحتجاج) وبعدها (قلت) ومقولها ، وهذان هما :

(قلت) : « ما مثل به أبو هلال لما سماه (الاستشهاد والاحتجاج) لا يبعد عما مثل به قدامة وغيره للتمثيل ، بل إن أبا هلال نفسه ذكر فى آخر هذا الباب أن أكثر هذه الأمثلة تدخل فى التشبيه أيضاً فتأمل ، وانظر التمثيل وسيأتى فى باب الميم » .

وما بعد (قلت) هنا ملاحظة موغلة فى الهامشية ، فليكن أن مامثل به أبو هلال للاستشهاد والاحتجاج قريب مما مثل به قدامة للتمثيل ، لا خلاف ، وقد حسم أبو هلال الموقف بما ختم به الباب قال : « وتدخل أكثر هذه الأمثلة فى التشبيه أيضا » ص ٤٧٣ .

وإذا كان أبو هلال لم يحدد نوع التشبيه ، فإن المتأمل فى أمثلته يجد أن أكثرها من التشبيه الضمنى كقول أبى تمام :

هم مــزقــوا عنه سـبـايب حلمــه ⁂ وإذا أبو الأشـبــال أحــرج عــاثا

وقول بشار :

ولا تجعل الشورى عليك غضاضة ⁂ فــإن الخــوافى قــوة للقــوادم

وقول الآخر :

أعلق بآخــر من كلفت بحــبــه ⁂ لا خـيــر فى حب الحـبـيب الأول

أتشــك فى أن النبــى مــحــمــداً ⁂ خـيــر البــرية وهو آخــر مــرسل

وقول أبي تمام في خلافه

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى	ما الحب إلا للحبيب الأول
كم منزل في الأرض يألفه الفتى	وحنينه أبداً لأول منزل

ــ ١٠ ــ

(قلت) ص ٤٠٢

جاءت (قلت) رقم (١٠) بعد الفقرة (٤٠٥) بعنوان (المصحوبة) وهي منقولة من العمدة هـ ١ ص ٣٠٩ ، ص ٣١٠ ونقلها جامع المعجم بقوله · « والمصحوبة من أقسام الإشارة عند ابن رشيق قال : وهي عند أكثرهم معيبة كأنها حشو واستعانة على الكلام نحو قول أبي نواس :

قال إبراهيم بالـ	ـمال كذا غرباً وشرقاً

.... »

أما (قلت) ومقولها فهذان هما :

(قلت) : « ماذكره ابن رشيق في هذا اللون من إشارة يبعد عن الإشارة بمعناها المعروف عند النقاد والبلاغيين ، وهو إيجاز العبارة حتى تصير كاللمحة الدالة ، وماذكره ابن رشيق لا ينطبق إلا على الحسية ، وقد عدها الجاحظ قبله من صنوف البيان » انتهى مقول (قلت) وأقول ·

لقد نفى الدكتور طبانه أن تكون الإشارة المصحوبة هي الإشارة المقصودة للنقاد والبلاغيين ، وأسأل . لماذا أوردها إذن ؟ وإذا كان الجاحظ قد عد الإشارة الحسية من صنوف البيان ، فإن البيان الذي عناه الجاحظ هو الإبانة بأنواع البيان الخمسة ، وليس البيان صنو علم المعاني وعلم البديع ، وإلا كان إخراج اللسان وتقطيب الجبين وهز الرأس وسائر الحركات من البيان الذي هو أحد علوم البلاغة وليس الأمر كذلك

ــ ١١ ــ

(قلــت) ص ٤٣٣

جاءت (قلت) رقم (١١) عقب الفقرة (٤٤٨) بعنوان (التضييق والتوسيع) وهى أربعة أسطر وأربع كلمات تتلوها (قلت) ومقولها ، وهذان هما :

(قلت) : « الإيجاز قوة وبلاغة ، وفى بعض تعريفات البلاغة أنها الإيجاز، ويبدو أن العلماء الذين تحدثوا عن التضييق والتوسيع يقصدون بالتضييق مايسميه البلاغيون (الإخلال) وهو الذى ينشأ عنه فساد المعنى ، كما أنه يقصد بالتوسيع مايسمونه (التطويل) وهو زيادة فى الكلام لغير فائدة بعكس (الإطناب) فإنه زيادة لفائدة » .

ماسبق هو تعليق جامع المعجم على الفقرة (٤٤٨) والفقرة فى ذاتها ، والتعليق عليها بقلت وما بعدها قريب من قريب ، ويحسن التنبيه إلى أن التطويل إنما هو الزيادة غير المتعينة وغير المفيدة ، وليس هو الزيادة فى الكلام لغير فائدة فقط كما عرفه الدكتور طبانة وانظر البلاغة الاصطلاحية ط (٢) ص ٢٧١ .

ــ ١٢ ــ

(قلــت) ص ٤٦١

لأول ولآخر مرة تأتى (قلت) فى معجم البلاغة العربية هامشاً لا أصلاً ، ومع هذا لم أهملها ، بل هأنذا أعالجها فأقول :

جاءت (قلت) رقم (١٢) تعليقاً من جامع المعجم على جزء من كلام العلوى المكون للفقرة (٤٥٨) بعنوان (المطرد) .

لما كان العلوى بصدد الوجه الثانى من وجوه التشبيه المطرد وهو تشبيه معنى بمعنى مثل له بالأمثلة الآتية

زيد كالأسد فى شجاعته ، وكالأحنف فى حلمه، وكإياس فى ذكائه، وكحاتم فى جوده، وكعنترة فى شجاعته

وقد علق صاحب المعجم على ذلك بقوله (قلت) « لا أدرى كيف يكون هذا التشبيه معنى لمعنى ، فإن المعنى فيما نحن بصدده يقصد به الجامع بين الطرفين ، وإن كان المعنى هنا قد تحقق فى المشبه به الذى تحول من ذات إلى معنى فاكتسب صفة المعنى من الذات التى اشتهرت به ، أما المشبهات فيما استشهد به العلوى فى هذا الوجه فإنها لم تخرج عن ذواتها ، ولعل الوجه الرابع الذى سيأتى أقرب إلى ما أراد العلوى من تشبيه المعنى بالمعنى » .

انتهى مقول قلت، ولى عليه اعتراضان جوهريان وملاحظة شكلية:

الاعتراض الأول : يقول الدكتور طبانه « فإن المعنى فيما نحن بصدده يقصد به الجامع بين الطرفين.

وأقول : لا ليس المعنى فيما نحن بصدده وهو تقسيم التشبيه من حيث الطرفين إلى حسيين ومعنويين ومختلفين هو الجامع بين الطرفين ، بل هو كون الطرفين معنويين أو حسيين أو مختلفين ، والمعنى الجامع بين الطرفين إنما هو وجه الشبه الذى جعله العلوى أساس المبالغة فى التشبيه بقوله : « اعلم أن المبالغة فى التشبيه لا يمكن حصولها إلا إذا كان المشبه به أدخل فى المعنى الجامع بينهما » أى من المشبه ، ومن تحصيل الحاصل القول بأن الشأن الغالب فى وجه الشبه أن يكون معنى جامعاً بين الطرفين ولو كانا حسيين.

ولعل العبارة السابقة للعلوى هى التى أحدثت هذا اللبس لدى الدكتور طبانه.

الاعتراض الثانى : يقول الدكتور طبانه « ولعل الوجه الرابع الذى سيأتى أقرب إلى ما أراد العلوى من تشبيه المعنى بالمعنى » .

وأقول . هذا الترجى لا أساس له فيما قاله العلوى وهو يعالج الوجهين الثالث والرابع قال : وثالثها تشبيه معنى بصورة كقوله تعالى « والذين كفروا أعمالهم كرماد اشتدت به الريح » وقوله تعالى « والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة » مثل أعمال الكافرين فى تلاشيها وبطلانها بأمرين أسرع مايكون فى الزوال وأعظم شىء فى البطلان ، وهما الرماد مع شدة العصف والسراب فى الصحارى فإنهما عن قريب يزولان وكأنهما ماكانا ، وماهذا حاله من التشبيه يختص بالبلاغة لما فيه من إلحاق غير المحسوس بالمحسوس » . يقصد المعنوى بالمحسوس

وسيكون الوجه الرابع عكس ذلك ، سيكون تشبيه المحسوس بالمعنوى ، وليس تشبيه المعنوى بالمعنوى كما رجا الدكتور طبانه، وهذا كلام العلوى عن الوجه الرابع قال : « ورابعها تشبيه صورة بمعنى ، وهذا كقول أبى تمام :

وفتكت بالمال الجزيل وبالعدا فتك الصبابة بالمحب المغرم

فشبه فتكه بالمال وبالعدا ـ وذلك من الصور المرئية ـ بفتك الصبابة بالمحب المتيم وذلك أمر معنوى وليس محسوساً ، ومنه قول بعض المحبين :

ولقد ذكرتك والظلام كأنه يوم النوى وفؤاد من لم يعشق

انتهى كلام العلوى ، وخلاصته أن التشبيه عنده من حيث الطرفين أربعة أوجه :

١ ـ تشبيه صورة بصورة	:	تشبيه محسوس بمحسوس
٢ ـ تشبيه معنى بمعنى	:	تشبيه معنوى بمعنوى
٣ ـ تشبيه معنى بصورة	:	تشبيه معنوى بمحسوس
٤ ـ تشبيه صورة بمعنى	:	تشبيه محسوس بمعنوى

وإذا كان العلوى قد أصاب فى التقسيم فإنه أخطأ فى التمثيل للوجه الثانى، ومن التمثيل الصائب لهذا الوجه : تشبيه العلم بالحياة ، والجهل بالموت ، والجمال بالسحر ونحو ذلك .

بقيت الملاحظة الشكلية ، وهى تنصب على جعل الدكتور طبانه المشبه عدة مشبهات عند تحليله تشبيهات العلوى فى الوجه الثانى ، والحق أنه مشبه واحد هو (زيد) الذى شبه مرة بالأسد ، ومرة بالأحنف ، ومرة بإياس ، ومرة بحاتم ، ومرة بعنترة ، إنه مشبه واحد لم يخرج عن ذاته المسماة بـ (زيد)

وإنما كانت الملاحظة شكلية؛ لأنه يمكن التسليم بجعل (زيد) (مشبهات) من حيث تكرره خمس مرات فى خمسة تشبيهات، والله أعلم .

ـ ١٣ ـ

(قلــت) ص ٤٦٦

جاءت (قلت) رقم (١٣) ضمن الفقرة (٤٦٣) (طرفا التشبيه) وهى تدور حول أساس التشبيه عند قدامة وعند ابن رشيق وعند أبى هلال وعند السكاكى ، وبعد ذلك تأتى (قلت) وهى إعادة صياغة لما سبق تقريره من قبل مَنْ ذكرناهم هذا أولاً .

أما ثانياً فهى موثقة بأنها من كتاب للمؤلف الفاضل هو (علم البيان) ص ٥٤ الطبعة الثالثة ، ولعل هذا هو السبب فى أنها ـ كقلت التى كانت من كتاب (دراسات فى النقد الأدبى) ـ جاءت طويلة نسبيا : أحد عشر سطراً .

ـ ١٤ ـ

(قلــت) ص ٤٨٣

جاءت (قلت) رقم (١٤) عقب الفقرة (٤٧٦) بعنوان (الطاعة والعصيان) وهى منقولة برمتها من كتاب (بديع القرآن) ص ١٠٩ ـ ١١١ وإن أوهم إيراد جامع المعجم لها أن صدرها من « معجز أحمد ».

قال ابن أبى الإصبع : « وهذه تسمية المعرى عندما نظر فى شعر المتنبى وتكلم عليه فى كتابه المترجم بمعجز أحمد فأتى على قوله :

يرد يداً عن ثوبهـا وهو قـادر ويعصى الهوى فى طيفها وهو راقد

وقال : أراد المتنبى الطباق فعصاه وأطاعه الجناس ، فإنه أراد أن يقول : يرد يداً عن ثوبها وهو مستيقظ فعصاه ذلك لامتناع دخوله فى الوزن فقال « وهو قادر » ؛ لأن القادر مستيقظ وزيادة ، ليكون بينها وبين القافية تجانس .

ولا يقر ابن أبى الأصبع أبا العلاء لكنه يبقى التسمية لرشاقتها ويستنبط لها أمثلة غير بيت المتنبى ، ويمضى فيكرسها بتعريفها ، وإثبات وجودها فى القرآن الكريم.

هاهو ذا يقول : « ومن هذا الباب فى الكتاب العزيز ماوقع فى قوله تعالى « أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجرى من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت كذلك يبين الله لكم الآيات

لعلكم تتفكرون » (الآية ٢٢٦ من سورة البقرة) . فإن هذه الآية وقع فيها التكميل والتتميم من عشرة أوجه وقد ذكرتها واستقصيت الكلام عليها في باب التتميم (بديع القرآن ص ٤٥ ـ ٤٨) فما كان فيها من التكميل فهو شاهد باب الطاعة والعصيان إلى آخر مانجده في بديع القرآن وفي معجم البلاغة العربية . أما قلت ومقولها فهذان هما

(قلت) « لعل تعلق ابن أبي الأصبع بالصنعة البديعية ، ومحاولته استخراج ما يستطيع منها من كتاب الله هو الذي ورطه في هذا التناقض ، إذ أن التتميم والتكميل باب واحد أو بابان عنده وعند علماء البلاغة ، ولكل واحد منهما أولهما معاً مفهوم مستقل يعرفه البلاغيون ، ويعرفه ابن أبي الأصبع أيضاً ، وماكنت أحب له أن يتمادى فيما ذهب إليه فيذهب إلى أن في القرآن ماعصى ثم أطاع ، فإن كلام المعرى في بيت أبي الطيب لا غبار عليه في رأينا ، ولا بأس من أن يرد مثله في شعر الشعراء ، أو كتابة الكتاب الذين قد يستبدلون باللفظ أو بالمعنى ماتدعوهم الضرورة إليه ، وليس في كتاب الله موضع لضرورة من ضرورات القول ، ثم إن هذه (الطاعة والعصيان) في رأينا عيب من عيوب الكلام وليس فنا جميلاً يعده ابن أبي الأصبع من البديع ثم يحاول أن يستخرج من القرآن شواهد له ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيرا»

انتهى مقول (قلت) والحق أنه سليم ودقيق، ثم هو ديني وفني ، شكر الله لصاحبه به وأثابه عليه

ـ ١٥ ـ

(قلـــت) ص ٥٢٠

جاءت (قلت) رقم (١٥) عقب الفقرة (٤٤٨) (عتاب المرء نفسه) وهذا هو نصها « قال ابن أبي الأصبع وهو من أفراد ابن المعتز ، ومنه قوله تعالى « ياحسرتا على مافرطت في جنب الله » وقوله سبحانه « ويوم يعض الظالم على يديه يقول ياليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا . ياويلتا ليتنى لم أتخذ فلاناً خليلا لقد أضلنى عن الذكر بعد إذ جاءنى وكان الشيطان للإنسان خذولا »

انتهت الفقرة المنقولة بالنص من بديع القرآن ص ٦٣ ، ٦٤ ، وهذا هو مقول قلت المتعلقة بها

(قلت) . « ليس هذا الباب من الفنون التى أوردها ابن المعتز فى كتاب البديع سواء منها ماخصه باسم (البديع) وماسماه (محاسن الكلام) انتهى مقول قلت

وأقرر أن جامع المعجم ليس أصيلاً فيه ولا به ، فقد سبقه إليه محقق بديع القرآن حفنى شرف رحمه الله وهذا نص كلامه في هامش صفحة ٦٣ من بديع القرآن قال «عتاب المرء نفسه » تكلم عنه ابن أبى الأصبع فى تحرير التحبير وقال : إنه من أفراد ابن المعتز ، ومثل له ببيتين لم يرض عنهما لأنهما لا يصلحان لهذا النوع ثم أتى بأمثلة من عنده تصلح لعتاب المرء نفسه

والحقيقة أن ابن أبى الأصبع فهم أن البيتين لا يصلحان مثالاً لهذا الباب وفاته أن الباب بأكمله مدخول على ابن المعتز ، فإنه لم يتكلم عن (عتاب المرء نفسه) وإنما تكلم عن (إعنات المرء نفسه) أى لزوم مالا يلزم ، والتصحيف قريب بين (إعنات) و (عتاب) وليت الأمر كان كذلك عند ابن أبى الأصبع وحده ، بل إن ماوقع فيه وقع فيه جميع أصحاب البديعيات بعده »

ـ ١٦ ـ

(قلـــت) ص ٥٤٨

جاءت (قلت) رقم (١٦) بعد الفقرة (٥١٩) (التعطف) وقد اكتفى جامع المعجم فى توثيق هذا التعطف بأنه مما استخرجه أبو هلال العسكرى فلم يذكر لنا كتاب الصناعتين ولم يحدد الصفحات التى نقلها برمتها منه دون تنصيص وهى الصفحات ٤٧٤ ـ ٤٧٦ .

أما (قلت) ومقولها فتوضيح خفيف هذا نصه :

(قلت) «ما أفرده أبو هلال فى هذا الباب وخصه بهذا الاسم ، لا يختلف عن التجنيس التام وقد ذكرت ألقابه فى حروفها »

انتهى مقول (قلت) وأقول : ذكر ألقاب التجنيس فى حروفها خطأ صوابه ذكرها كلها مع التجنيس أى فى باب الجيم

ـ ١٧ ـ

(قلــت) ص ٦٠٥

جاءت (قلت) رقم (١٧) ضمن الفقرة (٥٧٢) (الغرابة) و (الغرابة) في معجم البلاغة العربية هي الغرابة في كل كتب البلاغة القديمة تنظيراً وتمثيلاً وبخاصة كلمة (مسرجا) في قول العجاج

أزْمــان أبدتْ واضــحــاً مــفلجــا   أغــرُّ برَّاقــا وطرفــاً أبرجــا

ومــقلة وحــاجــبــا مــزجــجــا   وفــاحــمــاً ومــرسنا مــســرجــا

فكلمة (مسرجا) من الغريب الذي يحتاج في فهمه إلى بحث في كتب اللغة ، أو إلى تخريج بعيد ، وكلا الأمرين مما يوجب الغرابة

وعقب العبارة السابقة نجد

(قلت) « إن تمثيلهم بهذا ونحوه أدخل في باب المشترك الذي يحتمل أكثر من معنى منه في باب الغريب ، لأن كل معنى من المعاني التي قالوها للفظ (مسرج) يصح المعنى بها ، ولا يوصف اللفظ بالغرابة إلا لخفاء معناه لا لتعدد معانيه ، قال ابن سنان الخفاجي في قول أبي تمام

لقد طلعت في وجه مصر بوجهه   بلا طائر سـعـد ولا طائر كـهل

وســاوس آمـال ومـذهب همــة   تخــيل لي بين المطيــة والرحل

إن (كهلا) هنا من غريب اللغة ، وقد روى أن الأصمعي لم يعرف هذه الكلمة ، وليست موجودة في شعر الهذليين »

انتهى مقول (قلت) وهو كلام سليم .

ـ ١٨ ـ

(قلــت) ص ٦٢٥

جاءت (قلت رقم ١٨) بعد الفقرة (٥٩٦) (الإغارة) وهي منقولة نقلاً حرفياً من العمدة جـ ٢ ص ٢٨٤ ، ص ٢٨٥ ، ولو أن جامع المعجم لم يوثقها ، بل أتى بها مرسلة

كأنها له ، ونسى قوله : إنه ليس له فى هذا الكتاب إلا مابعد (قلت) . ولو أن ذلك لم يثبت للتمحيص كما رأينا فى مقول (قلت) رقم ١٥

ولأكون منصفاً أقول إنه غيَّر قول ابن رشيق « وقوم يرون » إلى « ويرى قوم» يعنى أضعف العبارة ، كما غيَّر « لمعاصر أو قديم» إلى « لمعاصر أم قديم » هذا عن الفقرة نفسها وهى الإغارة.

أما مقول (قلت) بعدها فهذا هو . (قلت) « والفرق حينئذ بين الإغارة والغصب أن الشاعر فى الغصب يتنازل عن شعره لمن غصبه ، ولكنه فى الإغارة لا ينزل عنه ».

انتهى مقول (قلت) ، وإذا كان الغصب قد جاء فى العمدة عقب (الإغارة) مباشرة ، فإنه قد سبقها فى المعجم بست عشرة فقرة ، وبأربع عشرة صفحة ، فعل ذلك ثم جاء ففرق بين الإغارة التى معنا والغصب الذى نسيناه ، هذا أولاً.

أما ثانياً فهو أن الإغارة والغصب كليهما من النقد الأدبى ، ومن السرقات الأدبية فى النقد الأدبى ، وهما قد جاءا بالعمدة فى باب (السرقات وماشاكلها) من ص ٢٨٠ إلى ص ٢٩٤ ، وهذا يعنى أن معجم البلاغة العربية قد حوى كل ماصادف جامعه فى قراءاته بلا تفرقة بين ماهو بلاغة وما هو غيرها على إطلاق هذا الغير ، ولا يسع المرء إلا أن يسأل: فيم كان العنوان ، عنوان الكتاب وهو « معجم البلاغة العربية »

ولهذا الموضوع كلام مستقل به يأتى إن شاء الله تعالى فى مكانه من هذا الكتاب

ـ ١٩ ـ

(قلــت) ص ٦٥٧

جاءت (قلت) رقم (١٩) بعد الفقرة (٦٣٠) (الفواصل) وهذه الفقرة منقولة من رسالة (النكت فى إعجاز القرآن) لأبى الحسن على بن عيسى الرمانى ص ٨٩ ، ٩٠ ضمن ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن الكريم تحقيق محمد خلف الله و محمد زغلول سلام طبعة دار المعارف ورقم (١٦) فى سلسلة ذخائر العرب د . ت .

ونأخذ على جامع المعجم اكتفاءه بنسبة النص إلى الرمانى دون تحديد موضعه من مؤلفاته تحديداً يشمل اسم الكتاب ورقم الصفحة وغيرهما ، وهذا هو تعليق جامع المعجم على مانقله من النكت

(قلت) . « ما ذكره الرماني في حسن الفواصل وقبح الأسجاع قال به بعض العلماء الذين يخصون ماورد في القرآن الكريم من ذلك باسم (الفواصل) ، وماورد في غير القرآن باسم (السجع) ، ولست أوافق الرماني ومن يذهب مذهبه في التفريق بين الفواصل والأسجاع مع اتحاد مفهومهما عند الجميع ، ولايخلو ذم السجع على إطلاقه من نظر ؛ لأن في كثير منه حسنا وجمالاً ، أما المتكلف الذي يتطلب على حساب المعاني فلاخلاف في عيبه وإنكاره » .

انتهى مقول (قلت) وهو جيد وفي محله ، وأنا معه فيه . شيء واحد أنبه عليه، وهو أن قول الرماني « الفواصل بلاغة ، والأسجاع عيب » هذا القول ليس على إطلاقه أولاً ، وهو حكم نقدي وليس تقنية بلاغية ثانيا ، ومعنى أن (الفواصل) بلاغة أي من الكلام البليغ المرغوب فيه ، ومعنى أن الأسجاع عيب أي من الكلام المعيب لأنه متكلف تنفر النفس منه ولا ترتاح إليه .

ـ ٢٠ ـ

(قلـــــت) ص ٦٥٩

جاءت (قلت) رقم (٢٠) عقب الفقرة (٦٣٣) (المفعولية) ، وهي موثقة بأنها من (تلخيص البيان في مجازات القرآن) للشريف الرضي ص ٢٤٥ ، ومن الصاحبي لابن فارس ص ١٨٧ ، وهذا الجزء المأخوذ من (الصاحبي) هو سبب (قلت) التي معنا، فبعد انتهاء النقل من « تلخيص البيان في مجازات القرآن » عطف عليه جامع المعجم فقال: « وعقد ابن فارس في (الصاحبي) باباً للمفعول يأتي بلفظ الفاعل ، وقال فيه : «تقول : سر كاتم أي مكتوم ، وفي كتاب الله جل ثناؤه « لا عاصم اليوم من أمر الله » أي لامعصوم ، وهنا قطع جامع المعجم استرسال ابن فارس بقوله :

(قلت) : « ليس هذا التأويل ضرورياً ؛ فقد يكون المعنى على الظاهر أي لا أحد يعصم من أمر الله ، أو لا يعصم من أمر الله إلا الله سبحانه وهو الراحم إلا من رحم ، أو لامكان يعصم من أمر الله ، وذلك أنه لما جعل الجبل عاصماً من الماء قال له : لا يعصمك اليوم معتصَم قط من جبل ونحوه سوى معتصم واحد وهو مكان من رحمهم الله ونجاهم يعني السفينة » .

ولا يقنع جامع المعجم بما سبق قوله ، بل يمضى فى امتياح (الصاحبى) بقوله :
«وكذلك مثل ابن فارس لذلك الباب بقوله تعالى « من ماء دافق » أى مدفوق ، و « عيشة راضية » أى مرضى بها ، و « وجعلنا لهم حرمًا آمناً » أى مأموناً فيه ويقول الشاعر :

إن البغيــــض لمن يُمــــل حديـــــثه فانقــع فؤادك من حديــث الوامق

أى (الموموق) .

انتهت الفقرة ، وانتهى مقول (قلت) ، وكما رأينا : لقد ختمت الفقرة بجزء من باب المفعول يأتى بلفظ الفاعل ، وختم مقول (قلت) بجزء ثان.

ويقى من كلام الصاحبى جزء ثالث جاء بعد كلمة (الموموق) هذا نصه :

« أناشر لازالت يمينك آشرة أى مأشورة ، وزعم ناس أن الفاعل يأتى بلفظ المفعول به ويذكرون قوله جل ثناؤه : «إنه كان وعده مأتيا» أى آتياً ، قال ابن السكيت : « ومنه عيش مغبون يريد أنه غابن غير صاحبه » ص ١٨٨ .

ولا تبتئس بـ (زعم) التى أضعف بها ابن فارس صحة مابعدها فقد حققها بعد ذلك فى باب (التعويض) من الصاحبى ص ١٩٩ ــ ٢٠١ قال :

« ومن سنن العرب (التعويض) وهو إقامة الكلمة مقام الكلمة ، فيقيمون الفعل الماضى مكان الراهن كقوله جل ثناؤه : « فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون » ويسترسل فيقول : « ومن ذلك وضعهم (مفعولاً) بمعنى (فاعل) كقوله جلَّ ثناؤه « حجاباً مستوراً » أى ساترا .

ومن المعلوم من البلاغة بالضرورة أن إسناد الفعل المبنى للمفعول إلى الفاعل وإسناد اسم المفعول إلى ضمير الفاعل مشروع مثل عكسه ، وهو إسناد الفعل المبنى للفاعل إلى المفعول به ، وإسناد اسم الفاعل إلى ضمير المفعول به ، وأن هذا وذاك من ملابسات المجاز العقلى وانظر (البلاغة الاصطلاحية) ص ٩٦ ــ ٩٨ دار الفكر العربى بالقاهرة ١٤٠٧ هـ ــ ١٩٨٧ م

ــ ٢١ ــ

(قلـــــت) ص ٧٦٠

جاءت (قلت) رقم (٢١) بعد الفقرة (٧٢٥) بعنوان كمال البيان وهى منقولة من الطراز جـ ٣ ص ٩٩ ــ ١٠١ عنونه العلوى (كمال البيان ومراعاة حسنه) أما جامع المعجم ، فقد اقتصر فى العنوان على (كمال البيان) وجعل عبارة (ومراعاة حسنه) أول الفقرة هكذا :

« ومراعاة حسنه ذكره العلوى فى الطراز وقال . إن لهذا الصنف من المكانة فى البلاغة موقعاً عظيماً ، وحاصله فى لسان أهل البلاغة أنه كشف المعنى وإيضاحه حتى يصل إلى النفوس على أحسن شىء وأسهله ، وهو ينقسم إلى مايكون قبيحاً فى البيان ، وإلى مايكون حسناً ، وإلى مايكون متوسطاً، فهذه وجوه ثلاثة ..... . إلى آخر مانقله جامع المعجم من الطراز وعقب عليه بقوله .

(قلت) : « لقد اضطرب العلوى فى هذا الباب مالم يضطرب فى غيره ، ولم توف هذه الأقسام أو الوجوه ببيان المراد من حسن البيان وكماله ، وأوضح الدلائل على اضطرابه فى علاج هذا الموضوع أن يعد الوجه الأول من كمال البيان مع ماوصف به أصحاب شواهده من العىّ والغفلة والبلاهة ، ثم ذلك الوجه الثالث الذى جعله متوسطاً فى البيان ، فكيف يكون القبيح والمتوسط من كمال البيان فتأمل » .

انتهت مقولة (قلت) وهى نقد صائب وفى محله.

– ٢٢ –

(قلت) ص ٧٧٧

جاءت (قلت) هذه المرة داخل الفقرة (٧٤١) بعنوان (اللاحق) وهذا اللاحق أحد أقسام الجناس غير التام، وهو يتحقق إذا تباعد الحرفان المتباينان فى اللفظتين المتجانستين فى المخرج، ويكون هذان الحرفان المتباينان إما:

(أ) فى أول المتجانسين نحو قوله تعالى «ويل لكل همزة لمزة».

(ب) أو فى الوسط نحو قوله تعالى «ذلكم بما كنتم تفرحون فى الأرض بغير الحق وبما كنتم تمرحون»، و«تفرحون» و«تمرحون» بينهما جناس الإلحاق، لاتحاد نوع حروفهما إلا الميم والفاء وهما غير متقاربين أى مخرجا.

ولما كان هذا الكلام غير صحيح، فقد عقب عليه صاحب المعجم بـ (قلت) رقم (٢٢) قال: (قلت): «فى هذا الذى مثل به البلاغيون نظر، إذ الفاء والميم شفويتان معاً إلا أن الفاء من طرف الأسنان العليا مع باطن الشفة السفلى، والميم من باطن الشفتين، ولا يخرجهما ذلك عن كونهما شفويتين، والأولى أن يمثل لهذا بنحو قوله تعالى: «وإنه على ذلك لشهيد. وإنه لحب الخير لشديد» لأن الدال والهاء متباعدتان مخرجاً».

انتهى مقول قلت وهو تعقيب صائب ونقد جيد.

(قلت) ص٧٩٧

جاءت (قلت) رقم (٢٣) بعد الفقرة (٧٥٢) (الالتفات)

وهى فقرة طويلة، لأنها جمعت – على خلاف العادة – ما قاله فى الالتفات كل من ابن المعتز فى كتاب (البديع) صـ٥٨ طبعة أغناطيوس كراتشقوفسكى، دار الحكمة. حلبونى. دمشق. د. ت.

وقدامة فى (نقد الشعر) صـ١٦٧ ط (٢) بتحقيق كمال مصطفى مكتبة الخانجى بمصر والمثنى ببغداد ١٩٦٣م.

وأبى هلال العسكرى فى الصناعتين. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م الطبعة الثانية.

وابن رشيق فى العمدة جـ١ صـ٤٥–٤٨ الطبعة الخامسة سنة ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م

وابن الأثير فى المثل السائر جـ٢ صـ١٧٩– ١٩٩ ط (٢) دار الرفاعى بالرياض سنة ١٤٠٣هـ١٩٨٣م

ثم ثلاثة أسطر للزمخشرى عن سر بلاغة الالتفات، قرر فيها أن الرجوع من الغيبة إلى الخطاب إنما يستعمل للتفنن فى الكلام، والانتقال من أسلوب إلى أسلوب تطرية لنشاط السامع، وإيقاظا للإصغاء إليه» وقد عطف جامع المعجم على كلام الزمخشرى هكذا:

(قلت): «وإطالة الإنصات إلى أسلوب واحد يصحبها الملل والانصراف عن المتكلم، والمغايرة فى الأسلوب تجديد لنشاط السامع، وكذلك المغايرة فى المعانى، وهناك دواع أخرى غير هذا الأمر، فقد يكون من أسبابه تعظيم شأن المخاطب بالتوجه إليه، أو الانصراف عنه، أو تكذيب القول بعد روايته وتنبيه السامع إلى ما فيه من الخطأ»

انتهى مقول (قلت) وما قاله صاحب المعجم فيه مستمد من كلام الزمخشرى وامتداد له، وهذا هو السبب فى أنه عطفه عليه.

(قلت) ص ٨١٩.

جاءت (قلت) رقم (٢٤) بعد الفقرة (٧٨٠) (التمثيل)

وهو قاسم مشترك بين قدامة فى نقد الشعر صـ٨١- ٨٥، وابن رشيق فى العمدة جـ١ صـ ٢٧٧- ٢٨٠، وقد عبر جامع المعجم عن ضيقه بما مثل به ابن رشيق للتمثيل فقال:

(قلت): «لقد اختلطت أمثلة ابن رشيق فى هذا الباب اختلاطا عجيبا، والظاهرة المشتركة فى مجموع هذه الأمثلة هى المشابهة، وإن كان فيها ما هو معدود من التشبيه الصريح، وما هو معدود من الاستعارة، وما هو معدود من الكناية فى بعض هذه الأمثلة»

انتهى مقول (قلت)، ولاحقٌ لجامع المعجم فى هذا الضيق بعد أن فسر ابن رشيق التمثيل بالاختصار قال «ومعنى التمثيل اختصار قولك، مثل كذا وكذا وكذا»

فبدلاً من أن أسهب فى شرح شئ أو تفسيره أضرب له المثل بشئ يقربه من الذهن، ويقوم مقام الشرح والتفسير له، وما دام الأمر كذلك فلا مانع من أن يأتى التمثيل تشبيها أو استعارة أو كناية.

والاختصار واضح جدا فى أمثلة ابن رشيق للتمثيل وهى كثيرة نكتفى منها بقول أبى خراش فى رثاء زهير بن عجردة وقد قتله جميل بن معمر يوم حنين مأسوراً:

فليس كعهد الدار ياأم مالك   ولكن أحاطت بالرقاب السلاسل

يقول: نحن من عهد الإسلام فى مثل السلاسل، وإلا فكنا نقتل قاتله.

ويقول حريث بن زيد الخيل:

أفأنا بقتلانا من القوم عصبة   كراماً ولم نأكل بهم حشف النخل

فمثل خساس الناس بحشف النخل، أو أراد أخذ الدية، وكلا الأمرين اختصار، ليس اختلاط الأمثلة عند ابن رشيق مأخذا إذن، لأنه إذا كان التشبيه هو التمثيل وبالعكس، فإن الاستعارة بجميع أنواعها من التمثيل، بمعنى أنها تطوير للتمثيل وانتقال به إلى مرحلة جديدة من الإيجاز والمبالغة، أى من الاختصار بالتمثيل وعن طريق التمثيل.

- ٢٥ -

(قلت) ص ٨٢٩.

جاءت (قلت) رقم (٢٥) بعد الفقرة (٧٨٥) (المماثلة)

و(المماثلة) التى نحن بصددها هى (المماثلة) رقم (٤) تحت عنوان (المماثلة) أما قلت التى أعقبتها فهذا نصها:

(قلت) : «ما مثل به أبو هلال للمماثلة يدخل بعضه فى باب الكناية وبعضه فى باب التشبيه، وبعضه فى باب التمثيل، وانظر كلا فى بابه».

ولا تعقيب لى على (قلت) ومقولها سوى أنهما تحصيل حاصل، ولم يكن ثمة داع لهما، لأن ما مثل به أبو هلال للمماثلة إنما هو توضيح لتعريفها، ويحسبه أن يكون كذلك، ويستوى أن يكون تشبيها أى تمثيلاً أو كناية أو أى شئ آخر.

- ٢٦ -

(قلت) ص ٨٤٠

جاءت (قلت) رقم (٢٦) وهى قلت الأخيرة فى المعجم بعد الفقرة (٧٩٩) (التمنى) وما (قلت) ومقولها هنا إلا توثيق لما قاله أحمد بن فارس فى التمنى وهذان هما:

(قلت) : «أورد ابن فارس المثال الأول «وددتك عندنا» فى المعانى التى يحتملها لفظ الخبر وهذا المعنى هو التمنى»

انتهى مقول (قلت)، وإذا كان جامع المعجم قد اقتصر فى التوثيق على نسبة المثال إلى ابن فارس، وعلى أنه من المعانى التى يحتملها لفظ الخبر، فإننا نكمل له ونقول: «والمعانى التى يحتملها لفظ الخبر كثيرة فمنها : (التعجب) نحو ما أحسن زيداً و(التمنى) نحو وددتك عندنا، و(الإنكار) نحو : ماله على حق، و(النفى) نحو لا بأس عليك، و(الأمر) نحو قوله جل ثناؤه «والمطلقات يتربصن» و(النهى) نحو قوله تعالى «لا يمسه إلا المطهرون» و(التعظيم) نحو : سبحان الله. و(الدعاء) نحو : «عفا الله» و(الوعد) نحو قوله عزّ وجل «سنريهم آياتنا فى الآفاق» و (الوعيد) نحو قوله تعالى : «وسيعلم الذين ظلموا» و (الإنكار والتبكيت) نحو قوله جلّ ثناؤه : «ذق إنك أنت العزيز الكريم».

وهذا الذي ذكرناه إنما هو بعض ما أورده ابن فارس في باب معانى الكلام بعامة، وفي المعانى التى يحتملها لفظ الخبر بخاصة، جاء ذلك فى صفحتى ١٥٠ و ١٥١ من (الصاحبى) والله أعلم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

بناء المعجم

نعنى ببناء المعجم لبناته، وهى المادة العلمية المكونة له، كما نعنى به خطة بنائه أي منهجه، ولو أننا سنرجئ الكلام عن المنهج مؤقتا.

وإذا كان الحقل الذى قصر جامع المعجم معجمه عليه هو حقل البلاغة العربية، والعنوان الذى عنونه به هو (معجم البلاغة العربية) فقد كان الواجب أن يقتصر على حقله، فلا يتجاوزه إلى غيره، وأن ينسجم مع عنوانه فلا يخرج عنه بله أن يخرج عليه، والبلاغة العربية معروفة ومألوفة للدارسين والمثقفين، فأولى أن تكون معروفة ومألوفة للمتخصصين من أمثال الدكتور طبانة أستاذ الكرسى ورئيس قسم البلاغة فى جامعتى القاهرة وطرابلس، ويظهر أنه لم يكن كذلك فى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض بدليل أنه لم يرصع به الطبعة التى تمت وهو فيها. فيها ماذا؟ لم يذكر.

إن كلمة (بلاغة) إذا أطلقت فسرت بأحد معنيين:

البلاغة : بمعنى الكلام البليغ أى الأدب، ومن هذا الإطلاق ماعنون به أحمد ضيف كتابه (مقدمة لدراسة بلاغة العرب)[1].

والبلاغة : بمعنى علوم البلاغة الثلاثة وهى المعانى والبيان والبديع بمباحثها المختلفة ذواتا والمتفقة أغراضا، والمتضافرة ذواتا وأغراضاً على أداء مهمة محددة هى فهم الكلام البليغ وتذوقــه فى المرحلة أو المراحل الأولى، وهى إبداعــه ونقــده فى المرحلة أو المراحل الأخيرة، تبعا للموهبة وجوداً أو عدماً، وقوة أو ضعفاً.

والوقوف على المباحث البلاغية سهل ميسور، فهذه المباحث تشبه الفرائض أو القواعد التى نصفها بأنها معلومة من الدين بالضرورة.

خذ أى كتاب فى البلاغة كبيراً كان أو صغيراً، وقديما كان أو حديثاً واقرأ فهرسته، إنه على وجه الإجمال أو التفصيل مباحث علوم البلاغة، وبعبارة فنية «البلاغة الاصطلاحية».

على ضوء ماتقدم وانطلاقا منه ننظر فى كتاب «معجم البلاغة العربية» لجامع شمله وناظم عقده الأستاذ الدكتور بدوى طبانه، فماذا نجد؟

نجد بكل أسف كوكبة من علوم العربية، نتفحصها، فنجد منها ما يمكن بل مايجب أن

(١) القاهرة. مطبعة السعادة سنة ١٩٢١م.

نعنونه بالأدب، وما يمكن بل مايجب أن نعنونه بالنقد الأدبي، وماهو من صميم النحو واللغة أو من صميم التفسير والمنطق أو من صميم العروض والقافية، وأكثر من ذلك نجد ما نعجز عن تصنيفه وعن ضمه إلى لفق له يشبهه فى نكهته ونسبته.

من ذلك (الحلف على المراد) وهو الفقرة (٢١٦) ص ٢٢١ سطران ونصف سطر قال نقلاً عن عروس الأفراح «ويكون بما فيه من تعظيم المقسم أو غير ذلك بما يناسبه، وذلك كما في قوله الله تعالى «فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون»، فقد أقسم الله تعالى بما يتضمن عظمته».

انتهت الفقرة بعنوانها الذى ليس مصطلحا بلاغيا ولا نقديا ولا نحو يا ولا أى شئ آخر، إنه أسلوب قسم، والقسم آت في مكانه من باب القاف فقرة (٦٦٢) ص ٦٩٣، ولو كان للمعجم منهج أى لو كانت الأمور فيه منضبطة ما استقل مثال من القسم بفقرة، علما بأن هذا المثال نفسه قد استوفى حقه في الأسطر من ١٤ إلى ١٨ فى ص ٦٩٤.

ولا نستبق الصدمة، أجل الصدمة بل الصدمات وذلك حين نغربل المعجم فنجد أن الفقرات البلاغية فيه والتى يجب أن تكون أصله وفرعه وأوله ووسطه وآخره أقل من غيرها في كتاب يحمل اسمها ويدعى أنه معجمها بكل ما تحمله كلمه (معجم) من خصوصية ودقة.

ولنعطى الدليل على ما نقول : نذكر أن فقرات المعجم فى طبعته الثانية بلغت (٩٢٦) ستا وعشرين وتسعمائة فقرة، كثير منها من نوع الفقرة السابقة فقرة (الحلف على المراد) بل كثير منها لا فقرة. كيف كان ذلك؟

هذا ما سنبينه هنا تحت عنوان (بناء المعجم) وهو بيان بالاستقصاء والاستقراء، وباستكناه المعجم من أوله إلى آخره فقرة فقرة، وان نجد فى ذلك إن شاء الله تعالى أية مشقة.

وبادئ ذى بدء سنسكت عن الفقرات التى هى من صميم البلاغة أو على هامشها بحسبانها من مكونات المعجم، ومن اللبنات الأصلية أو الفرعية فيه، لكنا فى مقابل ذلك سنقف عند كل فقرة غير بلاغية لندحض مجيئها فى معجم البلاغة بمانبينه من هويتها المقتضية غرابتها فيه وبطلان مواطنتها به.

ولتنوع الفقرات غير البلاغيه فى المعجم، فإننا سنوزعها على علومها المختلفة، وسنرى أن هذه العلوم بهذه الفقرات التابعة لها والتى هى من صميمها قد زحمت الفقرات البلاغية إلى درجة الاختناق، ولو أن صاحب معجم البلاغة العربية لم يعلم ذلك، ونحسن الظن به فنقول إنه لو علمه ما عمله، ونبد أمن ذلك بـ.

فقرات النقد الأدبى

- ١ -

الفقرة (٨) صـ٣٢ (المؤاخاة)

وهذا نصها.

«أوردها بهاء الدين السبكى فى «عروس الأفراح» وقال عن هذا الفن إنه أخص من الائتلاف، وهو أن تكون معانى الألفاظ متناسبة، ومثل له بقول ذى الرمة:

لمياء فى شفتيها حوة لعس وفى الثنايا وفى أنيابها شنب

احترازا عن مثل قول الكميت:

وقد رأينا بها خوداً منعمة بيضاً تكامل فيها الدل والشنب

فذكر الشنب مع الدل غير مناسب، وهذا فى الحقيقة نوع من اختلاف المعنى واللفظ».

انتهت الفقرة، وكلام السبكى ليس من البلاغة بل من النقد الأدبى، فهو أحد مقاييس جودة الأدب.

ويحسن التنبيه إلى أن الاسم الكامل لكتاب السبكى إنما هو «عروس الأفراح فى شرح تلخيص المفتاح» وليس كل ما جاء فى تلخيص المفتاح وفى شروحه التى منها «عروس الأفراح» بلاغة خالصة، بل إن فى التلخيص وفى شروحه الكثير من النقد الأدبى، ومن يتصفح التلخيص وشروحه يجده ويجدها تبعاً له مختومة بفصلين هامين من فصول النقد الأدبى .

الفصل الأول فى السرقات الشعرية وما يتصل بها

والفصل الثانى فى حسن الابتداء والتخلص والانتهاء.

ولننقل هنا ماختم به القزوينى كتابه (الإيضاح فى شرح تلخيص المفتاح) قال:

«هذا ما تيسر بإذن الله جمعه وتحريره من أصول الفن الثالث (يقصد فن البلاغة وهو القسم الثالث فى كتاب (المفتاح) بعد القسمين الأول فى الصرف والثانى فى النحو) وبقيت أشياء يذكرها فيه بعض المصنفين:

١- منها ما يتعين إهماله لعدم دخوله فى فن البلاغة:

نحو ما يرجع فى-التحسين إلى الخط دون اللفظ مع أنه لا يخلو من التكلف ككون الكلمتين متماثلتين فى الخط، وكون الحروف منقوطة أو غير منقوطة، ونحو ما لا أثر له فى التحسين كما يسمى (الترديد) أو لعدم جدواه نحو ما يوجد فى كتب بعض المتأخرين مما هو داخل فيما ذكرناه كما سماه (الإيضاح) فإنه فى الحقيقة. راجع إلى الإطناب، أو خلط فيه كما سماه (حسن البيان)

٢- ومنها ما لا بأس بذكره لاشتماله على فائدة وهو شيئان:

أحدهما: القول فى السرقات الشعرية وما يتصل بها.

والثانى: القول فى الابتداء والتخلص والانتهاء.

فعقدنا فيهما فصلين ختمنا بهما الكتاب» (الإيضاح جـ٦ صـ١١٨ تحقيق الدكتور محمد عبدالمنعم خفاجى سنة ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م القاهرة)

وقد أثبت القزوينى بهذا الكلام له ألمعية وتقدمية لم نجدهما أو قريبا منهما فى (معجم البلاغة العربية) الذى رجع بالبلاغة إلى عصور نشأتها وتناميها لما كانت داخلة فى غيرها وكان غيرها داخلا فيها.

- ٢ -

الفقرة (٢٦) صـ٥٠ (ائتلاف القافية مع ما يدل عليه سائر البيت).

«من مستخرجات قدامة بن جعفر فى كتابه (نقد الشعر) وهو أن تكون القافية متعلقة بما تقدم من معنى البيت تعلق نظم له وملاءمة لما مر فيه» انتهت الفقرة.

- ٣ -

الفقرة (٢٧) صـ٥١ (ائتلاف اللفظ مع اللفظ)

«وهو أن يكون فى الكلام معنى يصح معه هذا النوع ويأخذ عدة معان، فيختار منها لفظة بينها وبين الكلام ائتلاف كقول البحترى فى الإبل النحيلة:

كالقسى المعطفات بل الأسـ ... ـهم مبرية بل الأوتار

فإن تشبيه الإبل بالقسى كناية عن هزالها، فلو شبهها بغير ذلك كالمرجون والدال جاز، لكن المناسبة والائتلاف بين الأسهم والأوتار والقسى حسنت التشبيه» انتهت الفقرة.

- ٤ -

الفقرة (٢٨) صـ٥١ (ائتلاف اللفظ مع المعنى)

«هذا النوع ذكره قدامة، ولم يبين معناه، وشرحه الآمدى وأطال، ولم توف عبارته بإيضاحه، وأوضحه ابن أبى الأصبع،فقال: «هو أن تكون ألفاظ المعانى المطلوبة ليس فيها لفظة غير لائقة بذلك المعنى إن كان اللفظ جزلاً كان المعنى فخماً، أو رشيقا رقيقا كان المعنى غريبا.............».

- ٥ -

الفقرة (٢٩) صـ٥١ (ائتلاف اللفظ مع الوزن)

وهو من مستخرجات قدامة.

- ٦ -

الفقرة (٣٠) صـ٥٣ (ائتلاف المعنى والوزن)

وهو كسابقه من مستخرجات قدامة.

والفقرات الخمس السابقه كفقرة (المؤاخاة) كلها من النقد الأدبى بعامة، ومن مقاييس جودة الشعر بخاصة، لم يوثق المؤلف الفقرة (٢٧) ووثق الفقرات ٢٦، ٢٨، ٢٩، ٣٠ بنقد الشعر، وإذا كان لم يذكر أرقام الصفحات فهاأنذا أذكرها نيابة عنه:

الفقرة	٢٦	نقد الشعر	صـ ٥٠
الفقرة	٢٨	نقد الشعر	صـ١٧١
الفقرة	٢٩	نقد الشعر	صـ١٨٩
الفقرة	٣٠	نقد الشعر	صـ١٩٠

وعن الفقرة (٢٨) (ائتلاف اللفظ مع المعنى) نقول: إن جامع المعجم قد أخذ تعريفه عن ابن أبى الأصبع دون تحديد للكتاب الذى أخذ عنه، وبالرجوع إلى بديع القرآن وجدته فى صـ٧٧ منه.

ومجئ الفقرات ٢٦، ٢٨، ٢٩، ٣٠، فى نقد الشعر- وهو كتاب نقد- مع تدخل الآمدى وابن أبى الأصبع فى الفقرة (٢٨)، ثم عدم مجئ الفقرات كلها فى الصناعتين أو فى سر الفصاحة أو فى المثل السائر أو فى المفتاح أو فى الإيضاح، وهى من أمهات كتب البلاغة. هذا وذاك يدل على أن الائتلاف بأنواعه من مباحث النقد الأدبى لا من مباحث علوم البلاغة.

- ٧ -

الفقرة (٥٥) صـ٧٣ (الباء)

الباء هنا هى الباء التجريدية مثل: لئن سألت فلانا لتسألن به البحر.

وأسأل: هل الباء فى هذا المثال مصطلح بلاغى؟!! إن الجملة كلها وليست الباء وحدها تدل على أن قائلها قد بالغ فى وصف ممدوحه بالعلم أو بالكرم، بدليل أنه جرد منه بحراً فيما وصفه به، والمبالغة والغلو والمغالاة والإيغال وما إلى ذلك مما يدل على الإفراط فى الصفة كلها مصطلحات نقدية لا نستثنى من ذلك إلا المبالغة المعتدلة فإنها من المحسنات المعنوية فى علم البديع.

- ٨ -

الفقرة (٥٦) صـ٧٣ (المبتور)

هذا المبتور موثق بنقد الشعر لقدامة، وهو التضمين الذى أحال عليه جامع المعجم فى نهاية الفقرة، ووعد بمجيئه فى باب الضاد، وقد وفى بوعده فأتى به هناك فى فقرتين هما

(٤٤٠) و (٤٤١) وانظر معى كيف أن الشئ الواحد يأخذ مسميين (المبتور) و (التضمين) ولا يكفى أن يكون (التضمين) فقرة واحدة بل فقرتين

وإذا لم يذم صاحب المعجم (المبتور) فإن قدامة قد جعله شطر (عيوب ائتلاف اللفظ والوزن معا) جنباً إلى جنب مع (المقلوب) صـ٢٥٢، ٢٥٣، كما ذم أبو هلال (التضمين) وعده من عيوب الشعر والكلام، وجاراه ابن رشيق وغيره من أعلام نقدنا العربى لصدورهم فى نقدهم عن عمود الشعر، وعن أن البيت هو وحدة القصيدة.

بقى التمثيل للمبتور، وهذا التمثيل من نقد الشعر ومن المعجم معاً، ولا عجب، فهذا من ذاك وكل (هذا) فى المعجم فله (ذاك) هناك. قال عروة بن الورد:

فلو كاليوم كان على أمرى ومن لك بالتدبر فى الأمور

فهذا البيت ليس قائما بنفسه فى المعنى، ولكنه أتى فى البيت الثانى بتمامه فقال:

إذا لملكت عصمة أم وهب على ما كان من حسك الصدور

— ٩ —

الفقرة (٥٨) صـ٧٤ (الإبداع)

— ١٠ —

الفقرة (٥٩) صـ٧٦ (الإبداع)

من البديهى القول بأن (الإبداع) هو الجانب التطبيقى للبلاغة أى الأدب، وبأن أى حكم ينصب على ما أبدعه المبدع إنما هو نقد أدبى لا بلاغة.

وعندى أن مجئ (الإبداع) فى معجم للبلاغة تجاوز للبلاغة بمعناها العلمى، وزاد من حدة هذا التجاوز أن مصطلح (الإبداع) قد شغل فقرتين وخمس صفحات فى المعجم، وإذا كانت الفقرة (٥٨) متعددة الروافد، فإن الفقرة (٥٩) نص طويل من (بديع القرآن) ثلاث صفحات وثلاثة أسطر، لم تضف إليه كلمة، ولم يترك منه إلا قول ابن أبى الأصبع: «هذا ما ظهر لى على ضعف نظرى وقلة مادتى من العلوم وكلال ذهنى والله أعلم» ولا عجب، فالمعجم كله نقول تقصر أو تطول، ومع أنها نقول نصية، لم تنصص أى لم توضع بين علامات تنصيص.

- ١١ -

الفقرة (٦٠) صـ٧٩ (البديع)

هذه الفقرة لا محل لها فى معجم البلاغة العربية، لأنها بنصها ما افتتح به ابن المعتز كتابه ولم يكن ذلك خافيا على صاحب المعجم، فهو يبدؤها بقوله قال عبدالله بن المعتز فى خطبة كتاب البديع: «قد قدمنا فى أبواب كتابنا هذا بعض ما وجدنا فى القرآن واللغة وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلام الصحابة والأعراب وغيرهم وأشعار المتقدمين من الكلام الذى سماه المحدثون (البديع) ليعلم أن بشارا ومسلما وأبا نواس ومن تقيلهم وسلك سبيلهم لم يسبقوا إلى هذا الفن ولكنه كثر فى أشعارهم فعرف فى زمانهم حتى سمى بهذا الاسم فأعرب عنه ودل عليه، ثم إن حبيب بن أوس الطائى من بعدهم قد شغف به حتى غلب عليه وتفرع فيه وأكثر منه فأحسن فى بعض ذلك وأساء فى بعض.

ويمضى جامع المعجم فينقل مقدمة كتاب البديع كاملة علما بأنها تقع فى المنطقة الوسطى بين تاريخ الأدب والنقد الأدبى ولا شأن لها بالبلاغة بمعنى علوم البلاغة، والله أعلم.

- ١٢ -

الفقرة (٦٥) صـ٨١ (المبتذل)

«من المعانى هو الذى سبق إليه المتقدم ففاز به ثم تدوول من بعده فكثر واستعمل فصار كالمعنى المشترك فى الجلاء والاشتهار والاستفاضة على ألسن الأدباء فحمى نفسه عن الوصف بالسرقة، وأزال عن صاحبه مظنة الأخذ... إلى آخر ما جاء فى الوساطة صـ١٧٩، ١٨٠ لما كان القاضى الجرجانى يتكلم عن سرقات المعانى، ولم يشر جامع المعجم إلى مصدر هذه الفقرة التى هى من النقد الأدبى ما هى»

- ١٣ -

الفقرة (٦٦) صـ٨١ (البراءة)

«وهى– كما قال أبو عمر وبن العلاء وقد سئل عن أحسن الهجاء فقال:– «هو الذى إذا أنشدته العذراء فى خدرها لا يقبح عليها»

انتهت الفقرة، ولا يشفع لجامع المعجم فى إيرادها أنها مما استدرك به بهاء الدين السبكى فى عروس الأفراح على ما أغفله القزوينى فى «تلخيص المفتاح».

ومن أسف أن عبارة أبى عمرو بن العلاء نفسها ووحدها ستكون فيما بعد فقرة جديدة برقم جديد فى المعجم هى الفقرة رقم (٨١١) صـ٨٥١ بعنوان (النزاهة) وويل للشجىّ من خالى البال.

- ١٤ -

الفقرة (٦٧) صـ٨٢ (البراعة)

نص هذه الفقرة «أطلق هذا الاسم على البلاغة فى بعض مراحل حياتها ثم هجر».

انتهت الفقرة، وكان يمكن أن تأتى فى مقدمة المعجم أو مع مصطلح (بلاغة) لأن البراعة على إطلاقها لا تخرج عن كونها وصفاً للمبدع بأنه بارع أو ذو براعة كما سنرى الآن.

- ١٥ -

الفقرة (٦٨) صـ٨٢ (براعة المطلب)

«وهى أن يلوح الطالب بالطلب بألفاظ عذبة مهذبة منقحة مقترنة بتعظيم الممدوح خالية من الإلحاف والتصريح، بل يشعر بما فى النفس دون كشفه كقول المتنبى:

وفى النفس حاجات وفيك فطانة   سكوتى بيان عندها وخطاب

- ١٦ -

الفقرة (٦٩) صـ٨٢ (براعة المقطع)

براعة المقطع كبراعة المطلب فى أنهما من النقد الأدبى وعلى وجه التحديد من مقاييس جودة الأدب.

- ١٧ -

الفقرة (٧٠) صـ٨٥ (براعة الاستهلال)

براعة الاستهلال مقياس جودة، وهى تسبق فى عملية الخلق الأدبى براعة المطلب وبراعة المقطع.

- ١٨ -

الفقرة (٨٠) صـ١٠٥ (التبليغ)

التبليغ من المبالغة، مأخوذ من قولهم: بلغ الفارس إذا مد يده بالعنان ليزداد الفرس جريا، وحده عند النقاد- لا عند البلاغين - أن يكون الأمر المدعى ممكنا عقلا وعادة كقول امرئ القيس يصف فرسه:

فعادى عداء بين ثور ونعجة دراكا فلم ينضح بماء فيغسل

- ١٩ -

الفقرة (٨١) صـ١٠٥ (التبليغ)

* نصها «عند الحاتمى وأصحابه هو الإيغال، وسيأتى فى باب الواو»

- ٢٠ -

الفقرة (٨٢) صـ١٠٦ (المبالغة)

من أنواع نعوت المعانى عند قدامة، وهى أن يذكر الشاعر حالا من الأحوال فى شعر لو وقف عليها لأجزأه ذلك فى الغرض الذى قصده، فلا يقف حتى يزيد فى معنى ما ذكره من تلك الحال ما يكون أبلغ فيما قصد له، وذلك مثل قول عمير بن الأيهم التغلبى:

ونكرم جارنا مادام فينا ونتبعه الكرامة حيث ما لا»

- ٢١ -

الفقرة (٨٣) صـ١٠٧ (المبالغة)

«عند أبى هلال العسكرى أن تبلغ بالمعنى أقصى غاياته وأبعد نهاياته ولا تقتصر فى العبارة عنه على أدنى منازله وأقرب مراتبه، مثاله من القرآن الكريم قوله تعالى «كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء» لو قال: «يحسبه الرائى» لكان جيدا ولكن لما اراد المبالغه ذكر (الظمآن) لأن حاجته إلى الماء أشد، وهو على الماء أحرص».

- ٢٢ -

الفقرة (٨٤) صـ١٠٨ (المبالغة)

«قال ابن وهب فى البرهان. «وأما المبالغة فمن شأن العرب أن تبالغ فى الوصف والذم، والمبالغة تنقسم قسمين: أحدهما فى اللفظ والآخر فى المعنى، فأما المبالغة فى اللفظ فتجرى مجرى التأكيد كقولنا رأيت زيداً نفسه، ومنه قول الشاعر:

ألا حبذا هند وأرض بها هند وهند أتى من دونها النأى والبعد

وأما المبالغة فى المعنى فإخراج القول على أبعد غايات معانيه كقوله تعالى. «وقالت اليهود يدالله مغلولة» وإنما قالوا: «إنه قد قتر علينا»، فبالغ الله عز وجل فى تقبيح قولهم، ومن المبالغة فى المعنى قول الشاعر.

وفيهن ملْهىً للطيف ومنظرٌ أنيق لعين الناظر المتوسم

فلم يرض أن يكون فيهن ملهى، وإن كان ذلك مدحا لهن حتى قال «للطيف» لأن اللطيف لا يلهو إلا بفائق» وقال: «منظر أنيق» وهذا فى الوصف مجزئ، فلم يكتف به حتى قال: «لعين الناظر المتوسم» لأن الناظر إذا كرر نظره وتوسم تبينت له العيوب عند توسمه وتكرار نظره، ولذلك قال الشاعر.

يـزيـدك وجهـه حسنـا إذا مـازدتـه نظـراً

- ٢٣ -

الفقرة (٨٥) صـ١٠٩ (المبالغة)

«المبالغة المقبولة عند البلاغيين من البديع المعنوى، وقيدت بالمقبولة، إشارة إلى أن من المبالغة مالا يقبل، فلا تكون من البديع المعنوى ردا على من قال: تقبل مطلقا.

والحقيقة أن المبالغة المعتدلة مسموح بها بل مرغوب فيها من النقاد وعلماء البلاغة، وإذا كان كثير من البلاغيين الأقدمين قد عدها من المحسنات المعنوية فلأنها تتعلق بالمعنى ومن مقاييس جودته. ولقد كان ابن المعتز- لا قدامة - أول من تحدث عنها بحسبانها من محاسن الكلام والشعر جنبا إلى جنب مع.

الالتفات صـ٥٨.

والإطناب بالاعتراض صـ٥٩.

والرجوع صـ٦٠.

وحسن الخروج من معنى إلى معنى صـ٦٠.

وتأكيد المدح بما يشبه الذم صـ٦٢.

وتجاهل العارف صـ٦٢.

والهزل يراد به الجد صـ٦٣.

وحسن التضمين صـ٦٤.

والتعريض والكناية صـ٦٤.

وحسن التشبيه صـ٦٨.

وحسن الابتداء صـ٧٥.

وقبل حسن التشبيه، وفي صفحتي ٦٥، ٦٦ ذكر الإفراط في الصفة، والإفراط في الصفة يشمل المبالغة وغيرها، وقد ساق له أمثلة كثيرة صدرها بهذين البيتين لإبراهيم بن العباس الصولي، وهما مع بيت لأبي نواس، وبيت للخشعمي أعف ما مثل به للإفراط في الصفة قال:

يا أخا لم أر في الناس خـــلا	مثله أسرع هجراً ووصـــلا
كنت لي في صدر يومي صديقاً	فعلى عهدك أمسيت أم لا؟

وقبل أن نغادر المبالغة نسأل:

لماذا فقرتان للتبليغ؟ وأربع فقرات للمبالغة؟!!! وماذا تركنا للإغراق، وللإ يغال وللغلو وغيرها مما يشبهها وهي من رحم واحد، ويصلح التمثيل لأيها للتمثيل لها كلها؟!!!

قال ابن حجة: «وغالب الناس عندهم المبالغة والإغراق والغلو نوع واحد» خزانه الأدب صـ٢٢٧.

- ٢٤ -

الفقرة (١٠٦) صـ١٣٢ (التتميم)

هذه الفقرة منقولة من نقد الشعر ص ص ١٥٧- ١٦٠ قال قدامة «من نعوت المعانى التتميم، وهو أن يذكر الشاعر المعنى، فلا يدع من الأحوال التى تتم بها صحته وتكمل معها جودته شيئا إلا أتى به .. ..».

وبناء على ذلك فهو نقد أدبى بعامة، ومن مقاييس جودة الشعر بخاصة، أما التتميم الذى هو أحد ضروب الإطناب فهو موضوع الفقرة التالية لهذه الفقرة فى المعجم .

- ٢٥ -

الفقرة (١١٦) صـ١٤٥ (الاجتذاب والتركيب)

«وهو أن يؤلف الشاعر البيت من أبيات قد ركب بعضها من بعض مثل قول يزيد بن الطثرية:

إذا ما رآنى مقبلاً غض طرفه   كأن شعاع الشمس دونى يقابله

فأوله من قول جميل:

إذا ما رأونى طالعاً من ثنية   يقولون: من هذا؟ وقد عرفونى

ووسطه من قول جرير:

فغض الطرف إنــك من نميــر   فلا كعبــاً بلغــت ولا كــلا با

وعجزه من قول عنترة:

إذا أبصرتنى أعرضت عنى   كأن الشمس من حولى تدور

وبعض العلماء يسمى مثل هذا (الالتقاط والتلفيق)»

انتهت الفقرة، ومهما تكن التسمية فإن مدلولها نوع من الأخذ وهو مما يدرسه النقد الأدبى فى باب «السرقات الشعرية».

- ٢٦ -

الفقرة (١٢٥) صـ١٥١ (الاجتلاب)

وهو أن يعجب الشاعر ببيت من الشعر فيصرفه إلى نفسه، وقد يسمى الاستلحاق.

وواضح أنه كسابقه بل هو أدخل من سابقه فى باب السرقات الشعرية.

— ٢٧ —

الفقرة (١٣٧) صـ١٥٩ (التجميع)

نص هذه الفقرة «عند قدامة أيضا هو ترك المناسبة فى مقاطع الفصول فى ا
مثل قول سعيد بن حميد فى أول كتاب له: «وصل كتابك فوصل به ما يستعبد الحر وإن
قديم العبودية، ويسترق الشكر وإن كان سالف فضلك لم يبق شيئا منه» لأن المقطع
«العبودية» منافر للمقطع على «منه».

انتهت الفقرة، وقد صدق ما سبق من تصحيح كلام سعيد بن حميد بحيث ينتـ
بكلمة «منه» كما هنا وليس بكلمة «شيئا» كما هناك.

وانظر (قلت) رقم (٢) فى موضوع «قلت فى معجم البلاغة العربية».

وأنبه على أن الكلام المندرج تحت مصطلح (التجميع) فى نقد الشعر صـ٢٠٩ لم
كلام هذه الفقرة، بل ما جاء فى الفقرة (١٣٦) صـ١٥٨ بعنوان (التجميع) أيضا، فلعل مو
فقرتنا ومعناها من كتاب آخر لقدامة لم يذكره المؤلف كعادته، والله أعلم.

— ٢٨ —

الفقرة (١٥٣) صـ١٦٩ (الجهامة)

نصها «من عيوب الكلام، وهى إيراد الكلمات القبيحة فى السمع والنابية عن النو
انتهت، وما لا أتصوره أن تكون الجهامة بهذا التعريف لها بلاغة، ويمكن الاعتذار عن المؤ
الفاضل بأنه أراد تعريفنا الجهامة لنتحاشاها، والله أعلم.

— ٢٩ —

الفقرة (١٥٤) صـ١٦٩ (جودة الفاصلة)

«هى حسن موقعها وتمكنها فى موضعها وهى معدودة من حسن المقطع..

ولأنها كذلك تكون من مقاييس جودة الأدب أى من النقد الأدبى لا من البلاغة، ويؤ
ذلك أن ما بقى من الفقرة وهو صفحتان وأربعة أسطر من النقد التطبيقى المكثف.

- ٣٠ -

الفقرة (١٨١) صـ١٩٧ (حسن الابتداء)

حسن الابتداء مع حسن التخلص وحسن الانتهاء من مقاييس جودة الأدب المتعلقة بوحدة القصيدة فى النقد الأدبى العربى.

- ٣١ -

الفقرة (١٨٢) صـ١٩٩ حسن البيان

لأنه «إبراز المعنى فى أحسن الصور الموضحة له، وإيصاله إلى فهم المخاطب بأقرب الطرق، وأسهلها» كان من أبرز مقاييس جودة الأدب أى من النقد الأدبى.

- ٣٢ -

الفقرة [١٨٣] صـ٢٠٠ [حسن الاتباع]

«هو أن يأتى المتكلم إلى معنى اخترعه غيره فيحسن اتباعه فيه بحيث يستحقه ويحكم له به دون الأول».

وحسن الاتباع هذا من السرقات الأدبية المحمودة، والسرقات الأدبية محمودة ومذمومة من أهم الدراسات فى النقد الأدبى العربى والغربى.

- ٣٣ -

الفقرة (١٨٤] صـ٢٠١ [حسن الختام]

ويسمى «حسن الانتهاء» وهو أن يكون آخر الكلام مستعذباحسنا لتبقى لذته فى الأسماع بحيث يبقى المستمعون يحسون ببلاغة المتكلم».

سبق القول بأنه أحد مقاييس جودة الأدب المتعلقة بوحدة القصيدة العربية.

- ٣٤ -

الفقرة [١٨٥] صـ٢٠٢ [حسن التخلص]

نص هذه الفقرة «انظر [التخلص] وسيأتى فى باب الخاء، وانظر [حسن الخروج] وسيأتى فى هذا الباب، وانظر [الاستطراد] وسيأتى فى باء الطاء».

انتهت الفقرة وهى من الفـقرات التى سنصـطلح فيما بعد على تسمـيتها [ف
لا فقرات] وأيضاً سنسميها «حشواً».

– ٣٥ –

الفقرة [١٨٦] صـ٢٠٢ [حسن التشبيه]

عده ابن المعتز من محاسن الكلام وهو محق فى ذلك، لأن تجويد الصورة البـ
مظهر اقتدار من الأديب يثنى النقد الأدبى عليه به.

والتفرقة بين الظاهرة البلاغية وتقييمها ضرورة علمية: شرحها وتفسيرها بـ
والحكم عليها بالتوفيق أو بالإخفاق نقد، وبناءً على ذلك يكون حسن التشبيه من ا
الأدبى لا من البلاغة.

– ٣٦ –

الفقرة [١٨٨] صـ٢٠٥ [حسن التضمين]

نصها «من محاسن الكلام عند ابن المعتز وسيأتى عند ذكر التضمين فى
الضاد».

– ٣٧ –

الفقرة [١٨٩] صـ٢٠٥ [حسن الخروج]

إن الفقرة رقم [١٨٥] صـ٢٠٢ عنوانها [حسن التخلص] الذى هو [حسن الخر
بل لقد سَمَّاهُ فيها [حسن الخروج] وهذا الإلحاح فى العد مقصود لمؤلف المعجم لكن
ما كنت أحسبه يمضى فى إملاله لقارئ كتابه إلى هذا الحد.

– ٣٨ –

الفقرة [١٩٠] صـ٢٠٦ [حسن الانتقال]

نص هذه الفقرة: «هو التخلص وسيأتى فى باب الخاء» انتهت الفقرة، وليس فيه
أن صاحبنا يتوعدنا بمجيئها مرة أخرى نسأل الله أن تكون الأخيرة.

- ٣٩ -

الفقرة [١٩١] صـ٢٠٦ [حسن النسق]

حسن النسق هذا لا يبعد فى معناه عن حسن البيان السابق فى الفقرة [١٨٢] صـ١٩٩ وهو مثله فى أنه من أبرز مقاييس جودة الأدب.

- ٤٠ -

الفقرة [١٩٢] صـ٢٠٦ [محاسن الكلام]

محاسن الكلام هذه هى ما ذكره ابن المعتز فى كتابه [البديع] تحت هذا الاسم وهى مزيج من البلاغة والنقد، وقد جاءت بالمعجم مجملة فى باب الحاء ومفصلة على ما تقتضيه الأبجدية.

- ٤١ -

الفقرة [٢٢٤] صـ٢٢٤ [الاستحالة والتناقض]

[الاستحالة والتناقض] من عيوب الشعر عند قدامة، ومع قدامة كل الحق فى هذا الحكم، ويترتب عليه أنهما من مقاييس رداءة الأدب، لا بلاغة فيهما أو بهما، وجامع المعجم غير موفق فى نظمهما به، كما لم يكن موفقا وهو يعتد (الجهامة) مصطلحا بلاغيا وسنحلل ما أورده فى هذه الفقرة ونحن نرصد ما فى المعجم من فقرات التفسير والمنطق.

- ٤٢ -

الفقرة [٢٣١] صـ٢٣٧ [الخروج]

نصها «انظر حسن الخروج وقد سبق فى باب الحاء وانظر التخلص وسيأتى فى هذا الباب، وانظر [الاستطراد] وسيأتى فى باب الطاء».

انتهت الفقرة التى هى لا فقرة «ويأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا».

- ٤٣ -

الفقرة [٢٣٢] صـ٢٣٧ [الخروج من النسيب]

الآن وبعد أن لم يعد فى قوس الصبر منزع وجب توجيه اللوم الشديد إلى الأستاذ

الدكتور بدوى طبانه، لأن ظاهرة نقدية لا بلاغية قد استغرقته إلى درجة المعصية العلمية، أجل فهذا الإلحاح منه على [حسن التخلص] وهو من النقد لا من البلاغة قد جعله يشغل به تسع فقرات هى:

الفقرة	١٨٦	صـ٢٠٢	بعنوان	حسن التخلص
الفقرة	١٨٩	صـ٢٠٥	بعنوان	حسن الخروج
الفقرة	١٩٠	صـ٢٠٦	بعنوان	حسن الانتقال
الفقرة	٢٣١	صـ٢٣٧	بعنوان	الخروج
الفقرة	٢٣٢	صـ٢٣٧	بعنوان	الخروج من النسيب
الفقرة	٢٤٧	صـ٢٤٨	بعنوان	التخلص
الفقرة	٢٩٦	صـ٩٣٣	بعنوان	التوصل

ولم يكفه ذلك بل نراه وهو فى حسن التخلص يقرنه بالاستطراد ويحيل عليه، علماً بأنهما مختلفان، وننظر فنجده يضيف إلى ما سبق فقرتين هما:

الفقرة	٢٨٥	صـ٢٧٧	بعنوان	الإدماج.
الفقرة	٤٥٧	صـ٤٥٨	بعنوان	الاستطراد

ومثل هذا الذى ذكرناه من إيراد الشئ الواحد فى المعجم أكثر من مرة كثير كثير كثير.

- ٤٤ -

الفقرة [٢٣٥] صـــ ٢٤٢ [المخترع]

«المخترع من الشعر مالم يُسبق إليه قائله، ولا عمل أحد من الشعراء قبله نظيره أو ما يقرب منه كقول امرئ القيس:

سموت إليها بعد ما نام أهلها   سمو حباب الماء حالاً على حال

وقوله:

كأن قلوب الطير رطبا ويابساً   لدى وكرها العناب والحشف البالى

والحكم على النص الأدبى بأنه مخترع حكم نقدى له أبعاد فنية.

– ٤٥ –

الفقرة [٢٤٠] صـ٢٤٤ [المختص]

«من المعانى هو الذى حازه المبتدئ فملكه، وأحياه السابق فاقتطعه، ولذلك صار المعتدى عليه مختلساً سارقاً، والمشارك له محتذيا تابعاً».

انتهت الفقرة، لم يوثقها جامع المعجم وهى من الوساطة صـ ١٧٩

– ٤٦ –

الفقرة [٢٤٦] صـ٢٤٧ [الاختلاس]

«هو تحويل المعنى من غرض إلى غرض، ويسمى أيضاً [نقل المعنى] قال كثير:

أريد لأنسى ذكرها فكأنما تمثل لى ليلى بكل سبيل

وقال أبو نواس:

ملك تصور فى القلوب مثاله فكأنه لم يخل منه مكان

فلم يشك عالم فى أن أحدهما من الآخر، وإن كان الأول نسيبا، والثانى مديحاً»
وهذه الفقرة كسابقتها فى أن جامع المعجم لم يوثقها وفى أنها من الوساطة صـ١٩٩.

– ٤٧ –

الفقرة [٢٤٧] صـ٢٤٨ [التخلص]

سبقت حكايته فى الفقرة [٢٣٢] صـ٢٣٧ مسلسل [٤٣]

– ٤٨ –

الفقرة [٢٥٢) صـ٢٥٣ [المخالفة]

نصها «هى الخروج على مذاهب الشعراء وترك الاقتضاء لآثارهم» انتهت.

ولعل هذه الفقرة أن تكون كناية عن حداثة أدونيس ورهطه: محمد الماغوط وزكريا تامر، وعبد الرحمن منيف، وسعدى يوسف وغيرهم.

وأسأل: أين يقع [الخروج على مذاهب الشعراء وترك الاقتفاء لآثارهم] من علوم البلاغة العربية؟!!

- ٤٩ -

الفقرة [٢٥٣] صـ٢٥٣ [مخالفة العرف]

«عند قدامة من عيوب المعانى مخالفة العرف، والإتيان بما ليس فى العادة والطبع مثل قول الشاعر:

وخال على خديك باد كأنه   سنا البدر فى دعجاء باد دجونهـــا

فالمتعارف المعلوم أن الخيلان سود أو ما قاربها في ذلك اللون، والخدود الحسان إنما هى البيض، وبذلك تنعت فأتى الشاعر بقلب هذا المعنى.

ومن هذا الجنس قول الحكم الخضرى:

كانت بنو غالب لأمتها   كالغيث فى كل ساعة يكف

فليس من المعهود أن يكون الغيث واكفاً فى كل ساعة»

انتهت الفقرة بانتهاء كلام قدامة فى نقد الشعر صـ٢٤٤ وما مثل به لمخالفة العرف نقد لا بلاغة كما رأينا.

- ٥٠ -

الفقرة [٢٥٦] صـ٢٥٧ [الخلل]

نصها «من عيوب الشعر وهو الإخلال وسيأتى» انتهت.

- ٥١ -

الفقرة [٢٥٧] صـ٢٥٧ [الإخلال]

نصـها: «الإخـلال أن يكون اللفظ ناقـصاً عن أصل المراد به غـيـر واف به كـقـول الحارث بن حلزة:

والعيش خير فى ظلا   ل النوك ممن عاش كداً

وأصل المراد: أن العيش الناعم فى ظلال النوك خير من العيش الشاق فى ظلال العقل ولفظه غير واف بذلك».

انتهت الفقرة وهى غير موثقة ولذلك قصة.

- ٥٢ -

الفقرة [٢٥٨] صـ٢٥٨ [الإخلال]

«من عيوب ائتلاف اللفظ والمعنى، وهو أن يترك الشاعر من اللفظ ما يتم به المعنى مثال ذلك قول عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود.

أعاذل عاجل ما أشتهى   أحب من الأكثر الرائث

فإنما أراد أن يقول: «عاجل ما أشتهى مع القلة أحب إليّ من الأكثر المبطي» فترك [مع القلة] وبه يتم المعنى.

قال قدامة ذلك في نقد الشعر صـ٢٤٥ ، ٢٤٦ تحت عنوان [الإخلال] لكنه ليس كل ما قال، والغريب أن تكملته إنما هى الفقرة السابقة على هذه الفقرة هى الفقرة [٢٥٧] غير الموثقة، والتى قلنا: إن لعدم توثيقها قصة، وهذا التصرف من الدكتور طبانه غير مفهوم.

جعل [الإخلال] فى نقد الشعر [إخلالين] فى المعجم مع [الخلل] قبلهما تصير ثلاثة علماً بأن مادة [خلل] لاصلة لها بالبلاغة، وهى فى النقد الأدبى مقياس رداءة.

ونسجل عليه جعله آخر كلام قدامة فقرة سابقة وأوله فقرة لاحقة دون حكمة ظاهرة.

- ٥٣ -

الفقرة [٢٥٩] صـ٢٥٨ [التخميع]

«هو التجميع وقد سبق في باب الجيم، ذكر ذلك ابن رشيق فى العمدة بقوله: وقد رأيت من يقول [التخميع] بالخاء لأنه من الخمع فى الرجل العمدة ١/١١٤» .

انتهت فقرة [التخميع] بالخاء، وتجدر الإشارة إلى أن هذه الفقرة قد وردت بنصها فى فقرة سابقة هى الفقرة [١٣٦] صـ١٥٨ بعنوان [التجميع] بالجيم، وهذا نص ما جاء فى تلك الفقرة عن هذا المصطلح:

«وقال ابن رشيق عن [التجميع]: إنه تسمية قدامة، كأنه من الجمع بين رويين وقافيتين، قال: ورأيت من يقول [التخميع] بالخاء كأنه من الخمع فى الرجل وانظر العمدة ١/١١٤»

انتهت العبارة المذكورة فى فقرة [التجميع] أتى بها نفسها وجعلها- وهى جزء من فقرة سابقة- فقرة مستقلة برقم جديد.

وإنما ركب صاحب المعجم هذا المركب الصعب لتصل الفقرات فيه إلى العدد [٩٢٦] ست وعشرين وتسعمائة فقرة، جعل الكم أكبر همه لاالكيف.

– ٥٤ –

الفقرة [٢٨٩] صـ٢٧٥ [الادعاء]

والادعاء أن يدعى غير الشاعر لنفسه شعر غيره، فهو سرقة أدبية، والسرقة الأدبية نقد أدبى لا بلاغة.

– ٥٥ –

الفقرة [٣٠٦] صـ٣٠٤ [الترديد]

وهو أن يأتى الشاعر بلفظة متعلقة بمعنى ثم يرددها بعينها متعلقة بمعنى آخر فى البيت نفسه أو فى قسيم منه، وذلك نحو قول زهير:-

من يلق يوماً على علاته هرماً   يلق السماحة منه والندى خلقا

فعلق [يلق] بهرم ثم علقها بالسماحة.

وهذا الترديد مقياس جودة للأدب بدليل أن العلماء بالشعر وهم النقاد مجمعون على تقديم أبى حية النميرى، وتسليم فضيلة هذا الباب إليه فى قوله:

ألا حىٍّ من أجل الحبيب المغانيا   لبسن البلى لما لبسن اللياليا

إذا ما تقاضى المرء يوم وليلة   تقاضاه شئ لا يمل التقاضيا

– ٥٦ –

الفقرة [٣٠٨] صـ٣٠٥ [المردود]

«من التشبيه، وينقسم التشبيه باعتبار الغرض منه إلى [مقبول] وهو الذى يحقق غرضا لولا التشبيه لم يتحقق، و [المردود] ما يكون قاصراً عن إفادة الغرض».

انتهت الفقرة، وهى نقد لا بلاغة فأية صورة بلاغية، وأى أداء أدبى منه المقبول ومنه المردود فى ميزان النقد الأدبى.

— ٥٧ —

الفقرة [٣٤٢] صـ٣٣١ [زيادة البيان مع المساواة فى المعنى]

«وذلك بأن يؤخذ المعنى فيضرب له مثل يوضحه، فمما جاء منه قول أبى تمام:

هو الصنع أن يعجل فنفع، وإن يَرِثْ   فللَّريثُ فى بعض المواطن أنفع

أخذه أبو الطيب فأوضحه بمثال ضربه له وذلك فى قوله:

ومن الخير بطء سيبك عنى   أسرع السحب فى المسير الجهام».

انتهت الفقرة، وهى لا تمت إلى البلاغة الاصطلاحية بأية صلة، والحكم عليها بأنها زيادة البيان مع المساواة فى المعنى أي مع عدم نقصه، هذا الحكم الذى تحول إلى تسمية للظاهرة، حكم نقدى لمصلحتها.

— ٥٨ —

الفقرة [٣٥٢] صـ٣٣٨ [الانسجام]

«هو أن يأتى الكلام متحدراً كتحدر الماء المنسجم بسهولة سبك وعذوبة ألفاظ وسلامة تأليف حتى يكون للجملة من المنثور والبيت من الموزون وقع فى النفوس وتأثير فى القلوب ما ليس لغيره مع خلوه من البديع وبعده عن التصنيع».

ولأنه هذا الذى سبق، فهو مقياس جودة رفيع المستوى.

— ٥٩ —

الفقرة [٣٥٥] صـ٣٤٠ [السرق]

جاءت هذه الفقرة فى المعجم على استحياء: ثلاثة أسطر وثلاث كلمات، وألف باء البلاغة والنقد تقول إنها من النقد لا من البلاغة.

- ٦٠ -

الفقرة [٢٥٩] صـ٣٤٣ [السلخ]

لأن السلخ هـو أخذ بعض المعنى يكون سرقة أدبية مجال دراستهـا النقـد الأدبـى لا البلاغة.

- ٦١ -

الفقرة [٣٦٠] صـ٣٤٦ [سلامة الاختراع من الاتباع]

«وهو أن يخترع الأول معنى لم يُسبق إليه ولم يُتبع فيه، ومن ذلك قوله تعالى: «إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئا لايستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب».

و [سلامة الاختراع من الاتباع] حكم نقدى، وليس مصطلحا بلاغيا.

- ٦٢ -

الفقرة [٣٨٧] صـ٣٧٧ [الاشتراك]

اشتملت هذه الفقرة على نقلين من ابن فارس وابن رشيق.

عند ابن فـارس أن الاشتـراك هو أن تكون اللفظة محـتملة لمعنيين أو أكثر مـثل [أرأيت] فهو مرة للاستفتاء والسؤال كقولك: أرأيت إن صلى الإمام قاعداً كيف يصلى من خلفه؟ ويكون مرة للتنبيه ولا يقتضـى مفعـولاً قال الله جلَّ ثناؤه: «أرأيـت إن كـذب وتـولـى * ألم يعلم بأن الله يرى».

انتهى تلخيصاً ما جاء فى الصاحبى صـ٢٢٥ وما جاء فى معجم البلاغة العربية صـ٣٧٧. أما ابن رشيق فقد جعل الاشتراك فى اللفظ وفى المعنى، فالذى يكون فى اللفظ ثلاثة أنواع، والذى يكون فى المعنى نوعان وانظر العمدة جـ٢ صـ٩٦ - ١٠٠.

وبإمعان النظر فى فقرة الاشتراك نجد أنها ليست من البلاغة، بل تتردد بين أن تكون من اللغة [ابن فارس] ومن النقد [ابن رشيق]، وستقوم فيما بعد معركة حامية بين

ابن الأثير فى (المثل السائر) وابن أبى الحديد فى (الفلك الدائر على المثل السائر) حول الاشتراك اللفظى.

منع بعض اللغويين وقوع المشترك اللفظى واحتج بأن ذلك مخل بفائدة وضع اللغة فرد عليه ابن الأثير بأن مقصود الواضع ليس هو البيان فقط بل البيان والتجنيس. وقد تعقب ابن أبى الحديد ابن الأثير بنقد رائع كان فيه أستاذاً له.

وانظر [المثل السائر جـ١ صـ٥٦- ٦١]، (الفلك الدائر صـ٤٨- ٥٠] وكتاب [نقد النقد فى التراث العربى] للدكتور عبده قلقيله صـ٢٩ وما بعدها طبعة الأنجلو المصرية سنة ١٩٧٥م.

- ٦٣ -

الفقرة [٣٨٨] صـ٣٧٩ [المشترك]

هذه الفقرة مأخوذة من الصناعتين صـ٤٢- ٤٦، والمشترك عند أبى هلال هو اللفظ الذى لا يدل على معنى بعينه، فقد يريد الأديب الإبانة عن معنى فيأتى بألفاظ لا تدل عليه خاصة بل تشترك معه فيها معان أخر فلا يعرف السامع أيها أراد، وربما استبهم الكلام فى نوع من هذا الجنس حتى لا يوقف على معناه إلا بالتوهم.

فمن الجنس الأول قول جرير:

لو كنت أعلم أن آخر عهدكم　　　يوم الرحيل فعلت ما لم أفعل

وجه الاشتراك فى هذا الباب أن السامع لا يدرى إلى أى شئ أشار من أفعاله فى قوله «فعلت ما لم أفعل»

أأراد أن يبكى إذا رحلوا؟

أو يهيم على وجهه من الغم الذى لحقه؟

أو يتبعهم إذا ساروا؟

أو يمنعهم من المضى؟

أو يأخذ منهم شيئا يتذكرهم به؟

أو يدفع إليهم شيئا يتذكرونه به؟

أو غير ذلك مما يمكن أن يفعله العاشق عند فراق أحبته؟ فلم يبن عن غرضه، وأحوج السامع إلى أن يسأله عما أراد فعله عند رحيلهم.

وأما ما يستبهم فلا يعرف معناه إلا بالتوهم فهو قول أبى تمام:

جهمية الأوصاف إلا أنهم قد لقبوها جوهر الأشياء

فوجه الاشتراك فى هذا أن لجهم مذاهبَ كثيرةً وآراء مختلفة متشعبة، لم يدل فحوى كلام أبى تمام على شئ منها يصلح أن يشبه الخمر وينسب إليه إلا أن يتوهم المتوهم فيقول: إنه أراد كذا وكذا من مذاهب جهم من غير أن يدل الكلام على شئ بعينه، ولا يعرف معنى قوله «قد لقبوها جوهر الأشياء» إلا بالتوهم أيضاً».

وما ذكره أبو هلال بشقيْه ليس من البلاغة، بل من النقد، وهو يدور حول قضية مثارة فى النقد الأدبى قديما وحديثا هى قضية الغموض، ويعانى النقاد هذه الأيام من شعر الحداثة لغموضه وإبهامه.

– ٦٤ –

الفقرة [٣٨٩] صـ٣٨١ [المشترك]

هذه الفقرة هى ما سبق لصاحب المعجم أن أورده في الفقرة رقم [٣٨٧] صـ٣٧٧ مسلسل [٦٢] بعنوان [الاشتراك] نقلاً عن ابن رشيق تحت ما سماه ابن رشيق بالمشترك المعنوى، أعاده هنا وأفرده بفقرة مستقله جرياً على عادته فى التكثر بالفقرات.

– ٦٥ –

الفقرة [٣٩٨] صـ٣٨٧ [المشكل]

قال ابن فارس: «وأما المشكل فالذى يأتيه الإشكال من غرابة لفظه، أو أن تكون فيه إشارة إلى خبرلم يذكره قائله على جهته، أو أن يكون الكلام فى شئ غير محدد أو أن يكون وجيزاً فى لفظه غير مبسوط أو أن تكون ألفاظه مشتركة [الصاحبى صـ٤٠].

انتهت فقرة المشكل، ولأن من وظيفة الأدب التواصل الفكرى والعاطفى فإن المشكل يكون معيبا من وجهة نظر النقد الأدبى.

- ٦٦ -

الفقرة [٤٠٧] صـ٤٠٥ [صحة المقابلة]

من نعوت المعانى عند قدامة، ونقول باختصار شديد إن المقابلة نفسها بلاغة وهى من المحسنات المعنوية فى علم البديع، أما صحتها أو فسادها فمن النقد الأدبى.

- ٦٧ -

الفقرة [٤٠٨] صـ٤٠٨ [صحة التقسيم]

هى أيضاً من نعوت المعانى عند قدامة، ونقول فيها ما قلناه فى سابقتها.

- ٦٨ -

الفقرة [٤٢٠] صـ٤٢٠ [الاصطراف]

الاصطراف هو أن يعجب الشاعر ببيت من الشعر فيصرفه إلى نفسه.

هو أخذ إذن أى سرقة، ولو أن أبا عمرو بن العلاء وغيره كانوا لا يبينون ذلك لعدم عدهم له عيبا.

وقال ابن رشيق: سمعت بعض المشايخ يقول: الاصطراف فى شعر الأموات مثل الإغارة على شعر الأحياء، إنما هو أن يرى الشاعر نفسه أولى بذلك الكلام من قائله. لماذا؟ لم يجب النقد الأدبى عن هذا السؤال.

وعندى أنها صعلكة أدبية، ولأنها كذلك يصعب تعليلها تعليلاً علميا.

- ٦٩ -

الفقرة [٤٢١] صـ٤٢١ [الإصلاح]

ويسمى أيضاً [التهذيب]، ولأنه إصلاح أو تهذيب لا يسميه النقاد سرقة وعلى فرض أنه سرقة، فهو سرقة محمودة، والحكم على الصورة الأولى بأنها قبيحة كبيت المتنبى:

لو كان ما تعطيهم من قبل أن ... تعطيهم لم يعرفوا التأميلا

وعلى الصورة الثانية بأنها حسنة كبيت ابن نباتة السعدى:

لم يبق جودك لى شيئا أؤمله ... تركتنى أصحب الدنيا بلا أمل

هذا الحكم بشقيه نقد أدبى.

- ٧٠ -

الفقرة [٤٤٠] صـ٤٣٥ [التضمين]

«من عيوب الشعر والكلام عند أبى هلال، وهو أن يكون الفصل الأول مفتقراً إلى الفصل الثانى والبيت الأول محتاجا إلى الأخير كقول الشاعر:

كأن القلب ليلة قيل يغدى   بليلى العامرية أو يراح

قطاة غرها شرك فباتت   تجاذبه وقد علق الجناح

فلم يتم المعنى فى البيت الأول حتى أتمه فى البيت الثانى وهو قبيح».

- ٧١ -

الفقرة [٤٤١] صـ٤٣٦ [التضمين]

«من محاسن الكلام عند ابن المعتز ما سماه [حسن التضمين] مثل:

إذا دله عزم على الجود لم يقل   غداً عودها إن لم تعقها العوائق

ولكنه مـــــاض على عزم يومه   فيفعل ما يرضاه خلق وخالــق»

واختلاف وجهة النظر فى التضمين بين أبى هلال وابن المعتز اختلاف فى الآراء النقدية لا البلاغية.

- ٧٢ -

الفقرة [٤٩٨] صـ٥٤٢ [المعدل]

«المعدل من الشعر عند ثعلب هو ما اعتدل شطراه وتكافأت حاشيتاه وتم بأيهما وقف عليه معناه، وإنما بذّ سائر الأنواع سابقاً، ولاح دونها نيراً لاختصاصه بفضلها . قال: وهذا القسم هو أقرب الأشعار من البلاغة وأحمدها عند أهل الرواية، وأشبهها بالأمثال السائرة، فمن ذلك قول امرئ القيس:

الله أنجح ما طلبت به   والبر خير حقيبة الرحل ...

وقول النابغة :

اليأس عما فات يعقب راحـــة   ولرب مطعمة تعود ذباحا

وقول زهير بن أبى سلمى:

ومن يغترب يحسب عدوا صديقه   ومن لا يكرم نفسه لا يكرم

وقول طرفة:

ستبدى لك الأيام ما كنت جاهلا   ويأتيـك بالأخبـار من لم تزود

أرى الدهر كنزاً ناقصـا كل ليلة   وما تنقص الأيام والدهر ينفد»

انتهت الفقرة، وإذا كان البيت هو وحدة القصيدة العربية إلى ثعلب، وإلى ما بعد ثعلب، فإن شطر البيت عند ثعلب خاصة هو وحدة القصيدة، ولو سئلنا: أتقدم هذا أم تأخر لاحترنا.

– ٧٣ –

الفقرة [٥٠٩] صـ٥٣٥ [المعارضة والمناقضة]

نصها «أن يناقض الشاعر كلامه أو يعارض بعضه بعضاً، ذكر ذلك أسامة بن منقذ فى كتابه [البديع فى نقد الشعر] وعدّ ذلك من عيوب الشعر، وانظر المناقضة وستأتى فى باب النون». انتهت الفقرة ومع أسامة كل الحق فى أن يعد ذلك عيباً أى مقياس رداءة.

– ٧٤ –

الفقرة [٥١٤] صـ٥٤٤ [التعسف]

التعسف من باب الجهامة وأخواتها، كلها مقاييس رداءة وتخلية لا تحلية.

– ٧٥ –

الفقرة [٥٤٢] صـ٥٧٠ [العكس]

«من ضروب الأخذ، ويختص بأن يجعل الآخذ مكان كل لفظـة ضدهـا، مثل قـول أبى قيس ويروى لأبى حفص البصرى:

ذهب الزمان برهـط حسـان الأولى كانت مناقبهم حديث الغابـــر

وبقيت في خلـق يحـل ضيوفهـــم منهـم بمنزلـة اللئيـم الغــادر

ســود الوجـوه لئيمــة أحسابهـم فطس الأنوف من الطراز الآخـر

فإن البيت الأخير عكس لبيت حسان المشهور فى مدح آل جفنة

بيض الوجوه كريمة أحسابهم شم الأنوف من الطراز الأول»

انتـهت الفـقـرة، ولأن العكس من ضروب الأخذ فـهـو من السـرقـات الأدبيـة أى من النقد.

– ٧٦ –

الفقرة (٤٥٤) صـ٥٧٨ (المعمى)

ويسـمى: المعـاياة والعـويص واللغـز والرمـز والمحـاجـاة وأبيـات المعـانى والملاحق والمرموس والتأويل والكناية والتعريض والإشارة والتوجيه والممثل.

والمعنى فى الجميع واحد. قيل إن الخليل هو أول من استخرجه ونظر فيه، واستمر بعد الخليل أمثلة متفرقة لاتفرد بالتدوين، ولا تتشعب بالمعالجة حتى كان الجاحظ يقول «ليس المعمى بشئ».

وهذا يعنى أنه كالجهامة، وكالتعسف وغيرهما من مقاييس الرداءة.

– ٧٧ –

الفقرة (٥٧١) صـ٦٠١ (المعاياة)

نصها «هى اللغز وسيأتى فى باب اللام وانظر المعمى وقد سبق فى هذا الباب»

انتهت الفقرة، وقد انتهز جامع المعجم فرصة أن للمعمى أسماء كثيرة، فجعل هذه الأسمـاء عناوين لفقرات مستقلة بأرقـام مطردة، ولاشئ إلا أن يعرف أحد هـذه الأسمـاء باسم آخر كما نرى هنا.

– ٧٨ –

الفقرة (٥٧٣) صـ٦٠٧ (الاستغراب والطرافة)

يتضح من كلام قدامة أن الطريف لا يكون حسنا وجيداً لأنه طريف فقط، بل لأنه

حسن وجيد فى ذاته، وكذلك الغريب، فهما مترادفان، وهذه الفقرة منقولة من نقد الشعر صـ١٧٠ ، ١٧١ وهى نقد أدبى بالغ الدقة.

- ٧٩ -

الفقرة (٥٧٦) صـ٦١٠ (الإغراق)

«من المبالغة، مأخوذ من قولهم: أغرق الفرس إذا استوفى الحد فى جريه»

وقد سبق لنا عده من النقد الأدبى ونحن نتكلم عن الفقرة (٨٥) صـ١٠٩ مسلسل (٢٣) بعنوان (المبالغة).

- ٨٠ -

الفقرة (٥٨٠) صـ٦١١ (الغصب)

من ضروب الأخذ، وذلك مثل ما صنع الفرزدق بالشمردل اليربوعى وقد سمعه ينشد:

فما بين من لم يعط سمعاً وطاعة ... وبين تميم غير حز الحلاقم

فقال له الفرزدق. والله لتدعنه أو لتدعن عرضك، فقال الشمردل: خذه لا بارك الله لك فيه»

والغصب - لأنه سرقة - نقد

- ٨١ -

الفقرة (٥٨٦) صـ٦١٥ (الغلو)

- ٨٢ -

الفقرة (٥٨٧) صـ٦١٨ (الغلو)

الغلو والمبالغة والإغراق ونحوها كلها من الإفراط فى الصفة، وهى مقاييس نقدية اختلفت نظرة النقاد إليها، منهم من يراها جيدة، ومنهم من يراها رديئة، ومنهم من يقف بها فى المنطقة الوسطى بين الجودة والرداءة، وانظر الفقرة (٨٥) صـ١٠٩ مسلسل (٢٣) (المبالغة) والفقرة (٥٧٦) صـ٦١٠ مسلسل (٧٩) (الإغراق)

- ٨٣ -

الفقرة (٥٩٦) صـ٦٢٥ (الإغارة)

هى الغصب السابق فى الفقرة (٥٨٠) صـ٦١١ مسلسل (٨٠) لكن المأخوذ شعره فى الغصب يدعه لغاصبه، أما فى الإغارة فلا يدعه له.

سمع الفرزدق جميل بن معمر ينشد.

ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا وإن نحن أومأنا إلى الناس وقفوا

فقال: متى كان الملك فى بنى عذرة ؟! إنما هو فى مضر وأنا شاعرها. قالوا: فغلب الفرزدق على البيت ولم يتركه جميل ولا أسقطه من شعره.

- ٨٤ -

الفقرة (٦٠٧) صـ٦٣٤ (الإفراط فى الصفة)

من محاسن الكلام عند ابن المعتز قال: ومنها: الإفراط فى الصفة كقول المؤمل:

من رأى الناس مثل حبتى تشبه البدر إذ بدا

تدخل اليوم ثم تد خل أردافها غدا

- ٨٥ -

الفقرة (٦٠٨) صـ٦٣٥ (التفريط)

«هو أن يقدم الشاعر على شئ فيأتى بدونه، فيكون تفريطاً فيه إذ لم يكمل اللفظ أو لم يبالغ فى المعنى، وهو باب واسع يعتمد عليه النقاد»

أجل يعتمد عليه النقاد والفقرة بهذه العبارة فى غنى عن أى تعليق.

- ٨٦ -

الفقرة [٦١٤] صـ٦٣٩ [الفساد]

نصها «هو فساد المجاورة أو التشبيه أو غير ذلك» انتهت. و«غير ذلك» تعني أي فساد، لكن لنطمئن فليس الفساد هو المقصود بل عدمه.

– ٨٧ –

الفقرة [٦١٥] صـ٦٣٩ [فساد التفسير]

أورد قدامة تحت هذا العنوان نقداً تطبيقيا جيداً نقتصر فى التمثيل له على ما استنبطه من عيب فى هذين البيتين.

فيأيها الحيران فى ظلم الدجى ومن خاف أن يلقاه بغى من العدا

تعال إليه تلق من نور وجهه ضياءً ومن كفيه بحراً من الندى

«ووجه العيب فيهما أن هذا الشاعر لما قدم فى البيت الأول [الظلم] و [بغى العدا] كان الجيد أن يفسر هذين المعنيين في البيت الثانى بما يليق بهما، فأتى بإزاء الإظلام بالضياء، وذلك صواب، وكان يجب أن يأتى بإزاء بغى العدا بالنصرة أو بالعصمة أو بالوزر، أو بما جانس ذلك مما يحتمى به الإنسان من أعدائه، فلم يأت بذلك وجعل مكانه ذكر الندى، ولو كان ذكر الفقر أو العدم لكان ما أتى به صوابا» [نقد الشعر صـ٢٣٠، ٢٣١»

ولشدة إعجابى بكلام قدامة أقول:

ما بال صاحب المعجم قد جعله من البلاغة وهو من النقد الأدبى فى الصميم؟!!!!

– ٨٨ –

الفقرة [٦١٦] صـ٦٤٠ [فساد المقابلات]

فساد المقابلات هى الضرب الثانى من العيوب العامة للمعانى عند قدامة، وهو لايبعد عما جاء فى فساد التفسير قال: «من عيوب المعانى فساد المقابلات وهو أن يضع الشاعر معنى يريد أن يقابله بآخر، إما على جهة الموافقة أو المخالفة فيكون أحد المعنيين لايخالف الآخر ولا يوافقه مثال ذلك قول أبى عدى القرشى :

ياابن خير الأخيار من عبد شمس أنت زين الدنيا وغيث الجنود

فليس قوله «وغيث الجنود» موافقاً لقوله «زين الدنيا» ولا مضاداً وذلك عيب»

انتهت مقولة قدامة وهى تعنى أن فساد المقابلات كفساد التفسير من مقاييس رداءة الأدب، فهو كسابقه نقد أدبى لا بلاغة.

– ٨٩ –

الفقرة [٦١٧] صـ٦٤١ [فساد التقسيم]

فى المعجم «فساد التقسيم» وفى نقد الشعر «فساد القسم» وهو كسابقيه، بل هو الأول فى عيوب المعانى عند قدامة قال: وذلك يكون إما بأن يكررها الشاعر- يقصد المعانى- أو يأتى بقسمين أحدهما داخل تحت الآخر فى الوقت الحاضر أو يجوز أن يدخل أحدهما تحت الآخر فى المستأنف، أو أن يدع بعضا فلا يأتى به، فأما التكرير فمثل قول هذيل الأشجعى:

فما برحت تومى إلىَّ بطرفها وتومض أحيانا إذا خصمها غفل

لأن [تومض] و [تومى بطرفها] متساويان فى المعنى.... إلى أخر ما جاء فى نقد الشعر صـ٢٢٦ وفى سر الفصاحة صـ٢٨١ وفى المعجم صفحات [٦٤١- ٦٤٣]

– ٩٠ –

الفقرة [٦٣١] صـ٦٥٧ [فضول الكلام]

الفضول مايكون الكلام مع إسقاطه تاما ولاتكون فى زيادته فائدة، والحكم على الكلام بأن فيه فضولاً نقد أدبى، أما الفضول نفسه وهو الذى لافائدة له فإنه يتوزع على مصطلحين من مصطلحات علم المعانى هما (التطويل) و (الحشو) وانظر (زيادة الألفاظ على المعانى) فى (البلاغة الاصطلاحية ص٢٨٦ – ٢٨٨) .

– ٩١ –

الفقرة (٦٣٤) ص٦٥٩ (الفك)

نصها «هو أن ينفصل المصراع الأول من بيت الشعر من المصراع الثانى ولايتعلق بشىء من معناه» انتهت الفقرة، وبناءً على ماجاء فيها يكون (الفك) مظهر رداءة ومقياس رداءة.

- ٩٢ -

الفقرة (٦٣٥) ص ٦٥٩ (الافتنان)

- ٩٣ -

الفقرة (٦٣٦) ص ٦٦٠ (الافتنان)

الافتنان فى الفقرة الأولى هو أن يفتن الشاعر فيأتى بفنين متضادين من فنون الشعر فى بيت واحد فأكثر مثل النسيب والحماسة والمديح والهجاء والعزاء .

والافتنان فى الفقرة الثانية هو أن يفتن المتكلم فيأتى فى كلامه بفنين إما متضادين أو مختلفين أو متفقين .

ولاتتضح الحكمة بل لاتوجد حكمة فى جعل الافتنان فقرتين منفصلتين، فالمعنيان متقاربان، وما يصلح التمثيل به للفقرة الأولى يمكن التمثيل به للحالة الأولى من الفقرة الثانية ولأن الفقرة الثانية منسوبة إلى ابن أبى الأصبع، فقد كان يكفى عطفها على الفقرة الأولى بالواو على أنها وجهة نظر خاصة به، أو على أن الأولى فى الشعر والثانية فى النثر الفنى .

- ٩٤ -

الفقرة (٦٦٠) ص٦٩٣ (المقارنة)

«هى عند بعض العلماء ما يقرن الشاعر به شعره من شعر غيره، وهى عكس الإبداع والاستعانة، فإن الإبداع والاستعانة يقدم الشاعر فيهما شعر نفسه على شعر غيره، والمقارنة يقدم فيها شعر غيره ويبنى عليه ماشاء من شعره » .

انتهت فقرة المقارنة، ومجمل القول فى المقارنة أن التمرس بها أدب وأن الحكم عليها نقد .

- ٩٥ -

الفقرة (٦٦٥) ص ٧٠١ (القصائد المعراة)

ولأن القصائد المعراة هى القصائد الخالية من أحد حروف المعجم، فهى من باب

اللعب بالأدب، وإدراكها ملاحظة نقدية، ومهما يكن من أمر القصائد المعراة فإنها ليست مصطلحا بلاغيا .

– ٩٦ –

الفقرة (٧٠٧) ص ٧٤٤ (كشف المعنى)

نصها «يعده العلماء في باب الأخذ، وذلك إذا استطاع اللاحق الكشف عن معنى السابق وإيضاحه، فقد قال امرؤ القيس :

نمس بأعراف الجياد أكفنا إذا نحن قمنا عن شواء مضهب

وقال عبدة بن الطيب بعده :

ثمة قمنا إلى جرد مسومة أعرافهن لأيدينا مناديل

فكشف المعنى وأبرزه، وكشف المعنى بناءً على ما سبق من السرقات المحمودة .

– ٩٧ –

الفقرة (٧١٥) ص ٧٥٢ (التكلف)

«هو طلب الشيء بصعوبة للجهل بطرائق طلبه بسهولة، فالكلام إذا جمع وطلب بتعب وجهد وتنوولت ألفاظه من بُعْد فهو متكلف، ولأن التكلف كذلك فهو مظهر رداءة ومقياس رداءة: نقد أدبي لابلاغة .

– ٩٨ –

الفقرة (٧١٦) ص ٧٥٣ (التكلف والتعسف)

زاد الطين بلة بالتعسف بعد التكلف ومعه .

– ٩٩ –

الفقرة (٧١٧) ص ٧٣٥ (الكلام الجامع)

مما أعطيه محمد صلى الله عليه وسلم «جوا مع الكلم» فالكلام الجامع صفة مدح وهو لذلك مقياس جودة وما أحسن قول زهير :

ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله　　على قومه يستغن عنه ويذمـم

وقول أبى نواس :

إذا كان غير الله فى عدة الفتى　　أتته الرزايا من وجوه الفوائد

- ١٠٠ -

الفقرة (٧٢٠) ص ٧٥٤ (الإكمال)

«إفعال» من أكمل الشيء إذا حصَّله على حالة لازيادة عليها فى تمامه . . . والإكمال هو التكميل عند بعض البلاغيين وسيأتى » .

وواضح أنه مظهر جودة، وحقيقته أنه تعادلية وتوازن بين شقين فى الكلام لو اقتصرنا على أولهما لأوهم أنه غير وافٍ بالمدح . من أمثلته قول كعب بن سعد الغنوى :

حليم إذا ما الحلم زيَّن أهله　　مع الحلم فى عين العدو مهيب

- ١٠١ -

الفقرة (٧٢٥) ص ٧٥٩ (كمال البيان)

وكمال البيان هذا كالإكمال له من اسمه نصيب، عرفوه بأنه كشف المعنى وإيضاحه حتى يصل إلى النفوس على أحسن شيء وأسهله، وهذا يعنى أنه من النقد الأدبى وعلى وجه التحديد مقياس جودة .

- ١٠٢ -

الفقرة (٧٣٧) ص ٧٧٥ (التلاؤم)

عرفوه بأنه تعديل الحروف فى التأليف، وعلى هذا يكون أحد مقاييس جودة الأدب .

- ١٠٣ -

الفقرة (٧٣٩) ص ٧٧٦ (الالتجاء والمعاظلة)

نصُّها « وهو أن تستعمل اللفظة فى غير موضعها من المعنى» .

انتهت الفقرة وواضح أنها مقياس رداءة .

- ١٠٤ -

الفقرة (٧٤٠) ص ٧٧٦ (الملاحظة)

"النظر والملاحظة من ضـروب الأخـذ وهو أن يتسـاوى المعنيان دون اللفظ مع خـفـاء الأخذ " .

- ١٠٥ -

الفقرة (٧٤٢) ص ٧٧٨ (الاستلحاق)

نصها «هو أن يعجب الشاعر ببيت من شعر غيره، فيصرفه إلى نفسه على جهة المثل» .

انتهت والاستلحاق أخذ أى نقد .

- ١٠٦ -

الفقرة (٧٤٣) ص ٧٧٨ (اللحن)

«وهو كلام يعرفه المخاطب بفحواه وإن كان على غير وجهه، قال الله تعالى «ولتعرفنهم فى لحن القول» وإلى هذا ذهب الحذاق فى تفسير قول الشاعر :

منطق صائب وتلحن أحيا نأ وخير الحديث ما كان لحنا

ويسميه الناس (المحاجاة) لدلالة الحجا عليه »

ومفهوم «خير الحديث ما كان لحنا » أن اللحن مقياس جودة .

- ١٠٧ -

الفقرة (٧٥٠) ص ٧٨٧ (اللغز)

سبق ذكره على أنه مقياس رداءة أى نقد أدبى لا بلاغة، وانظر الفقرة (٥٥٤) ص ٥٧٨ مسلسل (٧٦) بعنوان المعمى، والفقرة (٥٧١) ص ٦٠١ مسلسل (٧٧) بعنوان (المعاياة).

- ١٠٨ -

الفقرة (٧٥٩) ص ٨٠٠ (الالتقاط والتلفيق)

نصها « أن يؤلف البيت من أبيات قد رُكِّبَ بعضها من بعض، وبعضهم يسميه (الاجتذاب والتركيب) مثل قول يزيد بن الطثرية

إذا ما رأنى مقبلا غض طرفه كأن شعاع الشمس دونى يقابله

فأوله من قول جميل :

إذا ما رأوْنى طالعاً من ثنية يقولون مَنْ هذا ؟ وقد عرفونى

ووسطه من قول جرير :

فغض الطرف إنك من نمير فلا كعباً بلغت ولا كلابا

وعجزه من قول عنترة الطائى :

إذا أبصرتنى أعرضت عنى كأن الشمس من حولى تدور »

انتهت الفقرة، وقد سبقت بنصها تحت عنوان (الاجتذاب والتركيب) فقرة رقم (١١٦) ص ١٤٥ مسلسل (٢٥) وذكر المؤلف الفاضل ثمة أنه يسمى أيضا (الالتقاط والتلفيق) وإعادتها هنا لهذا من أعجب العجب، على أن النفاذ من خلال النص الأدبى إلى ماوراءه مما أوحى به وساعد عليه نقد أدبى لابلاغة .

- ١٠٩ -

الفقرة (٧٦٠) ص ٨٠٠ (اللمحة)

نصها «من أقسام الإشارة عند ابن رشيق وقد سبقت فى باب الشين » .

انتهت الفقرة، ومما قاله ابن رشيق هناك:" الإشارة من غرائب الشعر وملحه، وبلاغتها عجيبةُ تدل على بعد المرمى وفَرْط المقدرة، وليس يأتى بها إلا الشاعر المبرز والحاذق الماهر» (العمدة ج٢ ص٢١٠)

وابن رشيق يصف اللمحة على أنها مقياس جودة أى نقد أدبى .

- ١١٠ -

الفقرة (٧٦٥) ص٨٠٣ (الإلمام)

الإلمام ضرب من الأخذ أى سرقة أدبية ونقد أدبى لا بلاغة .

- ١١١ -

الفقرة (٧٧١) ص ٨٠٨ (التلويح)

نصها : « من أقسام الإشارة عند ابن رشيق وقد سبق فى باب الشين» انتهت و(التلويح) هو (اللمحة) وانظر الفقرة قبل السابقة .

- ١١٢ -

الفقرة (٧٧٨) ص ٨١٤ (المثل السائر)

نصها «انظر الأمثال وستأتى» انتهت الفقرة وهى من الفقرات التى لا فقرات أى حشو .

- ١١٣ -

الفقرة (٧٧٩) ص ٨١٤ (الأمثال)

«قال صاحب البرهان : « فأما الأنبياء والحكماء فلا يألون يضربون الأمثال ويبينون للناس تصرف الأحوال بالنظائر والأشباه والأشكال. ويرون هذا النوع من القول أنجح مطلباً وأقرب مذهبا، ولذلك قال الله عز وجل «ولقد ضربنا فى هذا القرآن من كل مثل» وقال «وسكنتم فى مساكن الذين ظلموا أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الأمثال» .

إلى هنا والأمثال مقياس جودة أى نقد أدبى لا بلاغة .

- ١١٤ -

الفقرة (٧٨٠) ص ٨١٦ (التمثيل)

من نعوت ائتلاف اللفظ والمعنى عند قدامة بن جعفر، وهو أن يريد الشاعر إشارة إلى معنى فيضع كلاما يدل على معنى آخر، وذلك المعنى الآخر والكلام ينبئان عما أراد أن يشير إليه . مثال ذلك قول الرماح بن ميادة :

ألم تك في يمني يديك جعلتني فلا تجعلني بعدها في شمالكا

ولو أنني أذنبت ما كنت هالكا على خصلة من صالحات خصالكا

فعدل عن أن يقول في البيت الأول إنه كان مقدما فلا يؤخره، أو مقربا فلا يبعده، أو مُجْتَبىً فلا يجتنبه إلى أن قال . إنه كان في يمنى يديه فلا يجعله في اليسرى ذهاباً نحو الأمر الذي قصد الإشارة إليه بلفظ ومعنى يجريان مجرى المثل له، وقصد الإغراب في الدلالة والإبداع في المقالة»

انتهى المقصود بالتمثيل، ولأنه ائتلاف اللفظ والمعنى عند قدامة فهو مقياس جودة أي نقد أدبي، ولو أن وضع المخاطب بالشعر للشاعر في يده اليمنى كناية عن إعزازه له واهتمامه السابق به، كما أن نقله أو عزمه على نقله من يده اليمنى إلى يده اليسرى كناية عن إهماله له وعدم احتفاله به، وسواء هذا أو ذاك، فالكلام أدب أو نقد أدبي وليس تقنية بلاغية .

– ١١٥ –

الفقرة (٧٩٢) ص ٨٣٣ (المسخ)

«في السرقات الأدبية وهو قلب الصورة الحسنة إلى صورة قبيحة، وإحالة المعنى إلى ما دونه وهو من أرذل السرقات» ويهمنا هنا أن نقول : إنه ليس من البلاغة .

– ١١٦ –

الفقرة (٧٩٦) ص ٨٣٥ (التمليح)

نصها : «هو تسمية بعض العلماء للتلميح وقد سبق في باب اللام»

انتهت ومن أسف أن المؤلف الفاضل أورد هذا الكلام نفسه وأكثر منه في التلميح، قال «وسماه قوم التمليح إذا أتى الناظم في بيته بنكتة زادته ملاحة» .

– ١١٧ –

الفقرة (٨٠٤) ص ٨٤٤ (الانتحال)

والانتحال سرقة أدبية أي نقد .

- ١١٨ -

الفقرة (٨٠٨) ص ٨٤٨ (النوادر)

فقرة النوادر هذه بدأها جامع المعجم هكذا: «سماه قوم (الإغراب والطرفة) و(الإغراب والطرفة) هو عنوان الفقرة (٥٧٣) ص ٦٠٧، ولما كان موضوع الفقرتين واحداً وهو ماجاء فى نقد الشعر لقدامة ص ١٧٠و ١٧١ فقد أورده جامع المعجم بنصه فى الفقرة (٥٧٣) ص ٦٠٧، وكان يكفيه أن يذكر (النوادر) هناك أى مع (الإغراب والطرفة) أو يذكر (الإغراب والطرفة) هنا أى مع (النوادر) لكنه التنفج بالفقرات .

- ١١٩ -

الفقرة (٨١١) ص ٨٥١ (النزاهة)

«النزاهة عبارة عن براءة ألفاظ الهجاء وغيره من الفحش حتى يكون الهجاء كما قال أبو عمرو بن العلاء وقد سئل عن أحسن الهجاء: «هو الذى إذا أنشدته العذراء فى خدرها لايقبح عليها»

انتهت، وما حصل للنوادر هو ما حصل للنزاهة، فقرة النزاهة هى فقرة البراءة رقم (٦٦) ص ٨١ .

- ١٢٠ -

الفقرة (٨١٢) ص ٨٥٢ (نسبة الشىء إلى ماليس له)

«من عيوب المعانى عند قدامة، وقد مثل لها ببيت خالد بن صفوان :

فإن صورة راقتك فاخبر فربما   أمرّ مذاق العود والعود أخضر

فهذا الشاعر بقوله: «فربما أمرّ مذاق العود والعود أخضر»

كأنه يومىء إلى أن سبيل العود الأخضر فى الأكثر أن يكون عذبا أو غير مر ، وهذا ليس بواجب، لأنه ليس العود الأخضر بطعم من الطعوم أولى منه بالآخر » (نقد الشعر ص١٣٤) انتهت الفقرة وهى من النقد الأدبى لا من البلاغة .

- ١٢١ -

الفقرة (٨١٣) ص ٨٥٢ (المناسبة)

وسواء كانت المناسبة فى الألفاظ أو فى المعانى فهى نقد أدبى . (مقياس جودة)

- ١٢٢ -

الفقرة (٨١٥) ص ٨٥٤ (النسخ)

«من السرقات وهو أخذ اللفظ والمعنى برمته من غير زيادة عليه»

ولأن النسخ من السرقات فإن مجيئه فى معجم البلاغة العربية خطأ .

- ١٢٣ -

الفقرة (٨٢٠) ص ٨٥٩ (النظر والملاحظة)

«فى باب الأخذ أن يتساوى المعنيان دون اللفظ مع خفاء الأخذ، وانظر (الملاحظة) فى باب اللام، وانظر (الإلمام) فى باب اللام أيضا.

انتهت الفقرة وهى عنواناً ومضموناً من النقد.

- ١٢٤ -

الفقرة (٨٢١) ص ٨٥٩ (التنظير)

هو أن ينظر الإنسان بين كلامين إما متفقين فى المعانى أو مختلفين فيها ليظهر الأفضل منهما وهذا التعريف للتنظير يعطى مفهوم الموازنات الأدبية، والموازنات الأدبية نقد تطبيقى .

- ١٢٥ -

الفقرة (٨٣٢) ص ٨٧٠ (المناقضة والمعارضة)

نصها «أن يناقض الشاعر كلامه أو يعارض بعضه بعضاً»

انتهت الفقرة، ونذكر بأن الفقرة (٥٠٩) ص ٥٣٥ عنوانها (المعارضة والمناقضة)

ونصها «أن يناقض الشاعر كلامه، أو يعارض بعضه بعضاً» ذكر ذلك أسامة بن منقذ فى كتابه (البديع فى نقد الشعر) وعدَّ ذلك من عيوب الشعر »

وهذا يعنى أننا أمام فقرتين برقمين وكلام واحد هما الفقرة (٥٠٩) ص ٥٣٥ بعنوان (المعارضة والمناقضة) والفقرة (٨٣٢) ص ٨٧٠ بعنوان (المناقضة والمعارضة) وفى المعجم من ذلك الشىء الكثير .

- ١٢٦ -

الفقرة (٨٣٣) ص ٨٧٠ (نقل المعنى)

نصها «هو الاختلاس وقد سبق فى باب الخاء »

انتهت، وبالرجوع إلى الفقرة (٢٤٦) ص ٢٤٧ بعنوان (الاختلاس) وجدتها مبدوءة هكذا :« هو تحويل المعنى من غرض إلى غرض، وقد يسمى أيضا (نقل المعنى) والقسمة على اثنين كانت واردة، بل كانت واجبة، لكن المؤلف الفاضل ذو عطاء مزدوج وفوق المزدوج .

- ١٢٧ -

الفقرة (٨٤٣) ص ٨٨٣ (التهجين)

«هو أن يصحب اللفظ والمعنى لفظ آخر ومعنى آخر يزرى به، ولا يقوم حسن أحدهما بقبح الآخر» . انتهت الفقرة، وهى نقد أدبى لا بلاغة .

- ١٢٨ -

الفقرة (٨٤٧) ص ٨٨٤ (الاهتدام)

«هو السرقة فيما دون البيت»، ولأنه سرقة فهو نقد أدبى.

- ١٢٩ -

الفقرة (٨٤٨) ص ٨٨٥ (التهذيب)

«هو عبارة عن ترداد النظر فى الكلام بعد عمله، والشروع فى تهذيبه وتنقيحه نظماً كان أو نثراً، وتغيير مايجب تغييره، وحذف ما ينبغى حذفه، وإصلاح ما يتعين إصلاحه،

وكشف مايشكل من غريبه وإغرابه، وتحرير ما يدق من معانيه، واطراح ما يتجافى عن مضاجع الرقة من غليظ ألفاظه، فإن الكلام إذا كان موصوفا بالمهذب، منعوتا بالمنقح علت رتبته وإن كانت معانيه غير مبتكرة

وكل كلام قيل فيه : لو كان موضع هذه الكلمة غيرها أو لو تقدم هذا المتأخر، وتأخر هذا المتقدم، أو لو تمم هذا النقص بكذا أو لو تكمل هذا الوصف بكذا، أو لو حذفت هذه اللفظة، أو لو اتضح هذا المقصد، وسهل هذا المطلب، لكان الكلام أحسن، والمعنى أبين، كان ذلك الكلام غير منتظم فى سلك نوع التهذيب والتأديب» (خزانة الأدب ص ٢٣٥) والتهذيب بهذا كله ولهذا كله نقد أدبى عملى .

– ١٣٠ –

الفقرة (٨٤٩) ص ٨٨٦ (التهذيب)

نصها «وقد يسمى (الإصلاح) وهو من ضروب الأخذ، ولايعده العلماء بالأدب من السرقة، وذلك أن يقلب الشاعر أو الناثر اللاحق الصورة القبيحة التى صورها السابق إلى صورة حسنة، ومن ذلك قول أبى الطيب المتنبى :

لو كان ما تعطيهم من قبل أن   تعطيهم لم يعرفوا التأميـلا

وقول ابن نباته السعدى :

لم يبق جودك لى شيئاً أؤمله   تركتنى أصحب الدنيا بلاأمل

وشتان ما بين القولين » .

انتهت الفقرة وهى بنصها الفقرة التى سبقت برقم (٤٢١) ص ٤٢١ تحت عنوان (الإصلاح) وهذا يعنى أننا مع (التهذيب) و(الإصلاح) مثلما كنا مع فقرتى (البراءة) و(النزاهة) ومع فقرتى (المعارضة والمناقضة) و(المناقضة والمعارضة) وغيرهما وغيرهما .

– ١٣١ –

الفقرة (٨٧٢) ص ٩٠٨ (التوجيه)

«وهو أن يحتمل الكلام وجهين من المعنى احتمالاً مطلقا، والتوجيه عند المتقدمين هو الإبهام عند المحدثين، لأن الاصطلاح فيهما واحد »

وبصرف النظر عن التسمية فإن فحواه (الغموض) والغموض قضية مثارة فى القديم والحديث .

- ١٣٢ -

الفقرة (٨٧٥) ص ٩١٢ (اتحاد الطريق واختلاف المقصد)

«من ضروب الأخذ وهو نوع من السلخ، ولأنه كذلك فهو نقد لا بلاغة .

- ١٣٣ -

الفقرة (٨٧٩) ص ٩١٧ (المواردة)

معلوم من النقد الأدبى بالضرورة أن المواردة هى أن يتفق الشاعران المتعاصران دون أن يسمع أحدهما بقول الآخر، وأن الشاعرين كليهما لايتهمان بالسرقة .

- ١٣٤ -

الفقرة (٨٨٢) ص ٩٢١ (الموازنة)

«هى مقارنة المعانى بالمعانى ليعرف الراجح فى النظم من المرجوح» .

والموازنة بهذا المعنى ضرب من التنظير الذى سبق فى الفقرة (٨٢١) ص ٨٥٩ مسلسل (١٢٤) ثم هى نقد أدبى لا بلاغة، والله أعلم .

- ١٣٥ -

الفقرة (٨٨٣) ص ٩٢١ (الموازنة)

الموازنة هذه المرة من ضروب الأخذ، أخذ بنية الكلام فقط كقول كثير :

ألا تلك عزة قد أقبلــت ... تقلب للهجر طرفاً غضيضا

تقول مرضنا فما عدتنا ... وكيف يعود مريض مريضا

فقد وازن فيه قول نابغة بنى تغلب :

بخلنا لبخلــك قــد تعلميــن ... وكيف يعيب بخيل بخيــلا

- ١٣٦ -

الفقرة (٨٨٧) ص ٩٢٤ (الاتساع)

«وذلك أن يقول الشاعر بيتاً يتسع فيه التأويل على قدر قوى الناظر فيه، وبحسب ما تحتمله ألفاظه من المعاني كقول امرىء القيس ·

إذا قامتا تضوع المسك منهما نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل

فإن هذا البيت اتسع النقد في تأويله، ومن ذلك فواتح السور، فإنهم اتسعوا في تأويلها، ولم يترجح من ذلك إلا أنها أسماء السور » .

وواضح أن (الاتساع) بالمعنى المذكور من النقد التفسيري .

- ١٣٧ -

الفقرة (٩٠٠) ص ٩٣٦ (واضح الكلام)

قال ابن فارس :« أما واضح الكلام فالذي يفهمه كل سامع عرف ظاهر كلام العرب كقول الله تعالى «حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير» وكقول الشاعر :

إن يحسدوني فإني غير لائمهم قبلي من الناس أهل الفضل قد حُسدوا»

وواضح الكلام هذا هو السهل الممتنع، والحكم على النص الأدبي بأنه من السهل الممتنع حكم نقدي.

- ١٣٨ -

الفقرة (٩٠١) ص ٩٣٧ (الموضحة)

«الأبيات الموضحة هي ما ائتلفت أجزاؤها وتعاضدت وصولها وكثرت فقرها، واعتدلت فصولها، فهي كالخيل الموضحة، والفصوص المجزعة، والبرود المحبرة، كقول امرىء القيس:

مكر مفر مقبل مدبر معـــاً كجلمود صخر حطه السيل من عل

و (الموضحة) كما نرى مقياس بل مقاييس جودة .

- ١٣٩ -

الفقرة (٩٠٨) ص ٩٤٥ (إيقاع الممتنع)

من عيوب المعانى عند قدامة، ومما جاء فى الشعر منه قول أبى نواس :

يا أمين الله عش أبداً　　　دم على الأيام والزمـــن

فليس يخلو هذا الشاعر من أن يكون تفاءل لهذا الممدوح بقوله : «عش أبداً »

أو دعا عليه، وكلا الأمرين مما لا يجوز وهو مستقبح »

والحكم عليه بالاستقباح نقد لا بلاغة .

- ١٤٠ -

الفقرة (٩٠٩) ص ٩٤٦ (وقوع الحافر على الحافر)

نصها « هو أحد ضربى النسخ فى باب الأخذ وقد سبق فى باب النون »

انتهت الفقرة، وهى مكررة، فقد سبقت فى الفقرة (٨١٥) ص ٨٥٤ تحت عنوان النسخ كما قال.

عرف النسخ فى سطر وثلث سطر ثم قال : وهو ضربان : الأول يسمى (وقوع الحافر على الحافر) كقول امرىء القيس :

وقوفاً بها صحبى علىَّ مطيهم　　　يقولون : لا تهلك أسًى وتجمل

وكقول طرفة :

وقوفا بها صحبى علىَّ مطيهم　　　يقولون لا تهلك أسىً وتجلـــد

لكن جرت عادة المؤلف الفاضل أن يجعل عبارات فى فقرات سابقة فقرات مستقلةً لاحقةً تكثراً بالعناوين والأرقام .

- ١٤١ -

الفقرة (٩١٢) ص ٩٤٨ (الاتكاء)

نصها « انظر (الحشو والفضول) وقد سبق فى باب الحاء». انتهت وهى كسابقتها

مكررة، فقد سبقت فى الفقرة (١٩٧) ص ٢١١ بعنوان (الحشو وفضول الكلام) التى جاءت هكذا « وقد سماه قوم (الاتكاء) وذلك أن يكون فى داخل البيت من الشعر لفظ لايفيد معنى وإنما أدخله الشاعر لإقامة الوزن» .

وسواء كان اسمه (الاتكاء) أو (الحشو وفضول الكلام) فهو مقياس رداءة، ولأنه قد سبق ذكره فى باب الحاء لم يكن ثمة داع لإعادة ذكره فى باب الواو.

مرة أخرى نقول · لكن جرت عادة المؤلف الفاضل أن يجعل من عبارات فى فقرات سابقة فقرات مستقلة لاحقة تكثرا بالعناوين والأرقام .

– ١٤٢ –

الفقرة (٩١٤) ص ٩٤٨ (التوليد)

قال ابن رشيق : (التوليد) أن يستخرج الشاعر معنى من معانى شاعر تقدمه أو يزيد فيه زيادة، فلذلك يسمى (التوليد)

الأول : كقول امرىء القيس :

سموت إليها بعد ما نام أهلها ... سمو حباب الماء حالا على حال

فقال عمر بن عبد الله بن أبى ربيعة :

فاسقط علينا كسقوط الندى ... ليـــلة لانـــاه ولا زاجـــــر

فولد معنى مليحاً اقتدى فيه بمعنى امرىء القيس دون أن يشركه فى شىء من لفظه أو ينحو نحوه إلا فى المحصول وهو لطف الوصول إليه فى خفية .

والثاني : وهو الذى فيه زيادة كقول جرير يصف الخيل :

يخرجن من مستطار النقع داميةً ... كأن آذانها أطراف أقـــلام

فقال عدى بن الرقاع يصف قرن الغزال :

تزجى أغن كأن إبرة روقـــــه ... قلم أصاب من الدواة مدادها

فولد بعد ذكر القلم إصابته مداد الدواة بما يقتضيه المعنى، إذ كان القرن أسود »

هذا التوليد بشقيه ليس بلاغة اصطلاحية وهو من النقد الأدبى ماهو .

نكتفى بهذا القدر من فقرات النقد فى معجم البلاغة العربية عدتها اثنتان وأربعون ومائة فقرة، والكتاب بعد ليس فى النقد، والخطأ به وفيه خطأ مزدوج :

شقه الأول : وضع الشيء فى غير موضعه .

وشقه الثانى : الخلط بين نوعين مختلفين من الدراسات الأدبية .

وإذا كانت علوم الأدب متقاربة، لأن مادتها واحدة هى الأدب، وغايتها كذلك واحدة هى خدمة الأدب، فإن لكل واحد منها مجاله الذى يتحرك فيه وبه وحده، ومجيء غيره معه فيه تمويه على الباحث وتتويه له.

والحكم بالخطأ على خلط البلاغة بالنقد يصدق بوجود فقرة نقدية واحدة فى كتاب مخصص للبلاغة ومعنون بها، وهذا يعنى أن الخطأ بخلط البلاغة بالنقد فى المعجم قد صار اثنين وأربعين ومائة خطأ.

فلنخزن هذا الرقم لنضيف إليه مجموعات أخرى من الأرقام موضوعها :

الأدب لا البلاغة .

واللغة لا البلاغة .

والنحو لا البلاغة .

والعروض والقافية لا البلاغة .

والتفسير والأصول والفلسفة والمنطق لا البلاغة .

بما يعنى أن البلاغة قد أضيمت فى معجمها، وأن صاحبها قد أهملها وانطلق يبحث فى حصاد غير حصادها، ويأخذ من حقول غير حقلها، وقد أداه ذلك إلى مالا تحمد عقباه، ظاناً أن أحداً لايراه، وهذا خطأ آخر لعله سبب أخطائه السابقة واللاحقة .

وإذا جاء الأستاذ الدكتور طبانه فى معجم البلاغة العربية عارضاً رمحه، فلابد من أن نقول له :

إن بنى عمك فيهم رماح .

الأدب في معجم البلاغة العربية

نعني بالأدب في معجم البلاغة العربية صنعة الأدب أي عمله وإبداعه وربما موضوعه بعيداً عن القواعد البلاغية وعن المقاييس النقدية، شيئا كالذي انبجست به قرائح الشعراء على المسار الطويل للشعر من امرىء القيس ومن قبله إلى محمود سامي البارودي ومن بعده، وعلى المدى البعيد للنثر: عبد الحميد بن يحيى وابن المقفع والجاحظ إلى كتاب العصر في كل مصر يؤسسون أدبهم على هدى بصائرهم، وبفضل مواهبهم، ويحسنون أو يسيئون بمقدار ما يأخذون أهبهم ويشحنون هممهم ويستحضرون هويتهم أو عكس ذلك، وسيتضح مانقصده بما نورده فيما يلي :

– ١ –

الفقرة { (١١) ص ٣٤ (التأريخ الحرفي)

نصها : « وهو التأريخ الشعري وسيأتي مفصلا» انتهت .

– ٢ –

الفقرة (١٢) ص ٣٤ (التأريخ الشعري)

جاءت هذه الفقرة في أربع صفحات منقولة من (تاريخ آداب العرب) للرافعي ج٢ ص ٤٠٣، أرخ فيها للتأريخ الشعري، فذكر أنه لايعرف بالتعيين أول من استعمله في الشعر، ولكن أقدم ماوقف عليه منه قول بعضهم في تاريخه لسنة ٨٢٢ هـ

تاريخه خير بدا مع كمال العفة

يريد بقوله (مع كمال العفة) حرف التاء الذي هو تمام لفظ (العفة) وحسابه في الجمَّل (هاء) وهذا يسمى (المذيل) وهناك (المستوفى) و (المتوج) و (الممثل) .

وقد أخذ العرب اصطلاح الدلالة بالأحرف على الأعداد قديما عن السريان، فإنهم كانوا يعبرون عن الأعداد بالحروف كالعبرانيين واليونانيين .

والحروف عند السريانيين مرتبة ترتيب حروف (أبجد . . .) غير أن العرب زادوا عليها كلمتيْ (ثخذ) و (ضظغ) وهي التي سموها الروادف، وأعدادها من ٥٠٠ إلى ١٠٠٠ إلى آخر

ما أخذه عن الرافعي وهو أدب وتاريخ أدب لا شأن للبلاغة به، وإذا صدر حكم على التأريخ الشعرى فإن صاحب هذا الحكم إنما هو الناقد الأدبي

— ٣ —

الفقرة (٦٢) ص ٨١ (بدل البداء)

«وهو الذى يؤتى به قصداً للترقى من الأدنى إلى الأعلى نحو : هند بدر شمس، وهذا يقع فى فصيح الكلام وهو غير بدل الغلط الذى يكون عن سبق لسان أو نسيان ولا يقع فى كلام الفصحاء»

انتهت الفقرة غير الموثقة وهى تشبه أن أقول عن شخص ما : هو كلب خنزير أو هو حمار بغل، وسواء كان الترقى فى المدح أو فى الهجاء، فليس فى البلاغة العربية مصطلح اسمه (بدل البداء) والله أعلم .

— ٤ —

الفقرة (٨٦) ص ١١٠ (البنود والمستزاد)

مازال الجزء الثانى من «تاريخ آداب العرب للرافعى » فى يد جامع المعجم، ولعله نسى أنه يؤلف كتابا فى البلاغة لافى تاريخ آداب العرب .

(البنود) " جمع بند وهى كلمة فارسية معربة ذكر فى التاج أنها تطلق على الألغاز والمعميات، على أن المراد بها هنا نوع من السجع بنيت جمله على التوقيع، وقسمت إلى أجزاء قصيرة من العروض تنتظم أوزانا مختلفة فتكسبها شبها من الشعر وهى ليست منه .

وكلمة (البند) المطلقة على هذه الصناعة تدل على واحد من أمرين :

إما أنها ملحقة فى أصلها .

وإما أنها من صنعة أحد أدباء العجم سواء احتذاها على مثال أو ابتدأها وهذا أرجح الرأيين، لأنه لم يعرف من هذه الطريقة شىء قبل البنود الخمسة التى رصفها الشاعر المعروف بابن معتوق المتوفى سنة ١٠٨٧ هـ وهى ملحقة بديوانه، وقد جعل الأول فى وصف الآيات السماوية، والثانى فى وصف الآيات الأرضية، والثالث يتخلص فيه إلى ذكر نعمة إرسال الرسل عليهم الصلاة والسلام، ثم ينتهى فى الرابع والخامس إلى مدح شخص مسمى؛ وهذه المعانى كما نرى من أغراض الشعر .

وهناك نوع قريب من البنود إلا أنه مستقل باسمه وصفاته وهو النوع المسمى بـ(المستزاد) .

والمولى خضر بك بن جلال الدين الذى كان يلقب بجراب العلم وهو من علماء عصر السلطان محمد الفاتح ، له منظومة من المستزاد أولها :

يامن ملك الإنس بلطف الملكات فى حسن صفات .... إلخ

وانظر تاريخ آداب العرب للرافعى جـ ٢ ص ٤٣٧ .

أجل انظر تاريخ آداب العرب لتتمتع بالتاريخ الحرفى الذى هو التأريخ الشعرى ، وبالتأريخ الشعرى الذى هو التأريخ الحرفى ، وأيضاً لتتمتع بالبنود والمستزاد ، ورحم الله أبا القاسم محمود بن عمر الزمخشرى المتوفى سنة ٥٣٨ هـ لكأنه كان يقرأ بظهر الغيب فى معجم البلاغة العربية لجامعه الدكتور طبانة فوصفه بأنه « ينتش من كل علم وينتف منه » وصدق .

— ٥ —

الفقرة (٩٠) ص ١١٦ (البيان)

أجتزئ من هذه الفقرة الطويلة بالآتى : نقل الجاحظ عن بعض جهابذة الألفاظ ونقاد المعانى قولهم : « المعانى القائمة فى صدور الناس مستورة خفية لا يعرف الإنسان ضمير صاحبه ، وإنما يحيى تلك المعانى ذكرهم لها وإخبارهم عنها، وعلى قدر وضوح الدلالة يكون إظهار المعنى ، والدلالة الظاهرة على المعنى الخفى هى البيان الذى سمعنا الله عز وجل يمدحه ويدعو إليه ويحث عليه .

بذلك نطق القرآن، وبذلك تفاخرت العرب وتفاضلت أصناف العجم » قال : والبيان اسم جامع لكل شىء كشف لك قناع المعنى ، فبأى شىء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان .

وقال ثمامة ... وقال الرمانى .... وذكر صاحب البرهان أن البيان على أربعة أوجه :

١ ـ فمنه بيان الأشياء بذواتها وإن لم تبن بلغاتها

٢ ـ ومنه البيان الذى يحصل فى القلب عند إعمال الفكر واللب

٣ ـ ومنه البيان الذى هو نطق باللسان .

٤ ـ ومنه البيان بالكتاب الذى يبلغ من بعد أو غاب » .

انتهت الفقرة ، والبيان السائد فيها هو (الأدب) الذى أبان وليس (البلاغة) التى تعلم الأدب ، كما أنه ليس البيان بمعنى (علم البيان) ؛ فالبيان بمعنى (علم البيان) هو موضوع الفقرة (٩٢) ص ١١٩ ونحن الآن فى الفقرة (٩٠) ص ١١٦

ـ ٦ ـ

الفقرة (١٠٣) ص ١٣٠ (المتابعة)

« هى إثبات الأوصاف فى اللفظ على ترتيب وقوعها مثل قول الله عزّ وجل : « خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة » ومثل قول زهير بن أبى سلمى :

يؤخر فيوضع فى كتاب فيدخر ... ليوم حساب أو يعجل فينقم

انتهت (المتابعة) وماهى إلا النسق المطرد فى الأدب ، وصولاً من الأديب إلى مايريد الوصول إليه أولاً ، وإلى توصيله إلى مستقبل أدبه ثانيا .

قيل لخطيب : أتسجع ؟! فقال : ماذا أقول؟ يقصد أنه يقول مالا مندوحة له عن قوله، فكذلك هنا .

ـ ٧ ـ

الفقرة (١٠٩) ص ١٣٤ (المتوج)

« من التاريخ الشعرى وهو ماتحسب أول كلماته دون باقيها كقول بعضهم مؤرخاً لسنة ١١٠٢ هـ :

قد جاء عام جديد ... لكل خير يحوز

أرخ أوائـل قول ... بكل خير تفوز

وانظر التاريخ الشعرى وقد سبق فى باب الهمزة » .

أجل . سبق التاريخ الشعرى فى باب الهمزة بأنواعه : (المتوج) و(المذيل) و(المستوفى) و (الممثل) و (المقابلة) سبق طبق الأصل لما هنا ، وبعبارة أدق : ماهنا هو

طبق الأصل لما هناك بكلماته وبشاهده الشعرى ، وهذه بشارة بمجىء فقرات المذيل والمستوفى والمثل والمقابلة فى أبواب الذال والسين والميم والقاف .

ولأن التاريخ الشعرى معمى أو شبيه بالمعمى لمن لا يعرف حساب (الجمّل) مثلى فإننى أتوقع أن يدخل صاحب المعجم (التاريخ الشعرى) فى (المعمى) ويذكره فى معجمه بعد التاريخ الحرفى والمتوج والمذيل وعكس المذيل والممثل والمستوفى والمقابلة والروادف والأخياف وصدق الله العظيم قال « وبشر الصابرين » .

ـ ٨ ـ

الفقرة (١١١) ص ١٣٧

(إثبات الشىء بنفيه عن غير ذلك الشىء)

« وهو أن يقصد المتكلم أن يفرد إنساناً بصفة لا يشركه فيها غيره فينفى تلك الصفة فى أول كلامه عن جميع الناس ، ويثبتها له خاصة كقول الخنساء فى أخيها صخر:

ومابلغت كف امرىء متناولاً   من المجد إلا والذى فيك أطول

وما بلغ المهدون للناس مدحة   وإن أطنبوا إلا الذى فيك أفضل

فتناوله أبو نواس فقال فى مدح محمد الأمين :

إذا نحن أثنينا عليك بصالح   فأنت كما نثنى وفوق الذى نثنى

وإن جرت الألفاظ منا بمدحة   لغيرك إنسانا فأنت الذى نعنى

ومن هذا الباب قول الرسول صلى الله عليه وسلم لعلى رضى الله عنه : « أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى ؟ » وقول الله تعالى : «ومارميت إذ رميت ولكن الله رمى » .

ما أثبته هنا من هذه الفقرة قليل من كثير منقول من « بديع القرآن » ويمكن تصنيفه على أنه أدب وصفى لا شأن له بعلوم البلاغة، ولا شأن لعلوم البلاغة به والله أعلم.

— ٩ —

الفقرة (١٤٤) ص ١٤٠ (الاستثناء)

هذه الفقرة كسابقتها نص طويل من بديع القرآن لابن أبى الأصبع المصرى وكلمة (بديع) فى عنوان الكتاب لاتعنى علم البديع وحده ، ولا علمى المعانى والبيان معه بل تعنى كل بديع معجب فى القرآن الكريم من وجوه إعجازه ونكته وصوره الأدبية .

دليل ذلك ماجاء فى فقرة (إثبات الشىء للشىء بنفيه عن غير ذلك الشىء) ودليله ماجاء فى هذه الفقرة مما مثل به ابن أبى الأصبع لما أراده من الاستثناء كقوله تعالى:«قالت الأعراب آمنا، قل: لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا» وقوله تعالى . «فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس » وقوله تعالى «فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً»

ونكتفى هنا بتوضيح ابن أبى الأصبع للاستثناء الأخير قال : « فإن الإخبار عن هذه المدة بهذه الصيغة يمهد عذر نوح عليه السلام فى دعائه على قومه بدعوة أهلكتهم عن آخرهم ، إذ لو قيل : فلبث فيهم تسعمائة وخمسين عاما لما كان لهذه العبارة من التهويل ماللأولى ، لأن لفظة الألف فى العبارة الأولى هى أول مايطرق السمع ، فيشتغل بها عن سماع بقية الكلام من الاستثناء ، وإذا راجع الاستماع لم يبق للاستثناء بعد ماتقدمه وقع يزيل ماحصل عنده من ذكر الألف ، فتعظم كبيرة قوم نوح عليه السلام فى إصرارهم على المعصية مع طول مدة الدعاء » .

انتهى توضيح ابن أبى الأصبع لما أراد توضيحه هنا وتصادف أنه أسلوب الاستثناء الذى يأتى عادياً مثل : نجح الطلاب إلا طالباً ، ويأتى فنيا جماليا كما فى الآيات البينات ، وهكذا هو دائماً مع التصوير الفنى فى القرآن الكريم تحت مسمى (البديع) .

وعدم الالتفات إلى ذلك هو الذى جعل جامع معجم البلاغة العربية يفرغ كتاب «بديع القرآن» فى معجمه جملة وتفصيلاً .

— ١٠ —

الفقرة (١١٥) ص ١٤٥ (المجدود)

« من الشعر ما اشتهر وجرى على ألسنة الناس نحو قول عنترة

وكما علمت شمائلى وتكرمى

فقد رزق جداً واشتهاراً على قول امرىء القيس .

وشمائلى ماقد علمت وما ... نبحت كلابك طارقاً مثلى

ومنه أخذ عنترة بيته الذى اشتهر وجرى على ألسنة الناس .

ونحو قول سلم الخاسر.

من راقب الناس مات غماً ... وفاز باللذة الجسور

فقد رزق جداً واشتهاراً على قول بشار

من راقب الناس لم يظفر بحاجته ... وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

ومنه أخذ سلم بيته الذى اشتهر وجرى على ألسنة الناس .

تلك كانت فكرة المجدود أى المحظوظ ، والحكم على الشعر أو على النثر أو على الأديب نفسه بأنه مجدود حكم نقدى غير معلل ، وما ذكروه من اشتهاره وجريه على ألسن الناس فإنما هو مظهر مجدوديته .

— ١١ —

الفقرة (١٣٥) ص ١٥٧ (جمع المؤتلف والمختلف)

عند أبى هلال هو أن يجمع فى كلام قصير أشياء كثيرة متفقة أو مختلفة كقول الله تعالى « فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات » وكقوله عز اسمه « إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى ، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى »

ومثاله من النثر كذا ومن الشعر كذا وانظر الصناعتين ص ٤٥٢ ـ ٤٥٥».

هذه الفقرة وفقرات كثيرة أخرى اهتبلها صاحب معجم البلاغة العربية لاشىء ، سوى ورودها فى كتاب الصناعتين وهو كتاب نقد مثلما هو كتاب بلاغة ، وفى كتاب نقد الشعر وهو بعنوانه ومضمونه نقد أو يغلب عليه النقد

• يعد فجمع المؤتلف والمختلف ذو صلة وثيقة بصنعة الأدب لا بالبلاغة ولا بالنقد

الفقرة (١٥٧) ص ١٧٣ (الإجازة)

الإجازة فى هذه الفقرة مشتقة المعنى من الإجازة فى السقى ، يقال : أجاز فلان فلاناً إذا سقى له أو سقاه ، وقال ابن السكيت : يقال للذى يرد على أهل الماء فيسقى مستجيز ، ويجوز أن يكون من أجزت عن فلان الكأس إذا تركته وسقيت غيره فجازت عنه دون أن يشربها .

إلى هنا والكلام لغة .

أما الإجازة مصطلحاً أدبياً لا بلاغياً ولا نقدياً فهو أن يبنى الشاعر قسيما على قسيم أو بيتا على بيت ، وربما أجاز قسيما أو بيتا بأكثر منه .

فأمّا ما أجيز فيه قسيم بقسيم فكقول بعضهم لأبى العتاهية أجز :

برد الماء وطابا . فقال أبو العتاهية : حبذا الماء شراباً

وأما ما أجيز فيه بيت ببيت فقول حسان وقد أرق ذات ليلة :

متاريك أذناب الأمور إذا اعترت أخذنا الفروع واجتنبنا أصولها

وأجبل فقالت ابنته :

مقاويل للمعروف خرس عن الخنا كرام يعاطون العشيرة سولها

وأما ما أجيز فيه قسيم ببيت ونصف بيت فقول الرشيد للشعراء : أجيزوا:

الملك لله وحده .

فقال الجماز : والخليفة بعده

والمحب إذا ما حبيبه بات عنده

واستجاز سيف الدولة أبا الطيب قول عباس بن الأحنف :

أمنى تخاف انتشار الحديث وحظى فى ستره أوفر ؟!!!

فصنع القصيدة المشهورة :

هواك هواى الذى أضمر وسرك سرّى فما أظهر

إلا أنه خرج فيها عن المقصد .

انتهت الفقرة ملخصة ، وهى تصدق ماذهبنا إليه من أن الإجازة هنا مصطلح أدبى لا بلاغى ولا نقدى.

ـ ١٣ ـ

الفقرة (١٦٢) ص ١٨٣ (محبوك الطرفين)

يريدون بهذا النوع من المنظوم أن تكون أبيات القصيدة أو القطعة مبتدأةً ومختتمةً بحرف واحد من حروف المعجم ، وأول من جاء بشيء من ذلك أبو بكر محمد بن دريد المتوفى سنة ٣٢١ هـ وأتى بعده أبو الحسن على بن محمد الأندلسى البرزى فنسج على منواله ، وتلاهما صفى الدين الحلى فنظم من هذا النوع تسعاً وعشرين قصيدة على عدد الحروف الهجائية ، ومطلع القصيدة الأولى منها :

أبت الوصال مخافة الرقباء   وأتتك تحت مدارع الظلماء

أصفتك من بعد الصدود مودة   وكذا الدواء يكون بعد الداء

وبديهى أن محبوك الأطراف هذا أدب متكلف لا بلاغة .

ـ ١٤ ـ

الفقرة (١٦٧) ص ١٨٥ (الحذف)

« من أقسام الإشارة نحو قول نعيم بن أوس يخاطب امرأته :

إن شئت أشرفنا جميعا فدعا   اللـه كلُّ جهده فأسمعا

بالخير خيرا وإن شراً فا ا   ولا أريد الشر إلا أن تا ا

كذا رواه أبو زيد الأنصارى ، وساعده من المتأخرين على بن سليمان الأخفش وقال: لأن الرجز يدل عليه ، إلا أن رواية النحويين :

«وإن شراًفا ، وإلا أن تا » قالوا : « يريد : وإن شر فشر وإلا أن تشائى »

وأنشد الفراء :

قلت لها قومى فقالت قاف . يريد قد قمت وانظر (العمدة) ١١٣/١ »

انتهت الفقرة، وواضح أنها كسابقتها من الأدب المتكلف ، وأن جامع المعجم غير محق فى جلب هذا وأمثاله إلى كتابه .

ـ ١٥ ـ

الفقرة (١٧١) ص ١٩١ (المحاذاة)

قال ابن فارس : « ومعنى المحاذاة أن يجعل كلام بحذاء كلام فيؤتى به على وزنه لفظاً وإن كانا مختلفين ، يقولون : « الغدايا والعشايا » وأعوذ بك من السامة واللامة» وإذا كانت المحاذاة من وجهة نظر ابن فارس تعنى الاجتراء على البنية الأصلية للكلمة حتى توازن كلمة مجاورة لها وصولاً إلى محسن ما ، فإن البلاغة لا تطلب ذلك ولا تشجع عليه ، بل لا تسمح به ؛ لأن شرط الجمال فى كل صورة بلاغية إنما هو مجيئها على سجيتها ، والمحاذاة التى معنا ليست كذلك .

ـ ١٦ ـ

الفقرة (٢٤٤) ص ٢٤٦ (الخطاب العام)

هو مايخاطب به غير معين ، إيذانا بأن الأمر لعظمته حقيق بألا يخاطب به أحد دون أحد ، ومنه قول الله عز وجل : «ولو ترى إذ وقفوا على النار» وقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « بشّر المشائين فى الظلم » .

قال الطيبى : إن المراد بالخطاب العام هو عموم استغراق الجنس فى المفرد فهو كالألف واللام الداخلة على اسم الجنس ، قال : وتسميته خطابا عاماً مأخوذ من قول صاحب الكشاف : « ما أصابك يا إنسان ؟ خطاب عام »

انتهى كلام الطيبى وفتش ماتفتش فلن تعثر على هذا المصطلح فى كتب البلاغة العربية .

ـ ١٧ ـ

الفقرة (٢٦١) ص ٢٥٩ (التخيير)

« هو أن يأتى الشاعر أو الناثر بفصل من الكلام أو بيت من الشعر يسوغ أن يقفى بقواف شتى ، فيتخير منها قافية مرجحة على سائرها بالدليل ، يدل اختياره لها على حذقه كقول الشاعر :

إن الغريب الطويل الذيل ممتهنٌ   فكيف حال غريب ماله قوت

فإنه يسوغ أن يقول « ماله مال » و « ماله نشب » و « ماله سبب » و« وماله صـفد » و « ماله سبد » و « ماله أحد »

وإذا نظرت إلى قوله « ماله قوت » وجدتها أبلغ من الجميع ، وأدل على الفاقة، وأمس بذكر الحاجة ، وأبين للضرورة ، وأشجى للقلوب ، وأدعى للاستعطاف فلذلك رجحت على ما ذكرناه »

هذا هو التخيير ، ومع كثير من ضبط النفس نقول إنه أدب لا بلاغة

— ١٨ —

الفقرة (٢٦٢) ص ٢٦١ (التخيير)

نسجل أن عنوان (التخيير) قد تكرر أربع مرات ، وهو في هذه الفقرة تحصيل حاصل أو أدب وصفي قال « ومن التخيير ضرب غير هذا (يقصد غير السابق في الفقرة السابقة) وهو أن يؤتى بقطعة من الكلام أو بيت من الشعر جملة ، وقد عطف بعضها على بعض بأداة التخيير كقوله تعالى « فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة »

انتهى التخيير الثالث على التوالي في المعجم ، ويلح عليَّ سؤال يتصل بطريقة جامع المعجم في العنونة والترقيم هو :

أكان الكلام محتاجاً إلى إفراد هذه الفقرة عن سابقتها علماً بأن فصل الفقرتين بعضهما عن بعض بالرقم والعنوان قد شوش على قول المؤلف في صدر هذه الفقرة «ومن التخيير ضرب غير هذا ».

لكأنه مازال مع التخيير في الفقرة السابقة ، وإنه لكذلك حقيقة ، لكن المعجم في أمس الحاجة إلى ترشيد الترقيم .

— ١٩ —

الفقرة (٢٦٣) ص ٢٦١ (التخيير)

نصها « انظر ذوات القوافي وستأتي في باب الذال » انتهت وهي من الفقرات الحشو والسؤال السابق في الفقرة السابقة وارد طبعاً

— ٢٠ —

الفقرة (٢٦٤) ص ٢٦١ (الأخياف)

نصها « انظر المعجم والمهمل» وسيأتي في باب العين » انتهت الفقرة ،

ولأضعها في مكانها من (نقد ونقض معجم البلاغة العربية) كان لابد لي من فهم مصطلح (الأخياف) هذا ، فعبرت إلى باب العين حيث الفقرة (٤٩٥) ص ٥٢٢ بعنوان (المعجم والمهمل) ومنها علمت أن مصطلح (الأخياف) يعني الأبيات التي كلمة منها معجمة وأخرى مهملة وهي تسمية الحريري في المقامة السادسة والأربعين من مقاماته .

ولأن في باب العين فقرتين بعنوان (المعجم والمهمل) تكون إحالة صاحب المعجم على باب العين دون تحديد لإحدى الفقرتين إحالة غير دقيقة .

ولأن (الأخياف) تعني الأبيات التي كلمة منها مهملة وكلمة معجمة ، فلا شأن لها بالبلاغة بل بالأدب .

— ٢١ —

الفقرة (٢٧٤) ص ٢٧٢ (الاستدراك والرجوع)

وهو قسمان : قسم يتقدم الاستدراك فيه تقرير ، وقسم لا يتقدمه ذلك . فمثال مايتقدمه التقرير قوله تعالى : « إذ يريكهم الله في منامك قليلاً ، ولو أراكهم كثيراً لفشلتم ولتنازعتم في الأمر ولكن الله سلم » .

ومثال مانقدم الاستدراك فيه نفي لا تقرير قوله تعالى « فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم ومارميت إذ رميت ولكن الله رمى »

هذا هو تفسير (الاستدراك والرجوع) وهو وصف لجانب من جوانب الأداء الأدبي لا أكثر ولا أقل ، ولا أذكر أنني رأيت في غير معجم البلاغة العربية مصطلحاً بلاغياً بهذا الاسم .

— ٢٢ —

الفقرة (٢٩٤) ص ٢٩٠ (المذيل)

من التاريخ الشعري ، وهو الذي يكون جمّله ناقصًا فيكمل بحرف أو أكثر مع

التنبيه على ذلك ، وانظر التأريخ الشعرى وقد سبق فى باب الهمزة » انتهت الفقرة ، وها قد تحقق ماتوقعناه من مجىء كل نوع من أنواع التأريخ الشعرى فى فقرة مستقلة برغم مجيئها كلها مشروحة فى فقرة التأريخ الشعرى ص ٣٤ ـ ٣٧ ، وبعد (المتوج) و (المذيل) يأتى (المستوفى) و (الممثل) و (المقابلة) وبقية أفراد أسرة التأريخ الشعرى .

ـ ٢٣ ـ

الفقرة (٢٩٦) ص ٢٩٣ (الترتيب)

« من استخراجات التيفاشى وهو الذى سماه بهذا الاسم ، وهو أن يجنح الشاعر إلى أوصاف شتى فى موضوع واحد ، أو فى بيت وما بعده على الترتيب ، ويكون ترتيبها فى الخلقة الطبيعية ، ولا يدخل الناظم فيها وصفاً زائداً عما يوجد علمه فى الذهن أو فى العيان كقول مسلم بن الوليد :

هيفاء فى فرعها ليل على قمر   على قضيب على حق النقا الدهس

فإن الأوصاف الأربعة على ترتيب خلقة الإنسان من الأعلى إلى الأسفل » انتهت الفقرة ، وإذا كان التيفاشى قد استخرج الترتيب ، فقد استخرجه على أنه ملاحظة عابرة ، ومجيئه فى معجم البلاغة العربية مجىء فى غير محل .

ـ ٢٤ ـ

الفقرة (٢٩٩) ص ٢٩٥ (المراجعة)

« وهى أن يحكى المتكلم مراجعة فى القول جرت بينه وبين محاور له فى الحديث أو بين اثنين غيره بأوجز عبارة وأبلغ إشارة وأعذب ألفاظ وأجزلها ، إما من بيت واحد أو أبيات أو جملة واحدة أو جمل ، ومن شواهده الشعرية قول عمر بن أبى ربيعة المخزومى :

بينما ينعتننى أبصرننى   مثل قد الرمح يعدو بى الأغر

قالت الكبرى ترى من ذا الفتى   قالت الوسطى لها هذا عمر

قالت الصغرى وقد تيمتها   قد عرفناه وهل يخفى القمر

انتهت فقرة المراجعة ، ونحن فى غنى عن أن نقول إنها لا تمت إلى المصطلح البلاغى بأية صلة

— ٢٥ —

الفقرة (٣٠٦) ص ٣٠٤ (الترديد)

« هو أن يأتى الشاعر بلفظة متعلقة بمعنى ، ثم يرددها بعينها متعلقة بمعنى آخر فى البيت نفسه أو فى قسيم منه وذلك نحو قول زهير .

من يلق يوماً على علاته هرمـًا   يلق السماحة منه والندى خلقا

والعلماء بالشعر مجمعون على تقديم أبى حية النميرى وتسليم فضيلة هذا الباب إليه فى قوله :

ألا حيٌّ من أجل الحبيب المغانيا   لبسن البلـى لما لبـسن اللياليـا

إذا ما تقاضى المرء يـوم وليلـة   تقاضـــاه شيء لايمل التقاضيا

هذه الفقرة أدب وتاريخ أدب لا بلاغة

— ٢٦ —

الفقرة (٣١٢) ص ٣٠٨ (الروادف)

« من التاريخ الشعرى وقد سبق فى باب الهمزة » انتهت الفقرة.

وقد سئمت التعليق على أفراد فريق التاريخ الشعرى لاسيما وهم يلعبون فى غير ملعبهم .

— ٢٧ —

الفقرة (٣١٣) ص ٣٠٨ (إرسال المثل)

« وهو عبارة عن أن يأتى الشاعر فى بعض بيت بما يجرى مجرى المثل من حكمة أو نعت أو غير ذلك مما يحسن التمثيل به ، ويجىء أيضا فى غير الشعر كما فى قوله تعالى : « إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها » ، وكما فى حديث النبى صلى الله عليه وسلم : « ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها يوم القيامة »

وفى الشعر مثل قول النابغة :

ولست بمســتبق أخـالا لا تلمه   على شـــعث أى الرجالى المهذب »

انتهت الفقرة ، وإرسال المثل بأمثلته أدب لا بلاغة ، وهو من الكلام الجامع الذى أعطيه رسولنا صلى الله عليه وسلم ، ولم يعطه أحد من الرسل قبله .

ـ ٢٨ ـ

الفقرة (٣٢٦) ص ٣٢٩ (المرافدة)

هى أن يعين الشاعر صاحبه بالأبيات يهبها له ، ولا يجوز ذلك إلا للحاذق المبرز ، وقد استرفد هشام المرئى جريرا على ذى الرمة ، وكان جرير قد أعان ذا الرمة عليه ، واسترفد نابغة بنى ذبيان زهيراً فأمر ابنه كعبا فرفده.

والشاعر يستوهب البيتين والثلاثة وأكثر من ذلك إذا كانت شبيهة بطريقته ، ولا يعد ذلك عيباً ؛ لأنه يقدر على عمل مثلها » .

انتهت الفقرة ملخصة ، وليس فى البلاغة شىء اسمه المرافدة ، بل فى الأدب كما رأينا .

ـ ٢٩ ـ

الفقرة (٣٣٢) ص ٣٢٢ (الرمز)

قال صاحب البرهان « وأما الرمز فهو ما أخفى عن الكلام ، وأصله الصوت الخفى الذى لا يكاد يفهم وهو الذى عناه الله عز وجل بقوله : « قال : رب اجعل لى آية قال : آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزاً » .

وإنما يستعمل المتكلم الرمز فى كلامه فيما يريد طيه عن كافة الناس والإفضاء به إلى بعضهم ، فجعل للكلمة أو الحرف اسما من أسماء الطير أو الوحش أو سائر الأجناس أو حرفا من حروف المعجم ، ويطلع على ذلك الموضع من يريد إفهامه ، فيكون ذلك قولاً مفهوما بينهما ، مرموزاً عن غيرهما ، وقد أتى فى كتب المتقدمين من الحكماء والمتفلسفين من الرموز شىء كثير ، وكان أفلاطون أشدهم استعمالاً للرمز ، وفى القرآن من الرموز أشياء عظيمة القدر جليلة الخطر .... » .

ولا يبعد المذهب الرمزى فى الأدب عما جاء هنا ، أما البلاغة بمعنى (علوم البلاغة) فأمر مختلف .

وستكون الفقرة التالية لفقرتنا بعنوان الرمز أيضاً ، لكن موضوعها الكناية ، وكان من الممكن أن تكون فقرتنا مدخلاً إليها أو نيلاً لها، لكنها عقدة الترقيم لدى جامع المعجم . والله أعلم .

— ٣٠ —

الفقرة (٣٣٥) ص ٣٢٤ (الرمز والإيماء)

« ذكره ابن أبي الأصبع في بديع القرآن وقال عنه :هو أن يريد المتكلم إخفاء أمرما في كلامه ، مع إرادته إفهام المخاطب ما أخفاه ، فيرمز له في ضمنه رمزاً يهتدي به إلى طريق استخدام ما أخفاه في كلامه » .

والمعنى واحد في هذه الفقرة وفي الفقرة السابقة ، كل ما بينهما من فرق هو أن الفقرة السابقة منقولة من كتاب (البرهان ص ٦٢) وهذه الفقرة منقولة من (بديع القرآن ص ٣٢٣) ولاتخرج المسألة عن أن تكون افتقاداً لترشيد الترقيم، والله أعلم .

— ٣١ —

الفقرة (٣٤٥) ص ٣٣٥ (السؤال والجواب)

مثاله قول أبي فراس :

لـــك جسمـــي تعـــلُّه   فدمـــي لِـمْ تحـــلُّه

قال : إن كنـــتُ مالكـــاً   فلـــي الأمـــر كلـــه

وقول الباخرزي :

قـــلت لهـــا هجـــرتني ما العلة   فتمـــايلت دلا وقـــالت : قبلـــة

وهو كثير في شعر عمر بن أبي ربيعة وعلي بن الجهم » .

هذا (السـؤال والجـواب) أخـذ ورد في الكلام لا يدخل تحت أحـد المصطلحـات البلاغية ولا وجه لمجيئه هنا .

ـ ٣٢ ـ

الفقرة (٣٥٢) ص ٣٣٨ (الإسجال بعد المغالطة)

هذا الإسجال أسجله هنا على مضض ، لأنه شيء يوجع الرأس.

قال جامع المعجم نقلاً عن ص ١٦٧ من بديع القرآن ـ متصوراً أنه كله بلاغة ـ «وهو أن يقصد الشاعر أو الناثر غرضا من ممدوح فيشترط لحصوله شرطاً يلزم من وقوعه وقوع ذلك الغرض ، ثم يخبر بوقوعه مغالطةً وإن لم يكن قد وقع بعدُ ليقع المشروط بعد أن يسجل استحقاق مقصوده » .

هذا الكلام السمج يوضحه شعر أكثر منه سماجة هو :

جــاء الشــتاء وماعنـدى له عـدد   إلا ارتعادى وتصفيقى بأسنانى

فإن هلكــت فمــولانا يكفنـنى   هبنى هلكت فهبنى بعض أكفانى

قال ابن أبى الأصبع ، وقد يقع الإسجال بغير مغالطة ، والقسم الذى ذكرناه أولاً يأتى فى الشعر وغيره من كلام البشر ولايقع فى الكتاب العزيز إلا القسم الثانى وهو الإسجال بغير مغالطة ، ومثاله قول الله تعالى : « ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك » انتهى (الإسجال بعد المغالطة) ومجيئه فى معجم البلاغة العربية أكبر مغالطة .

ـ ٣٣ ـ

الفقرة (٤٠٣) ص ٣٩١ (الإشارة)

من أصناف الدلالة التى ذكرها الجاحظ قال : فأما الإشارة فباليد وبالرأس وبالعين والحاجب والمنكب إذا تباعد الشخصان ، وبالثوب والسيف ، والإشارة واللفظ شريكان ونعم العون هى له ونعم الترجمان هى عنه ...... إلى آخر ما أورده فى البيان والتبيين ٩٧/١ ولامخالفة فى أن الإشارة دلالة من الدلالات التى بنى عليها الجاحظ كتابه: دلالة النطق، ودلالة الكتابة ودلالة الإشارة ودلالة العقد ودلالة النصبة التى هى دلالة الحال، لكن لا تعلق للبلاغة إلا بدلالتى النطق والكتابة .

ـ ٣٤ ـ

الفقرة (٤٠٥ ص ٤٠١ (المصحوبة)

هذه (المصحوبة) هى الإشارة عند ابن رشيق ، وهذا هو الفرق بين الإشارة هنا

وبينها فى الفقرة السابقة : الإشارة فى الفقرة السابقة من البيان والتبيين ١/٥٩٧ والإشارة فى هذه الفقرة من العمدة ١/٣٠٩ الإشارة الأولى مشرقية ، والثانية مغربية ، وهذا من وجهة نظر المؤلف الفاضل سبب الفصل بين الفقرتين، والله أعلم .

ـ ٣٥ ـ

الفقرة (٤٠٦) ص ٤٠٢ (صحة التفسير)

من نعوت المعاني عند قدامة . مثاله قول الفرزدق :

لقد خنت قوماً لو لجأت إليهم　　　طريد دم أو حاملاً ثقل مغرم

لما كان هذا البيت محتاجاً إلى تفسير قال :

لألفيت فيهم معطيا أو مطاعنا　　　وراءك شذراً بالوشيج المقوم

ففسر قوله : « حاملاً ثقل مغرم » بأنه يلقى فيهم من يعطيه ، وفسَّر قوله :«طريد دم» بقوله : « إنه يلقى فيهم من يطاعن دونه ويحميه ....» إلى آخر ماجاء فى هذه الفقرة وهو كثير كثير .

والتفسير بمفهومه عند قدامة فى نقد الشعر ص ٧٥ ، وعند أبى هلال فى الصناعتين ص ٣٤٥ وعند ابن رشيق فى العمدة ٢/٣١ ، هذا التفسير بمعناه لدى هؤلاء النقاد أدب لا بلاغة بيت يكمل بيتاً أو جملة تتمم جملة ، وقد صرح ابن رشيق بذلك فى قوله « وأكثر ما فى التفسير عندى السلامة من سوء التضمين إلا أنه هو بعينه ، مالم يكن فى بيت واحد أو شبيه به » .

هذا عن التفسير نفسه ، أما الحكم بصحته أو فساده فهذا الحكم نقد أدبى لامحالة.

ـ ٣٦ ـ

الفقرة (٤١٠) ص ٤١١ (المصحفات)

هذا النوع يلحق بالصناعات ؛ لأن المدار فيه على القصد والتعمل ، فتجيء بألفاظ توهم المدح فإذا صحفت خرجت ذما وقدحاً ، كما تقول : « هو كاتب أمين » فإذا صحفته

قلت : « هو كاذب أفين مثلاً » ... إلى آخرهاتيك المصحفات التى يمكن تسميتها بـ [اللاأدب] والحقيقة أنها من قبيل (اللامعقول) ويسمونه (العبث)

ويل للجادين من الهازلين وسلام قولاً من رب الرحيم .

ـ ٣٧ ـ

الفقرة (٤١٦) ص ٤١٨ (التصرف)

هو أن يتصرف المتكلم فى المعنى الذى يقصده فيبرزه فى عدة صور ، تارة بلفظ الاستعارة وطوراً بلفظ التشبيه ، وأونة بلفظ الإرداف ، وحينا بلفظ الحقيقة ، كقول امرىء القيس يصف الليل :

وليل كموج البحر أرخى سدوله ... علىَّ بأنواع الهموم ليبتلى

فقلت له لما تمطى بصلبه ... وأردف أعجازاً وناء بكلكل

فإنه أبرز هذا المعنى بلفظ الاستعارة ثم تصرف فيه فأتى بلفظ التشبيه فقال :

فيالك من ليل كأن نجومه ... بكل مغار الفتل شدت بيذبل

ثم تصرف فيه فأخرجه بلفظ الإرداف فقال :

كأن الثريا علقت فى مصامها ... بأمراس كتان إلى صم جندل

ثم تصرف فيه فعبر عنه بلفظ الحقيقة فقال :

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلى ... بصبح وما الإصباح منك بأمثل

وهذا يدل على قوة الشاعر وتمكنه » .

انتهت الفقرة ، والتصرف بمعناه فيها هو الأداء الأدبى المتنوع ، وبعبارة أخرى : هو عمل الأديب وهو يبدع صوره التى يأتى النقد فيصنفها ويوزعها على فنون البلاغة المختلفة ، لكنه عمل الأديب أولاً ، وعمل الناقد ثانياً ، أما البلاغة ، وأما معلم البلاغة ، فكانا قد أديا دورهما وفرغا منه قبلاً .

ـ ٣٨ ـ

الفقرة (٤٣١) ص ٤٠٨ (المضاعفة)

« مما استخرجه أبو هلال العسكرى قال : وهو أن يتضمن الكلام معنيين : معنى مصرحاً به ، ومعنى كالمشار إليه ، وذلك مثل قول الله تعالى : « ومنهم من يستمعون إليك، أفأنت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون * ومنهم من ينظر إليك أفأنت تهدى العمى ولو كانوا لا يبصرون » فالمعنى المصرح به فى هذا الكلام أنه لا يقدر أن يهدى من عمى عن الآيات ، وصم عن الكلم البينات ، بمعنى أنه صرف قلبه عنها فلم ينتفع بسماعها ورؤيتها ، والمعنى المشار إليه أنه فضل السمع على البصر ، لأنه جعل مع الصمم فقدان العقل ، ومع العمى فقدان النظر فقط » .

هذه الفقرة تعنى السطور ومابين السطور ، منطوق الكلام ومفهومه ، شيئاً قريباً من الأدب الموجه ، ومن المعانى الثوانى .

ـ ٣٩ ـ

الفقرة (٤٤٥) ص ٤٤١ (المضاف)

«معنى المضاف: الشىء الذى يقابل بالقياس إلى غيره، مثل الضعف بالنسبة إلى نصفه، والمولى إلى عبده ، والأب إلى ابنه ، فكل واحد من الأب والابن والمولى والعبد والضعف والنصف . يقال بالإضافة إلى الآخر ، وهذه الأشياء كل واحد منها يقال بالقياس إلى غيره فهى من المضاف ، وكل واحد منها بإزاء صاحبه كالمقابل له ، فهو من المتقابلات و (انظر الاستحالة والتناقض وقد تقدمت فى باب الحاء) » .

انتهت الفقرة ، وكانت قد جاءت بنصها فى الفقرة (٢٢٤) ص ٢٢٤) تحت عنوان (الاستحالة والتناقض) فمجيئها هنا مرة أخرى عمل غير صالح ، فضلاً عن أن (المضاف) بمعناه الذى قلناه لا شأن له بالبلاغة ، ولا شأن للبلاغة به .

ـ ٤٠ ـ

الفقرة (٤٦٢) ص ٤٦٤ (التطريز)

« من الصنعة البديعية ، وذلك أن بعضهم كانوا إذا أرادوا أن ينظموا فى مدح

(أحمد) مثلاً جعلوا أوائل الأبيات على حسب حروف هذا الاسم ، فيبدءون بالألف ثم بالحاء ثم بالميم ثم بالدال ، وهو نوع كان يعرف فى القرن الحادى عشر بالمشجر وربما جاءوا بالتشجير فى المصراعين ، فتكون أوائل الشطور الأولى على حروف الاسم المشجر به ، وكذلك أوائل الشطور الثانية ، وانظر المشجر وقد جاء فى باب الشين وانظر محبوك الطرفين وقد جاء فى باب الحاء » .

هذا التطريز أدب فى غاية التكلف ولا تعلم البلاغة عنه شيئاً .

ـ ٤١ ـ

الفقرة (٤٦٧) ص ٤٧٠ (الطفر)

«كانت العرب عند فراغهم من نعت الإبل وذكر القفار وماهم بسبيله يقولون: «دع ذا» و«عدِّ عن ذا» ويأخذون فيما يريدون ، أو يأتون بـ (إنّ) المشددة ابتداءً للكلام الذى يقصدونه ، فإذا لم يكن خروج الشاعر إلى المدح متصلاً بما قبله ، ولا متصلاً بقوله «دع ذا» و«عدِّ عن ذا » ونحو ذلك سمى طفراً وانقطاعاً » .

والطفر بهذا المعنى إخلال بحسن التخلص ، وحسن التخلص مقياس جودة ، فتركه مقياس رداءة ، ونحن بهما ومعهما فى النقد الأدبى ، ولأن الأدب قبل النقد الأدبى ، فإن التمرس بالطفر أو عدم التمرس به أدب لا بلاغة، والله أعلم .

ـ ٤٢ ـ

الفقرة (٤٨٥) ص ٥١٧ (الاعتبار)

« من وجوه البيان عند صاحب البرهان ، وهو بيان الأشياء بذواتها وإن لم تبن بلغاتها قال بعضهم : قل للأرض من شق أنهارك وغرس أشجارك فإن هى أجابتك حواراً وإلا أجابتك اعتباراً » .

ويُعَدُّ الاعتبار بهذا المعنى عن البلاغة بمعنى علوم البلاغة أوضح من أن يُوضح .

ـ ٤٣ ـ

الفقرة (٤٩٥) ص ٥٢٢ (المعجم والمهمل)

« هذا النوع من النثر والنظم الذى يلتزمون فيه إهمال بعض الأحرف وإعجام

الأخرى ، أول من وضعه ويرز فيه الحريرى ، وإن كان كثيراً مايتفق فى منظوم الكلام ومنثوره ، لكن على غير اطراد وبدون قصد ، فالاطراد والقصد إذن هما معنى الاختراع فيه ».

وواضح أن معنى (المعجم والمهمل) هنا يختلف عن معناه فى التاريخ الشعرى ، وأنه هنا أدب بالغ التكلف والسخف لا بلاغة .

ـ ٤٤ ـ

الفقرة (٤٩٦) ص ٥٢٣ (المعجم والمهمل)

نصها : « من التاريخ الشعرى وقد سبق فى باب الهمزة » انتهت الفقرة ، وصدق صاحب المعجم، فالمعجم والمهمل هنا من التاريخ الشعرى، وهو الفقرة رقم (١٢) صـ٣٤ ختمها بآخر ما نقله من تاريخ آداب العرب للرافعى ٤٠٣/٢ وهو: «وافتن المتأخرون بعد ذلك فجمعوا فى البيت الواحد تاريخين متفقين أو مختلفين من الهجرى والميلادى، وثلاثة وأربعة أيضا، ووضعوا طريقة يجتمع فيها فى بيتين ثمانية وعشرون تاريخا، وذلك أن تنصف السنة المؤرخ بها ولابد أن تكون زوجا ليكون لها نصف صحيح، ويجعل كل شطر من الأبيات نصفين، يكون مجموع جمل معجمه نصفا، ومجموع المهمل نصفاً آخر، فيكون فى كل شطر من البيتين تاريخ، ويضم معجمه أو مهمله إلى معجم أى شطر أو مهمله يخرج بقية العدد»

انتهى ما نقله جامع معجم البلاغة العربية من الرافعى، وبين هذا الذى نقله من الرافعى والبلاغة سد يأجوج ومأجوج.

ـ ٤٥ ـ

الفقرة (٤٩٧) صـ٥٢٤ (التعديد)

ذكره الإمام فخر الدين الرازى وغيره، وسماه قوم (الإعداد) وهو عبارة عن إيقاع أسماء منفردة على سياق واحد، مثاله من القرآن الكريم «ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين».

ومن الشعر قول المتنبى:

الخيل والليل والبيداء تعرفنى   والسيف والرمح والقرطاس والقلم

هذا التعديد الذى سماه قوم (الإعداد) أدب عادى جداً.

– ٤٦ –

الفقرة (٥٠٠) صـ٥٢٥ (العرائس)

نصها(«انظر المعجم والمهمل») وقد تقدم فى هذا الباب»

انتهت الفقرة و (العرائس) من المصطلحات التى ذكرها الحريرى فى المقامة السادسة والأربعين وقد عنى به الأبيات المعجمة الأحرف فى مقابلة مصطلح (العواطل) وهى الأبيات المهملة الأحرف، جاء ذلك وغيره فى الفقرة (٤٦٥) صـ٥٢٢ تحت عنوان (المعجم والمهمل) وها هو ذا جامع المعجم يعيده مجزأً على سبيل التأكيد والتبديد لوقتنا.

– ٤٧ –

الفقرة (٥٢٢) صـ٥٤٨ (عاطل العاطل)

نص هذه الفقرة هو: «انظر (المعجم والمهمل) وقد سبق فى هذا الباب» !!!!!!!

– ٤٨ –

الفقرة (٥٢٣) صـ٥٤٨ (العواطل)

نصها: «انظر (المعجم والمهمل) وقد سبق فى هذا الباب» !!!!!!!!!!!!!

– ٤٩ –

الفقرة (٥٣٣) صـ٥٥٩ (العقد)

عده الجاحظ من أصناف الدلالات، والعقد عندهم ضرب من الحساب يكون بأصابع اليدين يقال له: حساب اليد.

والضمير فى (عندهم) يمكن أن يعود على أهل أى تخصص إلا المتخصصين فى البلاغة.

– ٥٠ –

الفقرة (٥٣٤) صـ٥٥٧ (العقد)

العقد هذه المرة ضد الحل، لأن العقد نظم المنثور والحل نثر المنظوم، قال صفى الدين الحلى:

ما شب من خصلتى حرصى ومن أملى سوى مديحك فى شيبى وفى هرمى

والمقصود فى هذا البيت من العقد قول النبى صلى الله عليه وسلم: «يشيب ابن آدم ويشب فيه خصلتان: الحرص وطول الأمل»

والعقد بهذا المعنى أدب، يمكن أن تشرع له البلاغة وأن يقومه النقد، أما هو فأدب مطلق أدب.

– ٥١ –

الفقرة (٥٤٤) صـ٥٧١ (عكس المذيل)

نصها: «من التاريخ الشعرى وقد سبق فى باب الهمزة» انتهت، وهذه الفقرة هى الحادية عشرة مما ألحقه جامع المعجم بفقرة التاريخ الشعرى.

– ٥٢ –

الفقرة (٥٤٥) صـ٥٧١ (عكس الظاهر)

«هو نفى الشئ بإثباته»: وذلك أنك تذكر كلاما يدل ظاهره أنه نفى لصفة موصوف، وهو نفى للموصوف أصلاً، مثاله من الشعر قول بعضهم:

ولا ترى الضب بها ينجحر

فإن ظاهر المعنى من هذا البيت أنه كان هناك ضب ولكنه غير منجحر، وليس كذلك، فالمعنى أنه لم يكن هناك ضب أصلا.

و(عكس الظاهر) هذا أسلوب أدبى قليل الاستعمال، حتى أنه لا يوجد له مثال غير هذا المثال إلا قول الإمام على رضى الله عنه فى وصف مجلس رسول الله ﷺ : «لا تثنى فلتاته» أى لا تذاع، وليس المراد ذلك بل المراد أنه لم تكن ثم فلتات فتثنى.

يقول ابن الأثير : لقد مكثت زماناً أطوف على أقوال الشعراء قصداً للظفر بأمثلة من الشعر جارية مجرى (ولا ترى الضب بها ينجحر) فلم أجد إلا بيتاً لامرئ القيس، ولى أنا بيت آخر، وسواء قل أوكثر فهو أداء أدبى لا بلاغة، وانظر الفقرة (٨٢٥) صـ٨٦٣ بعنوان (نفى الشئ بإيجابه)

– ٥٣ –

الفقرة (٥٥٠) صـ٥٧٦ (التعليل)

«وهو أن يريد المتكلم ذكر حكم واقع أو أمر متوقع، فيقدم قبل ذكره علة وقوعه لتكون رتبة العلة التقدم على المعلول كقوله تعالى : « لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم»، فسبق الكتاب من الله تعالى هو العلة فى النجاة من العذاب، وكقوله عز وجل «ولولا رهطك لرجمناك» فوجود رهط شعيب هو العلة فى سلامته من رجم قومه له» (بديع القرآن ص ١٠٩».

انتهت الفقرة، و(التعليل) بالمعنى الذى جاء فيها إنما هو نمط أدبى متميز.

– ٥٤ –

الفقرة (٥٥١) صـ٥٧٦ (التعليل)

والتعليل هذه المرة من العلوى لا من ابن أبى الأصبع، وهو أن تقصد إلى حكم من الأحكام فتراه مستبعداً من أجل ما اختص به من الغرابة واللطف والإعجاب أو غير ذلك فتأتى على جهة الاستطراف بصفة مناسبة للتعليل فتدعى كونها علة للحكم لتوهم تحقيقه وتقريره نهاية التقرير من أجل أن إثبات الشئ معللاً آكد فى النفس من إثباته مجرداً عن التعليل.

ولا يبعد التعليل فى هذه الفقرة عن التعليل فى الفقرة السابقة، كل ما بينهما من فرق، هو أن التعليل فى الفقرة السابقة مقدم على المعلل حتما، وفى فقرتنا هذه قد يكون مؤخرا عنه وقد يكون مقدما عليه، الأول كقول ابن رشيق:

سألت الأرض لم جعلت مصلى ولم كانت لنا طهراً وطيباً

فقالت غير نـاطقـة لأنـي   حويت لكـل إنسـان حبيبا

والثانى كقول أبى نواس فى بعض المعنى السابق:

ولو لم تصافح رجلها صفحة الثرى   لما كنت أدرى علة التيمـم

— ٥٥ —

الفقرة (٥٥) صـ٥٨٠ (المعمى)

نصها: «من التأريخ الشعرى وقد تقدم فى باب الهمزة» انتهت الفقرة، وهى مما تناسلتها فقرة التأريخ الشعرى، وكنا قد تنبأنا بهذا من قبل.

— ٥٦ —

الفقرة (٥٧٥) صـ٦٠٩ (الغر)

(الأبيات الغر) ذكرها ثعلب فى قواعد الشعر وقال: إن واحدها (أغر) وهو ما نجم من صدر البيت بتمام معناه دون عجزه، وكان مما لوطرح آخره لأغنى أوله بوضوح دلالته.

من أمثلته قول الخنساء:

وإن صخراً لتأتم الهـداة بـه   كأنه علم فى رأسـه نـار

وقول زهير بن أبى سلمى:

أخو ثقة لا تذهب الخمر ماله   ولكنه قد يذهب المال نائله

وكقول حسان بن ثابت:

رب علم أضاعه عدم المـا   ل وجهل غطى عليه النعيم»

هذه الأبيات الغر وثيقة الصلة بالشعر المعدل موضوع الفقرة (٤٩٨) صـ٥٢٤، فالبيت الأغر هو الذى يمكن الاكتفاء فى فهم كامل معناه بصدره، والبيت المعدل هو ما تكافأت حاشيتاه، وتم بأيهما وقف عليه معناه، ولا عجب فى وجود هذا التقارب بين المصطلحين، فهما من «قواعد الشعر» لثعلب.

– ٥٧ –

الفقرة (٥٨٣) صـ٦١٣ (المغالطة المعنوية)

وهى أن تكون اللفظة الواحدة دالة على معنيين على جهة الاشتراك، فيكونان مرادين بالنية دون اللفظ، وذلك لأن الوضع فى اللفظة المشتركة أن تكون دالة على معنيين فصاعداً على جهة البدلية،هذا هو الأصل فى وضع اللفظ المشترك، فإذا كان المعنيان مرادين عند إطلاقهما فإنما هو بالقصد دون اللفظ»

تلكم هى (المغالطة المعنوية) وقد أتت إلى هنا بسبب الفراغ والتصيد لما يصلح من وجهة نظر جامع المعجم أن يكون فقرة فيه ورقماً جديدا به، سامحه الله.

– ٥٨ –

الفقرة (٥٩٣) صـ٦٢١ (التغاير)

«وهو أن يتضاد المذهبان فى المعنى حتى يتقادما ثم يصحا جميعا وذلك من افتنان الشعراء وتصرفهم وغوص أفكارهم... من ذلك قول بعض العرب المتقدمين يذكر قوما بأنهم لا يأخذون إلا القود دون الدية:

لا يشربون دماءهم بأكفهم   إن الدماء الشافيات تكال

وقال آخر وقد أخذ بثأره إلا أنه – فيما زعم – قتل دون من قتل له، ويروى لامرأة حارثية:

فيقتل خير بامرئ لم يكن له   وفاء ولكن لا تكايل بالدم

زعم أن قتيله قليل المثل والنظير، فمتى لم يقتل به إلا نظيره بعد انتقامه وعسر إدراكه الثأر فقال: إن الدماء ليست مما يكايل به فى الحقيقة، وقيل: إنما يعنى بذلك أن الإسلام لما جاء أزال المكايلة بالدم فكانوا لايقتلون بالرئيس إلا رئيسا مثله.......»

وهذه الفقرة كالفقرة السابقة فى أنها أتت من الفراغ والتكثر.

– ٥٩ –

الفقرة (٥٩٤) صـ٦٢٣ (التغاير)

والتغاير هذه المرة هو «تغاير المذهبين إما في المعنى الواحد بحيث يمدح الإنسان شيئا ويذمه (وليس أو يذمه كما نقل الدكتور طبانه عن بديع القرآن دون تحقق) أو يذم ما مدحه غيره وبالعكس، أو يفضل شيئا على شئ ثم يعود فيجعل المفضول فاضلا، والفاضل مفضولا.........»

والفرق بين هذه الفقرة وما قبلها أن الأولى من العمدة ٢/٢٨٣، وهذه من بديع القرآن صـ١٠٦، وكان يمكن جعلهما فقرة واحدة، بل كان يجب حذفهما.

– ٦٠ –

الفقرة (٦٠٤) صـ٦٣١ (الفرائد)

هذه (الفرائد) كلمات محلقة تنزل من سائر الكلام منزلة الفرائد من العقود بحيث إن تلك الكلمات لو سقطت من الكلام لم يسد غيرها مسدها كقوله تعالى: «أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم»، فكلمة (الرفث) فريدة لا يقوم غيرها مقامها وكقوله تعالى: «هي عصاي أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي»

فقوله تعالى «وأهش بها على غنمي» فريدة يعز على الفصحاء أن يأتوا بمثلها في مكانها، وكقوله تعالى «الآن حصحص الحق» وقوله تعالى «فلما استيئسوا منه خلصوا نجيا» ولا يخفى أن هذه الفرائد في هذه الأمثلة من شواهد بلاغة القرآن الكريم ومن إعجازه البياني لا من المصطلح البلاغي، فليس في المصطلح البلاغي مصطلح اسمه (الفرائد). والله أعلم.

– ٦١ –

الفقرة (٦٢٧) صـ٦٥٤ (التفصيل)

(التفصيل) تسمية قوم من العلماء منهم عبدالكريم النهشلي لما يسميه غيره (التقطيع) ذكر ذلك ابن رشيق في العمدة وأنشد قول البحتري:

قف مشوقا أو مسعدا أو حزينا　　　أو معينا أو عاذرا أو عذولا

فقطع وفصل كما ترى .

هذا التفصيل أداء أدبى فطرى لا يحتاج إلى تعليم. أسمع طالبا يقول: نجحت بتقدير جيد ونجحت أختى بتقدير جيد جداً ونجح أخى بتقدير ممتاز.

هذا التفصيل، لو لم يقله هكذا فماذا كان يقول؟!!! أو كيف كان يقول ؟!!!!

– ٦٢ –

الفقرة (٦٢٩) صـ٦٥٥ (الانفصال)

«هو أن يقول المتكلم كلاما يتوجه عليه فيه دخل، فلا يقتصر عليه حتى يأتى بما ينفصل به عن ذلك، إما ظاهراً أوباطنا يظهره التأويل كقوله تعالى فى القسم الثانى منه: «وما من دابة فى الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم»

فإن لقائل أن يقول: «جملة قوله تعالى» (يطير بجناحيه) لا فائدة ظاهرة فى الإتيان بها، إذ كل طائر يطير بجناحيه، وليس الأمر على ذلك؛ فإن فيما يطير ما يطير بغير جناح حقيقى كالذباب والبعوض والنمل والعقارب والجعلان وسائر الهمج، فأراد تبيين أن الطائر من النوع،الذى هو أشرف أصنافه والذى امتن سبحانه على نبيه دواد عليه السلام بتسخيره له، وعلى ابنه سليمان بتعليمه منطقه.

ما سبق أدب ونقد تفسيرى لا بلاغة.

– ٦٣ –

الفقرة (٦٤٨) صـ٦٨١ (المقابلة)

نصها «من التأريخ الشعرى وقد سبق فى باب الهمزة» انتهت، ويظهر أن التأريخ الشعرى أمم.

– ٦٤ –

الفقرة (٦٤٩) صـ٦٨٢ (الاقتدار)

هذا الاقتدار له من اسمه نصيب؛ فهو «أن يبرز المتكلم المعنى الواحد فى عدة صور اقتداراً منه على نظم الكلام وتركيبه، وعلى صياغة قوالب المعانى والأغراض، فتارة يأتى به فى لفظ الاستعارة، وطوراً يبرزه فى صورة الإرداف، وأونة يخرجه مخرج الإيجاز، وحينا يأتى به فى لفظ الحقيقه، وانظر (الافتنان) وقد تقدم فى باب الفاء».

انتهت الفقرة، وإذا كان المؤلف الفاضل قد أحال فى آخرها على (الافتنان) فإن (الافتنان) فقرتان هما الفقرة (٦٣٥) صـ٦٥٩، والفقرة (٦٣٦) صـ٦٦٠.

وما جاء فى فقرة الاقتدار التى معنا يبعد عما جاء فى فقرتى (الافتنان) ويقرب بل هو هو ما جاء فى فقرة (التصرف) وهى الفقرة (٤١٦) صـ٤٨١ لكن بدون أبيات امرئ القيس فى وصف الليل.

وواضح أن الاقتدار هو التصرف، وأن التصرف هو الاقتدار. والله أعلم.

– ٦٥ –

الفقرة (٦٦٠) صـ٦٩٣ (المقارنة)

«هى عند بعض العلماء ما يقرن به الشاعر شعره من شعر غيره، يقدم فيها شعر غيره ويبنى عليه ما شاء من شعره، كما حكى عن الرشيد أنه قال يوما للجماز: أجز وأبده:

الملك لله وحده

فقال الجماز:

وللخليفة بعده وللمحب إذا ما حبيبه بات عنده»

انتهت، وهى فقرة مكررة فقد سبقت.

– ٦٦ –

الفقرة (٦٦٩) صـ٧٠٦ (الاستقصاء)

«وهو أن يتناول المتكلم معنى فيستقصيه ويأتى بجميع عوارضه ولوازمه بعد أن يستقصى جميع أوصافه الذاتية بحيث لا يترك لمن يتناوله بعده فيه مقالا يقوله، وذلك كقول البحترى فى وصف الإبل التى براها السير والسرى وأنضاها مكابدة جذب البرى فقال فيها ما أجمع الناس على تقديمه فى بابه وهو قوله:

كالقسى المعطفات بل الأسـ ـــهم مبرية بل الأوتار

فإن هذا البيت جمع التشبيه والتتميم فى موضعين، وحسن النسق، والتهذيب والإيغال»

هذا الاستقصاء كان مذهب بعض الشعراء وهو يحمد ويذم، والبلاغة لم تأمر به ولم تنه عنه، وليس فيها مصطلح اسمه (الاستقصاء)

- ٦٧ -

الفقرة (٦٧٠) صـ٧٠٧ (الاقتضاب)

«قال العلوى فى الطراز: «إن الاقتضاب هو نقيض التخلص، ومعنى الاقتضاب أن يقطع الشاعر كلامه الذى هو بصدده ثم يستأنف كلاماً آخر غيره من مديح أو هجاء أو غير ذلك من أفانين الكلام بحيث لا يكون بين الأول والثانى ملاءمة ولا مناسبة.

والاقتضاب مذهب الشعراء القدماء كامرئ القيس والنابغة وطرفة بن العبد ولبيد ومن تلاهم.

أما المحدثون من الشعراء كأبى تمام وأبى الطيب وغيرهما فإنهم أحسنوا التخلص.

والاقتضاب الذى معنا هو (الطفر) الذى عنونت به الفقرة (٤٦٧) صـ٤٧٠ مسلسل (٤١) فهما فقرة واحدة تكررت لتعدد المصطلح ظاهراً والتكثر باطنا. والله أعلم.

- ٦٨ -

الفقرة (٦٧٣) صـ٧١٠ (القطع والعطف)

ذكره صاحب البرهان قال: «هو واضح لمن أراد أن يعرف.

مثاله من القرآن الكريم ما حكاه الله عن لقمان فى وصيته لابنه. إذ قال له: «يابنى لاتشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم» ثم قطع وأخذ فى فن آخر فقال:

«ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن.... إلى قوله: فأنبئكم بما كنتم تعملون» ثم رجع إلى تمام القول الأول فى وصية لقمان فقال: «يابنى إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة أو فى السموات أو فى الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير»

انتهت الفقرة، ولا يظن ظان أن القطع والعطف مرادفان للفصل والوصل، لأنهما مختلفان مبنى ومعنى.

- ٦٩ -

الفقرة (٦٧٤) صـ٧١١ (المقاطع والمطالع)

ذكر ابن رشيق أن أهل المعرفة اختلفوا فى المقاطع والمطالع، فقال بعضهم: هى الفصول والوصول بعينها، وقال غيرهم: المقاطع: منقطع الأبيات يعنى القوافى، والمطالع: أوائل الأبيات،

ومن الناس من يزعم أن المطلع والمقطع أول القصيدة وآخرها، وأقوال كثيرة أخرى لاتخرج فيها المقاطع والمطالع عن أن تكون أسماء لأجزاء فى النص الأدبى شعرا كان أو نثرا.

- ٧٠ -

الفقرة (٦٧٥) صـ٧١٥ (الانقطاع)

نصها: «هو الطفر وقد سبق فى باب الطاء».

انتهت الفقرة، وقد قال جامع المعجم نصف الحقيقة، فالانقطاع هو الطفر موضوع الفقرة (٤٦٧) صـ٤٧٠ مسلسل (٤١)، وهو (الاقتضاب) موضوع الفقرة (٦٧٠) صـ٧٠٧ مسلسل (٦٧) وبناء على ذلك تكون فقرتنا من الفقرات الحشو أى من الفقرات التى هى لافقرات.

- ٧١ -

الفقرة (٧٠٠) صـ٧٣٨ (الكتاب)

من وجوه البيان عند صاحب البرهان البيان بالكتاب الذى يبلغ من بعد أو غاب.... إلى آخر ما نقله عن البرهان صـ٥١، والبيان بالكتاب أى بالكتابة يشمل كل كتابة علمية كانت أو أدبية، وتخصيصها بالبلاغة اعتساف، فضلاً عن أنه لا يوجد فى المصطلح البلاغى مصطلح اسمه (الكتاب)

- ٧٢ -

الفقرة (٧١١) صـ٧٤٩ (الكف)

«قال ابن فارس: من سنن العرب (الكف) وهو أن يكف عن ذكر الخبر اكتفاء بما يدل عليه الكلام كقول القائل:

وجدك لوشيء أتانـا رسولـه سواك ولكن لم نجد لك مدفعا

المعنى: لو أتانا رسول سواك لدفعناه. وقال آخر:

فمن له في الطعن والضراب يلمع في كفي كالشهاب

أي من له سيف.. وانظر الإيجاز وسيأتي في باب الواو، وانظر الحذف وقد سبق في باب الحاء»

هذه الفقرة نص في إيجاز الحذف، والمؤلف الفاضل مدرك ذلك بدليل قوله في نهاية الفقرة «وانظر الإيجاز..» «وانظر الحذف...».

أقول ذلك لأخلص منه إلى أنه لم يكن ثمة داع لإيراد هذه الفقرة بالمرة، فقد سبقت معالجة هذا الحذف بالفقرة (١٦٨) صـ١٨٥ تحت عنوان (الحذف) وهي فقرة طويلة جاءت في أربع صفحات تكلم فيها عن إيجاز الحذف من جميع الوجوه، ثم زاد فأتى بالفقرة (٧١٤) صـ٧٥١ بعنوان (الاكتفاء) استهلها بقوله: هو إيجاز الحذف.

وقبل فقرة الاكتفاء هذه فقرة أخرى بعنوان (الاكتفاء) أيضا هي الفقرة (٧١٣) صـ٧٥٠ جاءت في صفحتين وكلها أمثلة لإيجاز الحذف.

لم تكن في حاجة إلى فقرة (الكف) إذن، لكنه التشبث بكل ما قيل في الموضوع الواحد، ولو كان ذا مضمون واحد، وليته قيل مرة واحدة، ولكنه تفرد له فقرات بعدد مصادره.

- ٧٣ -

الفقرة (٧٤٨) صـ٧٨٤ (التلطف)

منقول من الصناعتين صـ٤٨٢، ٤٨٣ وهو أن تتلطف للمعنى الحسن حتى تهجنه، والمعنى الهجين حتى تحسنه.

رأى الحسن على رجل طيلسان صوف فقال له: أيعجبك طيلسانك هذا؟ قال: نعم. قال: إنه كان على شاة قبلك، فهجنه.

وقال يحيى بن خالد البرمكى لعبد الملك بن صالح: أنت حقود، فقال: إن كان الحقد عندك بقاء الخير والشر فإنهما عندى لباقيان، فقال يحيى: ما رأيت أحداً احتج للحقد حتى حسنه غيرك»

والتلطف بناء على ما سبق بداهة عقلية وذكاء فى الأداء.

— ٧٤ —

الفقرة (٧٥٠) صـ٧٨٧ (اللغز)

فقرة اللغز هذه فقرة طويلة مصادرها العمدة ١/ ٢١٠ وسر الفصاحة صـ٢٦٦ والبرهان صـ٦٨ والطراز ٣/ ٧٠ وقد جاءت لذلك فى خمس صفحات.

ومعانى اللغز لدى هؤلاء العلماء متقاربة بل يمكن أن تكون واحدة، ومهما يكن من أمر هذه المعانى أو هذا المعنى، فإن اللغز أدب قصد صاحبه إغماض معناه وإخفاءه، وهو لذلك ضد البلاغة، وعلى فرض أنه ليس ضدها، بل على فرض أنه منسجم معها فهو أدب تم بجهد غير مراش بالبلاغة.

— ٧٥ —

الفقرة (٧٦١) صـ٨٠٠ (التلميح)

«وهو أن يشير الناظم فى بيت أو قرينة سجع إلى قصة معلومة أو نكتة مشهورة أو بيت شعر حفظ لتواتره، أو إلى مثل سائر يجريه فى كلامه على جهة التمثيل.

ومن لطائفه قول أبى فراس:

فلا خير فى رد الأذى بمذلة   كما رده يوما بسوأته عمرو

هذا التلميح فيه إشارة إلى قصة عمرو بن العاص مع الإمام على رضى الله عنه فى يوم صفين حين حمل عليه الإمام ورأى عمرو ألا مخلص له منه فلم يسعه غير كشف العورة،

ومن ذلك قول الشاعر:

لعمرو مع الرمضاء والنار تلتظى   أرق وأحنى منك فى ساعة الهجر

أشار بتلميحه فى هذا البيت إلى البيت المشهور الذى ما برح الناس يتمثلون به عند من هو موصوف بالقسوة وهو:

المستجير بعمرو عند كربته كالمستجير من الرمضاء بالنار

هذا التلميح ما هو إلا أدب منظور فيه إلى التراث. والله أعلم.

– ٧٦ –

الفقرة (٧٧٣) صـ٨٠٨ (اللائق بالخطاب)

«اللائق فى الخطاب أن يكون لمعين، وقد يعدل عن الأصل فلا يراد به مخاطب معين بل يعم كل من يمكن خطابه مثل فلان لئيم إن أحسنت إليه أساء إليك حيث لايراد مخاطب معين، وعليه احتمال قوله تعالى: «وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم»

هذا اللائق بالخطاب موهم أن المراد به ما ينبغى أن يفعله المتكلم فى مخاطبة غيره، ولو كان كذلك لكان إعانة من البلاغة لهذا المتكلم، لكن اتضح أن اللائق بالخطاب يعنى . الأصل فى الخطاب، وإذا فهو أداء أدبى يتوجه به صاحبه إلى عاقل يعقله ويتصوره ليس إلا.

– ٧٧ –

الفقرة (٧٧٨) صـ٨١٤ (المثل السائر)

نصها «انظر الأمثال وستأتى» يعنى ثلاث كلمات وهى من الفقرات التى لا فقرات.

– ٧٨ –

الفقرة (٧٧٩) صـ٨١٤ (الأمثال)

والأمثال معروفة من الأدب بالضرورة، فالحكمة والمثل يمثلان الثقافة العامة للأمة، وقد نقل المؤلف الفاضل إلى هذه الفقرة كلام صاحب البرهان صـ ٦٧ وكلام صاحب العمدة ١٩٣/٢.

– ٧٩ –

الفقرة (٧٩٧) صـ٨٣٦ (التمطيط)

هو أن يتساجل الشاعران فيصنع هذا قسيما وهذا قسيما لينظر أيهما ينقطع قبل صاحبه.

جاءت هذه الفقرة فى صفحتين منقولتين من العمدة ٢/٧٥ وهى عامرة بأمثلة كثيرة للتمطيط، والحق أن التمطيط تفكه فى القول بالقول وقدح للقريحة بحملها على مسايرة قريحة أخرى، والدخول معها فى سباق البديهة والارتجال لكنه ليس من علوم البلاغة فى جميع الأحوال، ومجيئه هنا لذلك غير مفهوم ولا مهضوم.

– ٨٠ –

الفقرة (٨٠٢) صـ٨٤٣ (التنبيه)

ذكره العلوى فى الطراز جـ٣ صـ٨٩ وقال: إن حاصله أن تطلق كلاما ثم تردفه بما يؤيده ويقرر معناه.

من أمثلته:

وقد أعددت للحدثان حصنا   لو ان المرء تنفعه العقول

فقوله: «أعددت للحدثان حصنا» تنبيه على قول قائل: «وهل يمنع من الحدثان حصن؟» فتلافاه بقوله: لو أن المرء تنفعه العقول. وقال بعض الشعراء:

إذا ما ظمئت إلى ريقها   جعلت المدامة عنها بديلا

وأين المدامة من ريقها   ولكن أعلل قلبا عليلا

فنبه بقوله: «وأين المدامة من ريقها»؟ على قول قائل: وهل تكون المدامة بدلاً عن ريقها»؟ فاستدرك على ذلك بقوله: ولكن أعلل قلباً عليلا»

هذا التنبيه أدب فطرى، يقوله الأديب، ويقوله القائل من عامة الناس، لكنه ليس مبحثا من مباحث علوم البلاغة

– ٨١ –

الفقرة (٨٠٦) صـ٨٤٦ (التنديد) (بالدال فى آخره)

«وهو أن يأتى المتكلم بنادرة حلوة أو نكتة مستظرفة يعرّض فيها بمن يريد ذمه بأمر وغالب ما يقع فى الهزل..»

- ٨٢ -

الفقرة (٨٠٧) صـ٨٤٧ (التندير) (بالراء فى آخره)

«وهو أن يأتى المتكلم بنادرة حلوة أو نكتة مستطرفة، وهو يقع فى الجد والهزل..»

انتهت الفقرة وواحدة من الفقرتين السابقتين كانت تكفى لو قال بعد التنديد: ويسمى التندير أو العكس، لكنه التكثر والإ جلاب بالأدب على البلاغة.

- ٨٣ -

الفقرة (٨١٨) صـ٨٥٧ (النصبة)

«من أصناف الدلالة عند الجاحظ قال: «وأما النصبة فهى الحال الناطقة بغير اللفظ، والمشيرة بغير اليد، وذلك ظاهر فى خلق السموات والأرض وفى كل صامت وناطق ونام وجامد ومقيم وظاعن وزائد وناقص»

ولأن النصبة هى الحال القائمة مقام المقال لاتكون من فن القول بل من فن الصمت.

- ٨٤ -

الفقرة (٨٢٥) صـ٨٦٣ (نفى الشئ بإيجابه)

«هو أن يثبت المتكلم شيئا فى ظاهر كلامه، وينفى ما هو من سببه مجازاً، والمنفى فى باطن الكلام حقيقة هو الذى أثبته كقوله تعالى: «ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع» فإن ظاهر هذا الكلام نفى الذى يطاع من الشفعاء، والمراد نفى الشفيع مطلقاً، وكقوله تعالى «لا يسألون الناس إلحافا» فإن ظاهر الكلام نفى الإلحاف فى المسألة، والباطن نفى المسألة بتة وعليه إجماع المفسرين».

هذا هو نفى الشئ بإيجابه، وقد وجدتنى به ومعه أتذكر شيئاً مثله سبقه فى المعجم فبحثت وبحثت حتى وجدت الفقرة رقم (٥٤٥) صـ٥٧١ بعنوان (عكس الظاهر) مسلسل (٥٢) نصها «هو نفى الشئ بإثباته، وذلك أنك تذكر كلاما يدل ظاهره على أنه نفى لصفة موصوف وهو نفى للموصوف أصلاً، فمما جاء منه قول على بن أبى طالب رضى الله عنه فى وصف مجلس الرسول عليه السلام «لا تثنى فلتاته» أى لاتذاع، وليس المراد ذلك، بل المراد أنه لم تكن فلتات فتثنى.. ..... إلى آخر ما هناك، وهو موثق بالمثل السائر صـ٢٥٤، أما هنا فى فقرتنا فغير موثق.

الموضوع واحد، ومعنى الكلام فى الفقرتين واحد، بل إن ألفاظ الكلام أيضاً واحدة:

العنوان هنا هو «نفى الشئ بإيجابه» وأول جملة فى الفقرة السابقة هى «هو نفى الشئ بإثباته»

والسؤال هو: هل التكرار الحاصل فى الفقرتين مدرك من المؤلف الفاضل ومقصود له فيكون دافعه التكثر بعدد الفقرات؟ أو أنه غير مدرك منه ولا مقصود له، وإنما سها أو غفل فلم يدرك أن الفقرة اللاحقة (٨٢٥) صـ٨٦٣ هى هى الفقرة السابقة (٥٤٥) صـ٥٧١؟

لا نقطع برأى لكننا نجدنا مع الاحتمالين بين أمرين أحلاهما مر.

— ٨٥ —

الفقرة (٨٢٦) صـ٨٦٥ (النفى المتضمن للإثبات)

تقول العرب «ليس بحلو ولا حامض» يريدون أنه قد جمع من ذا وذا»

هذا المصطلح لهذا الضرب من الكلام لغة لا بلاغة.

— ٨٦ —

الفقرة (٨٣١) صـ٨٦٩ (المناقضة)

«وهى تعليق الشرط على نقيضين: ممكن ومستحيل، ومراد المتكلم المستحيل دون الممكن ليؤثر التعليق على عدم وقوع المشروط فكأن المتكلم ناقض نفسه فى الظاهر إذ شرط وقوع أمر بوقوع نقيضين، مثال ذلك قول النابغة النبيانى:

وإنك سوف تحكم أو تباهى   إذا ما شبت أو شاب الغراب

فإن تعليقه وقوع حكم المخاطب على شيبه ممكن، وعلى شيب الغراب مستحيل ومراده الثانى لا الأول، لأن مقصوده أن يقول: إنك لا تحكم أبداً»

هذه الفقرة من الفراغ ومجيئها فى معجم البلاغة العربية خطأ.

— ٨٧ —

الفقرة (٨٤٤) صـ٨٨٣ (الهجو فى معرض المدح)

«هذا النوع مما استخرجه ابن أبى الأصبع، وهو أن يقصد المتكلم هجاء إنسان

فيأتى بألفاظ موجهة ظاهرها المدح وباطنها القدح فيوهم أنه يمدح وهو يهجو كقول الحماسى:

يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرة   ومن إساءة أهل السوء إحسانا

كأن ربك لم يخلق لخشيته   سواهم من جميع الناس إنسانا»

والهجو فى معرض المدح هجو، بل إنه مقياس جودة فى الهجو.

— ٨٨ —

الفقرة (٨٧٧) صـ٩١٥ (الوحى)

«قال صاحب البرهان: أما الوحى فإنه الإبانة عما فى النفس بغير المشافهة على أى معنى وقعت من إيماء وإشارة ومكاتبة»

هذه الفقرة من الفقرات التى دفعت بها إلى هنا ريح التراث، وإذا أبان الإنسان عن نفسه بالكتابة فإننا نعرض كتابته على النقد الأدبى ليرى فيها رأيه.

— ٨٩ —

الفقرة (٨٧٨) صـ٩١٥ (الموارية)

لا نضيع الوقت بتعريفها ونكتفى بمثال لها: لما قال عتبان الحرورى:

فمنا حصين والبطين وقعنب   ومنا أمير المؤمنين شبيب

وظفر به هشام بن عبدالملك فقال له: أنت القائل: ومنا أميرُ المؤمنين شبيب

فقال: ما قلت هذا، وإنما قلت : ومنا أميرَ المؤمنين شبيب

فتخلص بفتح الراء بعد ضمها.

هذه هى الموارية. لا أدرى كيف أصنفها، لكنى أقطع بأنها ليست مصطلحا بلاغيا.

— ٩٠ —

الفقرة (٩٠٧) صـ٩٤٥ (المستوفى)

نصها «من التأريخ الشعرى، وقد سبق فى باب الهمزة» انتهت ولا تعليق.

الفقرة (٩١٩) صـ٩٥٤ (التوهم)

قال ابن فارس: «ومن سنن العرب التوهم والإيهام، وهو أن يتوهم أحدهم شيئا ثم يجعل ذلك كالحق. منه قولهم: وقفت بالربع أسأله» وهو أكمل عقلا من أن يسأل رسماً يعلم أنه لا يسمع ولا يعقل وذلك كثير فى أشعارهم قال:

وقفت على ربع لمية ناقتى فما زلت أبكى عنده وأخاطبه

وأسأل حتى كاد مما أبثه تكلمنى أحجاره وملاعبه

(الصاحبى صـ١٩٢)

هذا التوهم من الفراغ الذى أتى به الفراغ.

وبعد: فلو أن صاحب المعجم كان واعيا موضوعه، وجاعلا إياه نصب عينيه لما انحرف بهذه الفقرات الكثار مما هو أدب لا بلاغة أو بلاغة بمعنى الكلام البليغ لا علوم البلاغة. سامحه الله.

* * *

الفقرات اللغوية والنحوية
فى
معجم البلاغة العربية

أصيب معجم البلاغة العربية بمجموعة انحرافات، فجاء خط سيره متموجا متعرجا، لكأنه ليس له منهج، انصرف صاحبه فيه وبه عن علوم البلاغة وذهب يستهدى ماداً يده إلى أسس النقد ومقاييسه اثنتين وأربعين ومائة مرة، وإلى مذاهب الأدب ونظرياته وتطبيقاته وأغراضه إحدى وتسعين مرة .

وها هوذا يطرق أبواب اللغويين والنحويين ليأخذ منهم بضاعتهم التى تخصصوا فيها وأخلصوا لها، ولا أتصور أن (الصاحبى) وكتباً كثيرة غيره قد بقى منها كبير شىء خارج معجم البلاغة العربية . لماذا ؟

لعدم الإخلاص للبلاغة أولا .

ولفقدان الوعى بحدودها ثانيا .

وليكون الكتاب كبيراً والفقرات كثيرة ثالثا .

وسنجد من أنواع الخروج على الموضوع فيما نستقبل من المعجم ما يجعلنا نميل إلى تسميته «معجم العلوم الأدبية» لا «معجم البلاغة العربية» كما اختار أن يسميه .

– ١ –

الفقرة (٥) ص ٣١ (أجل)

سبق عرض هذه الفقرة فيما زادت به الطبعة الثانية على الأولى، وليس فيها سوى الاستعمالات اللغوية للحرف (أجل) وانظر مغنى اللبيب ١/ ٢٠

– ٢ –

الفقرة (١٠) ص ٣٣ (إذا)

فقرتها مثل فقرة (أجل) بيان للأصل فى استعمالها وانظر مغنى اللبيب ج١ ص٨٧ – ١٠٠ .

— ٣ —

الفقرة (٢٠) ص ٤٦ (أل الجنسية)

انظر مغنى اللبيب ١/٤٩ – ٥٤

— ٤ —

الفقرة (٢١) ص ٤٧ (أل العهدية)

انظر مغنى اللبيب ١/٤٩ – ٥٤

— ٥ —

الفقرة (٢٢) ص ٤٧ (ألاَ)

(ألاَ) بفتح الهمزة والتخفيف، وهذه الفقرة كسابقتها منقولة نقلاً أمينا من المغنى ٦٩،٦٨/١

— ٦ —

الفقرة (٢٤) ص ٤٩ (إلاَّ)

نص هذه الفقرة «أداة استثناء وانظر (القصر) وسيأتى فى حرف القاف، وانظر أيضا (النفى والاستثناء) فى باب النون»

انتهت الفقرة دون فائدة تذكر ، وهى لذلك من الفقرات التى كان من الممكن بل كان من الواجب الاستغناء عنها .

— ٧ —

الفقرة (٣٣) ص ٥٤ (أم المتصلة وأم المنقطعة)

انظر مغنى اللبيب ١/٤٢ – ٤٨ .

— ٨ —

الفقرة (٣٤) ص ٥٥ (أم الاستفهامية)

«تأتى (أم) بمعنى همزة الاستفهام كما فى قوله تعالى :« أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا» (حسبت) بمعنى (علمت)

ويكون الاستفهام فى (حسبت) بمعنى الأمر كما تقول لمن تخاطبه «أعلمت أن زيداً خرج» بمعنى الأمر أى اعلم أن زيداً خرج، قالوا فعلى هذا التخريج يكون تأويل الآية :«اعلم يامحمد أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا» وانظر الصاحبى ص ١٦٩ .

– ٩ –

الفقرة (٣٥) ص ٥٥ (أَمَا)

(أَمَا) بالفتح والتخفيف ذكر صاحب المعجم لها ثلاثة وجوه وأقول :

الوجهان الأولان لابن هشام، والوجه الثالث للمالقى، وانظر مغنى اللبيب ١/٥٤ ، ٥٥

– ١٠ –

الفقرة (٣٦) ص ٥٥ (أمَّا)

(أمَّا) بالفتح والتشديد وانظر مغنى اللبيب ١/٥٥ ، ٥٦ .

– ١١ –

الفقرة (٣٧) ص ٥٦ (إما)

(إمَّا) بالكسر والتشديد، ذكر جامع المعجم لها خمسة معان هى نفسها المعانى التى ذكرها ابن هشام، وانظر مغنى اللبيب ١/٦٠ والصاحبى ص ١١٦ .

– ١٢ –

الفقرة (٣٩) ص ٥٨ (إنْ)

(إنْ) المكسورة والخفيفة وانظر مغنى اللبيب ١/٢٢ – ٢٦ ،والصاحبى ١٠١ – ١٠٤

– ١٣ –

الفقرة (٤١) ص ٦٤ (أنَّ)

(أنَّ) المفتوحة المشددة وانظر مغنى اللبيب ١/٣٩ ، ٤٠ والصاحبى ١٠١ – ١٠٤

- ١٤ -

الفقرة (٤٢) ص ٦٥ (أنَّ)

(أنَّ) المفتوحة المشددة وانظر مغنى اللبيب ١/٣٩ ، ٤٠ ، والصاحبى ١٠١ - ١٠٤ ومن أعجب العجب أن ابن هشام تكلم عنها. هكذا : أنَّ المفتوحة المشددة النون على وجهين : أحدهما أن تكون حرف توكيد ينصب الاسم ويرفع الخبر، والثانى أن تكون لغة فى (لعل) كقول بعضهم : إيت السوق أنك تشترى لنا شيئاً ».

وقراءة من قرأ «وما يشعركم أنها إذا جاءت لايؤمنون» .

فجاء جامع المعجم وجعل الوجه الأول الفقرة (٤١) والوجه الثانى الفقرة (٤٢) لماذا ؟ للتكثر بعدد الفقرات .

- ١٥ -

الفقرة (٤٣) ص ٦٥ (إنَّ)

(إنَّ) بكسر الهمزة وتشديد النون، ومجيء هذه الفقرة هنا إنما هو من قبيل التكرار، فقد سبق لجامع المعجم أن استفتح فقرة مؤكدات الحكم وهى الفقرة (١٩) ص ٤٥ بالحرف (إنَّ) موضوع هذه الفقرة، ولم يزد هنا على ماذكره هناك .

- ١٦ -

الفقرة (٤٤) ص ٦٥ (أنَّما)

انظر مغنى اللبيب ١/٣٩ ، ٤٠ .

- ١٧ -

الفقرة (٤٥) ص ٦٦ (إنَّما)

انظر الصاحبى ص ١٠٥ ، ١٠٦ .

- ١٨ -

الفقرة (٤٦) ص ٦٨ (إنما)

نصها : « من مؤكدات الحكم فى الضربين : الطلبى والإنكارى وقد سبق فى هذا الباب» . انتهت

ولأن (إنما) من مؤكدات الحكم التى سبقت فى هذا الباب تكون فقرتها هذه كفقرة (إنَّ) من باب ذكر الشىء أكثر من مرة فى المعجم .

- ١٩ -

الفقرة (٤٨) ص ٦٨ (أو)

انظر مغنى اللبيب ١/٦١ - ٧٣ والصاحبى ٩٩ ، ١٠٠

- ٢٠ -

الفقرة (٥٥) ص ٧٣ (الباء)

انظر مغنى اللبيب ١/١٠١ والصاحبى ص ٧٥

- ٢١ -

الفقرة (٩٩) ص ١٢٧ (الإتباع والمزاوجة)

قال ابن فارس فى مقدمة كتابه (الإتباع والمزاوجة) :- هذا كتاب الإتباع والمزاوجه، وكلاهما على وجهين :

أحدهما أن تكون كلمتان متواليتان على روى واحد، والوجه الآخر أن يختلف الرويان، ثم يكون بعد ذلك على وجهين : أحدهما أن تكون الكلمة الثانية ذات معنى معروف، والآخر أن تكون الثانية غير واضحة المعنى، ولا بينة الاشتقاق إلا أنها كالإتباع لما قبلها،

تقول العرب : إنه لساغب لاغب، فالساغب : الجائع واللاغب : المعيى الكالُّ وقال الأصمعى : رجل خيَّاب تيَّاب . قال : خياب من خاب و (تياب) تزويج إلى آخر مافى مقدمة (الإتباع والمزاوجة) الذى هو كتاب فى اللغة لا فى البلاغة.

وعن المزاوجة، فقد جاءت فى فقرتين باسم (المزاوجة) وفى فقرتين باسم (الازدواج) وفى فقرة باسم (المزدوج) .

وجاءت بمعناها فى فقرات كثيرة منها (التسجيع) ومنها (الموازنة) ومنها (المماثلة) ومنها (المتوازى) ومنها (المتوازن)

- ٢٢ -

الفقرة (١٣٨) ص ١٦٠ (الجملة الاسمية)

- ٢٣ -

الفقرة (١٣٩) ص ١٦٠ (الجملة الشرطية)

- ٢٤ -

الفقرة (١٤٠) ص ١٦١ (الجملة الظرفية)

- ٢٥ -

الفقرة (١٤١) ص ١٦١ (الجملة الفعلية)

والنكات البلاغية فى استعمال هذه الجملة أو تلك فى هذا المقام أو ذاك، هذه النكات منصوص عليها فى الفقرة (٣٦٥) ص ٣٤٨ من المعجم، فمجىء هذه الفقرات هنا تزيد .

- ٢٦ -

الفقرة (٢٩٥) ص ٢٩٣ (الجملة الرئيسة)

نصُّ هذه الفقرة : « يقسم علماء المعانى الجمل إلى جمل رئيسة وجمل غير رئيسة، والجملة الرئيسة عندهم هى الجملة المستقلة التى لم تكن قيداً فى جملة أخرى، والجملة غير الرئيسة ما كانت قيداً فى غيرها وليست مستقلة بنفسها »

انتهت الفقرة، ولا يستأثر علماء المعانى بتقسيم الجملة هذا التقسيم بل إنهم فى ذلك تابعون لعلماء النحو، وعلى أحسن الفروض فإن تقسيم الجملة إلى رئيسة وغير رئيسة قاسم مشترك بين الاثنين، ولنذكر أن علم المعانى اسمه الكامل (علم معانى النحو) والله أعلم .

- ٢٧ -

الفقرة (٣٨٤) ص ٣٧٦ (الشرط)

صدر هذه الفقرة هو « الشرط فى عرف أهل العربية قيد كحكم الجزاء، فقولك : « إن جئتنى أكرمتك » بمنزلة قولك « أكرمك وقت مجيئك إلىَّ » .

وشبهة أو التباس وجود البلاغة فى هذه الفقرة منحصر فى كلمة (قيد) التى هى خبر كلمة (الشرط) فى أول الكلام، لكنها هنا لاتعنى المصطلح البلاغى بل تعنى الشرط فقط، فجملة : إن جئتنى أكرمتك» معناها : إكرامى لك مقيد أى مشروط بمجيئك إلىَّ .

وتبعد هذه الفقرة عن البلاغة أكثر بعدم خروج الكلام بهذا التقييد عما كان عليه من الخبرية أو الإنشائية .

— ٢٨ —

الفقرة (٤٨٤) ص ٥١٥ (العبارة)

أو بيان اللسان عند صاحب البرهان .

والعبارة هى دلالة النطق، لكنه النطق بمعنى الإبانة والتعبير، مطلق التعبير، أى أنها عامة فى النطق وليست خاصة بمواصفات وخصائص تميزها عن غيرها، هى بيان باللسان بليغا كان أو غير بليغ، وحتى لو كان بليغاً فإنه يكون أدبا لا بلاغة فالبلاغة فى معجم البلاغة يجب أن تكون علوم البلاغة وقوانينها لا تطبيقها، وإبداع كلام على هديها، دليل ذلك قول ابن وهب :«وأما البيان فى القول فهو العبارة وقد قلنا : إنه يختلف باختلاف اللغات، وإن كانت الأشياء المبين عنها غير مختلفة فى ذواتها»

إن صاحب البرهان بهذه المقولة له، قد جعل بيان العبارة لغة لا أدباً ولانقداً فضلاً عن أن يكون بلاغة .

— ٢٩ —

الفقرة (٤٨٩) ص ٥٢٠ (التعجب)

قال ابن فارس : أما التعجب فتفضيل شخص من الأشخاص أو غيره على أضرابه بوصف، كقولك : ما أحسن زيداً، وفى كتاب الله جل ثناؤه : قتل الإنسان ما أكفره .

وكذلك قوله جل ثناؤه «فما أصبرهم على النار» وقد قيل : إن معنى هذا «ما الذى أصبرهم» وآخرون يقولون : ما أصبرهم : ما أجرأهم. قال : وسمعت أعرابيا يقول لآخر :

ما أصبرك على الله أى ما أجراك عليه»

انتهت الفقرة وهى نحو ولغة لا بلاغة .

– ٣٠ –

الفقرة (٥٤٠) ص ٥٦٩ (العقلية)

الحقيقة العقلية هى إسناد الفعل أو مافى معناه إلى ماهو له عند المتكلم فى الظاهر هذا الإسناد إسناد حقيقى لامجازى أى لا بلاغى .

– ٣١ –

الفقرة (٥٦١) ص ٥٨٥ (العهد الحضورى)

نصها «سبق فى (أل العهدية) فى باب الهمزة »

– ٣٢ –

الفقرة (٥٦٢) ص ٥٨٦ (العهد الصريحى)

نصها «سبق فى (أل العهدية) فى باب الهمزة »

– ٣٣ –

الفقرة (٥٦٣) ص ٥٨٦ (العهد الكنائى)

نصها «سبق فى (أل العهدية) فى باب الهمزة »

انتهت الفقرات الثلاث، وهى تحصيل حاصل؛ لأن الفقرة المحال عليها وهى الفقرة ٢١) ص ٤٧ قد ذكرتها .

– ٣٤ –

الفقرة (٥٧٧) ص ٦١١ (الاستغراق الحقيقى)

نصها «سبق فى (أل الجنسية) فى باب الهمزة » .

– ٣٥ –

الفقرة (٥٧٨) ص ٦١١ (الاستغراق العرفى)

نصها «سبق فى (أل الجنسية) فى باب الهمزة» .

انتهت الفقرتان وهما تحصيل حاصل؛ لأن الفقرة المحال عليها وهى الفقرة (٢٠) ص٤٦ قد ذكرتهما .

- ٣٦ -

الفقرة (٥٩٠) ص ٦٢٠ (غير الرئيسة)

نصها «الجملة غير الرئيسة هى الجملة التى لاتستقل بنفسها، ولكنها تكون قيداً فى غيرها .

راجع معنى (القيد) وسيأتى فى باب القاف، وانظر الرئيسة وقد سبقت فى باب الراء».

انتهت الفقرة المذكورة على سبيل التكرار لما جاء فى الفقرة (٢٩٥) ص ٢٩٣ بعنوان (الجملة الرئيسة) والبلاغة تسمى الجملة غير الرئيسة قيداً، لأن كلمة (قيد) هى المصطلح البلاغى فى مقابلة مصطلح (الفضلة) عند النحويين .

ونسأل : لماذا خص صاحب المعجم الجملة غير الرئيسة بالذكر دون غيرها من القيود الأخرى كالمفعولات والحال والتمييز ؟ ونجيب :

ذكرها لمجىء بابها وهو (الغين) فى رأيه، أما غيرها فمافات فات، وما هو آت آت .

- ٣٧ -

الفقرة (٦٩٤) ص ٧٢٩ (تقييد المسند)

يقيد المسند فعلاً كان أو غير فعل بما يذكر بعده مما يناسبه من مفعول أو حال أو تمييز أو مضاف إليه لزيادة الفائدة، لأن الحكم كلما ازداد خصوصا زاد إفادة .

والمقيد فى نحو قولنا «كان زيد مسافراً» هو (مسافراً) لا (كان) لأن (مسافراً) هو نفس المسند، و (كان) قيد للدلالة على زمان النسبة، فهو كما تقول زيد مسافر فى الزمن الماضى» وتقول لمن يشك فى أنك لاترضى أن تسافر معه إلى أمكنة معينة :«أينما تسافر أسافر معك» لنفى هذا الشك، وهذا مما يعلم تفصيله من علم النحو»

انتهت الفقرة بما يغنى عن التعليق عليها وهو جملة «وهذا مما يعلم تفصيله من علم النحو» ونضيف «لا من علوم البلاغة»

– ٣٨ –

الفقرة (٦٩٥) ص ٧٣٠ (تقييد الفعل وما يشبهه)

«يقيد الفعل وما يشبهه من اسمى الفاعل والمفعول وغيرهما بمفعول مطلق أو به أو فيه أو له أو معه أو حال أو تمييز أو استثناء . . . . والأمثلة معلومة فى النحو »

أجل: تقييد الفعل وما يشبهه أمثلته معلومة فى النحو، لأن الدرس درس نحو لا بلاغة.

– ٣٩ –

الفقرة (٧٣٤) ص ٧٧٥ (لام الجنس)

نصها «سبقت فى (أل) فى باب الهمزة » .

– ٤٠ –

الفقرة (٧٣٥) ص ٧٧٥ (لام الحقيقة)

نصها «سبقت فى (أل) فى باب (الهمزة) » .

– ٤١ –

الفقرة (٧٣٦) ص ٧٧٥ (لام العهد الجنسى)

نصها «سبقت فى (أل) فى باب الهمزة» .

انتهت الفقرات الثلاث وهى فقرات مفتعلة للتكثر .

– ٤٢ –

الفقرة (٧٦٦) ص ٨٠٣ (لو)

«أداة شرط تدل على امتناع الجزاء وانتفائه لامتناع الشرط»، فمعنى قولنا :« لو جاء محمد لأكرمته» أن الإكرام لم يحصل لعدم حصول المجىء» هذا هو المشهور عند الجمهور أى جمهور النحويين، فالفقرة ململمة من مغنى اللبيب ١/٢٥٥ – ٢٧٢ وهى مزيج من اللغة والنحو والمنطق، وسنعود إليها مرة أخرى عند عرض ما فى المعجم من علم المنطق .

- ٤٣ -

الفقرة (٧٧٥) ص ٨١٢ (ما الزائدة)

«تزاد فى الكلام لتأكيد الخبر فى الضربين الطلبى والإنكارى» وانظر مؤكدات الحكم وقد سبقت فى باب الهمزة» انتهت الفقرة وهى من الفقرات التى كررت للتكثر .

- ٤٤ -

الفقرة (٧٨٤) ص ٨٢٨ (المماثلة)

«وهى تماثل الألفاظ فى المعنى مع اختلاف فى اللفظ» مثالها من القرآن الكريم «إنما أشكو بثى وحزنى إلى الله» .

وواضح أن المماثلة فى هذه الفقرة تعنى الترادف الذى هو مصطلح لغوى لابلاغى .

***

فقرات العروض والقافية

كان من الممكن دمج فقرات العروض والقافية فى فقرات النقد الأدبى وإيرادها معها لأنها فى الحقيقة نقد أدبى صادر عن العروض والقافية، ومن منطلقهما.

لكنا آثرنا إفرادها عنها تخفيفا من كثافة النقد الأدبى خارج نطاق العروض والقافية من جهة، واحتراما لوحدة الموضوع فى فقرات العروض والقافية من جهة .

وسواء جاءت وحدها أو مع غيرها فإن الغرض من إيرادها وهو النص على أنها ليست بلاغة متحقق فى جميع الأحوال .

– ١ –

الفقرة (٢٦) ص ٥٠ (ائتلاف القافية مع ما يدل عليه سائر البيت)

«من مستخرجات قدامة فى «نقد الشعر» وهو أن تكون القافية متعلقة بما تقدم من معنى البيت تعلق نظم له، وملاءمة لما مرَّ فيه»

انتهت الفقرة، وواضح أنها نقد متعلق بقافية البيت الواحد، أو بقوافى القصيدة مجتمعة .

– ٢ –

الفقرة (٣٠) ص ٥٣ (ائتلاف المعنى والوزن)

هو كالفقرة السابقة من مستخرجات قدامة قال :« وهو أن تكون المعانى تامة مستوفاة لم يضطره الوزن إلى نقصها عن الواجب، ولا إلى الزيادة فيها عليه، وأن تكون المعانى أيضا مواجهة للغرض لم تمتنع من ذلك، ولم تعدل عنه من أجل إقامة الوزن والطلب لصحته»

– ٣ –

الفقرة (١١٢) ص ١٣٨ (التثليم)

عند قدامة من عيوب ائتلاف اللفظ والوزن وهو أن يأتى الشاعر بأشياء يقصر عنها العروض فيضطر إلى ثلمها والنقص منها . مثال ذلك قول علقمة بن عبدة :

كأن إبريقهم ظبي على شرف　　　مقدم بسبا الكتان ملثــوم

أراد «بسبائب الكتان» فحذف للعروض .

— ٤ —

الفقرة (١٢٤) ص ١٥١ (التجزئة)

«هي أن يأتي المتكلم ببيت ويجزئه جميعه أجزاءً عروضية، ويجمعها كلها على وزنين مختلفين جزءاً بجزء أحدهما على روي يخالف روي البيت والثاني على روي البيت كقول الشاعر :

هندية لحظاتها خطية　　　خطراتها دارية نفحاتها

— ٥ —

الفقرة (١٣٦) ص ١٥٨ (التجميع)

«من عيوب القوافي عند قدامة قال : وهو أن تكون قافية المصراع الأول من البيت الأول على روي ينبيء أن تكون قافية آخر البيت بحسبه فتأتي بخلافه كقول عمرو بن شاش:

تذكرت ليلى لات حين ادكارها　　　وقد حُني الأضلاع ضلٌ بتضلال

(ضلٌ بتضلال) خبر مبتدأ محذوف أي أمري، يقال للباطل : ضل بتضلال) .

لما قال : (ادكارها) أوهم أن الروي حـرف الـراء بوصـــل وخـــروج وردف قبلـــه، ثم جاء بالقافية على اللام، كذلك قول الشماخ :

لمن منزل عافٍ ورسمٌ منازلٍ　　　عفت بعد عهد العاهدين رياضها »

يقول ابن سنان بعد أن أورد ما سبق :« وقد سمى هذا الفن التجميع، وهو على كل حال من أسهل عيوب القوافي وأقربها إلى الجواز والصحة » .

سر الفصاحة ص ١٨٧ ، ١٨٨ ط (١) دار الكتب العلمية . لبنان سنة ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢م ونقد الشعر ص ١٠٩ .

- ٦ -

الفقرة (١٩٧) ص ٢١١ (الحشو وفضول الكلام)

وسماه قوم (الاتكاء) وذلك أن يكون فى داخل البيت من الشعر لفظ لايفيد معنى وإنما أدخله الشاعر لإقامة الوزن، فإن كان ذلك من أجل القافية فهو (استدعاء)

- ٧ -

الفقرة (٢٧٨) ص ٢٧٣ (استدعاء القافية)

«من عيوب ائتلاف المعنى والقافية عند قدامة قال : من هذه العيوب أن القافية تكون مستدعاة قد تكلف فى طلبها فاشتغل معنى سائر البيت بها مثل ما قال أبو تمام :

كالظبية الأدماء صافت فارتعت   زهر العرار الغض والجثجاثا

فجميع هذا البيت مبنى لطلب هذه القافية، وإلا فليس فى وصف الظبية بأنها ترعى الجثجاث كبير فائدة، لأنه إنما توصف الظبية إذا قصد نعتها بأحسن أحوالها بأن يقال · إنها تعطو الشجر، لأنها حينئذ رافعة رأسها، وتوصف بأن ذعراً يسيراً قد لحقها، فأما بأن ترعى الجثجاث فلا أعرف له معنى فى زيادة الظبية من الحسن لاسيما والجثجاث ليس من المراعى التى توصف بأن ما يرتعى يؤثره » .

- ٨ -

الفقرة (٢٨٨) ص ٢٨٢ (التذنيب)

من عيوب ائتلاف اللفظ والوزن عند قدامة، وهو عكس التثليم، وذلك بأن يأتى الشاعر بألفاظ تقصر عن العروض فيضطر إلى الزيادة فيها، مثال ذلك ما قال الكميت :

لا كعبد المليك أو كيزيد   أو سليمان بعد أو كهشـــام

فالملك والمليك اسمان لله عز وجل، وليس إذا سمى الإنسان بالتعبد لأحدهما وجب أن يكون مسمى بالآخر .

- ٩ -

الفقرة (٣٢١) ص ٣١٤ (الترصيع)

من نعوت الوزن عند قدامة، وهو أن يتوخى فيه تصيير مقاطع الأجزاء في البيت على سجع أو شبيه به أو من جنس واحد في التصريف، كما يوجد ذلك في أشعار كثير من القدماء المجيدين من الفحول وغيرهم وفي أشعار المحدثين المحسنين منهم.

فمما جاء في أشعار القدماء قول امرىء القيس :

مِخَشٌ مجشٌ مقبل مدبر معا   كتيس ظباء الحلب العدوان

فأتى باللفظتين الأوليين مسجوعتين في تصريف واحد، وبالتاليتين لهما شبيهتين بهما في التصريف » .

وبناءً على ما سبق يكون الترصيع مقياس جودة .

- ١٠ -

الفقرة (٣٤٩) ص ٣٣٧ (التسبيغ)

«هو تشابه الأطراف الذى سيأتى فى باب الشين، وتسميته (التسبيغ) انفرد بها أبو إسحق الأجدابى صاحب كتاب «كفاية المتحفظ فى اللغة» وقد انتقده فى هذه التسمية ابن أبى الأصبع بأن التسمية لا تناسب المسمى » .

انتهت الفقرة، ولأنها إحالة على ما سيأتى لم يكن لها لزوم لكنه التكثر .

- ١١ -

الفقرة (٣٦٤) ص ٣٤٧ (السناد)

من عيوب القوافى، ذكره قدامة فى نقد الشعر وقال : هو أن يختلف تصريف القافية كما قال عدى بن زيد :

ففاجأها وقد جمعت جموعـا   على أبواب حصـن مصلتينا

فقددت الأديم لراهشيـــه   وألفى قولها كذبـا ومينـا

وكقول الفضل بن العباس اللهبى :

عبد شمس أبى فإن كنت غضبى ... فاملئى وجهك المليح خموشا

نحن كنا سكانها من قريش ... وبنا سميت قريش قريشا

و (السناد) من قولهم : خرج بنو فلان برأسين متساندين أى كل واحد منهم على حياله، وهو مثل ما قالوا : «كانت قريش يوم الفجار متساندين» أى لا يقودهم رجل واحد .

(نقد الشعر ص ٢١٢ ، ٢١٣)

وقال ابن قتيبة : السناد : أن يختلف إرداف القوافى كقولك (علَيْنا) فى قافية و(فينا) فى أخرى » (الشعر والشعراء ٤٣١١)

انتهت الفقرة إلا قليلا، والسناد بمعناه فيها من العيوب الدقيقة فى القوافى، ونقد أدبى لا بلاغة .

– ١٢ –

الفقرة (٣٧٧) ص ٣٦٤ (تشابه الأطراف)

قال ابن أبى الأصبع : هذا الباب انفرد الأجدابى أبو إسحق صاحب «كفاية المتحفظ» فى اللغة باستنباطه، وسماه تسمية غير هذه التسمية، فإنه سماه (التسبيغ) ، فلما تدبرت شواهده لم أجدها تطابق تسميته، لأن أصل التسبيغ فى اللغة الطول، والتسبيغ فى اصطلاح العروضيين عبارة عن زيادة حرف ساكن على السبب الخفيف فى آخر الجزء وهو من الأول، وعلى هذا لاتكون تسمية أبى إسحق لائقة بمسمى الباب» .

وواضح أن هذا الكلام عروض وقافية لا بلاغة.

– ١٣ –

الفقرة (٣٨٢) ص ٣٧٥ (المشجر)

«هو نوع من النظم يُجعل فى تفرعه على أمثال الشجرة، وسمى مشجرا لاشتجار بعض كلماته ببعض أى تداخلها، وكل ما تداخل بعض أجزائه فى بعض فقد تشاجر ....» وكلام كثير من تاريخ آداب العرب للرافعى ٢/٤٤٥ » .

ولابد لنا من تعليق على حرص جامع المعجم على نقل فقرات كثيرة من تاريخ آداب العرب للرافعي، فأى مؤلف فى البلاغة بمعنى علوم البلاغة لن يكون فى حاجة ملحة أو غير ملحة إلى أن يكون كتاب تاريخ آداب العرب للرافعي من مراجعه، فضلاً عن أن يضعه فى كمه، وينقل بل يكثر النقل منه، وقد جاء ما نقله إلى الآن بعيداً وبعيداً جدا عن إطار البلاغة العربية وليس يوسع الإنسان أن يقاوم ردّ الفعل الرافض لهذا السلوك غير الملتزم بموضوع المعجم وهو البلاغة العربية .

– ١٤ –

الفقرة (٣٩٠) ص ٣٨٢ (التشطير)

«هو أن يقسم الشاعر بيته شطرين، ثم يصرع كل شطر من الشطرين، ولكنه يأتى بكل شطر من بيته مخالفاً لقافية الآخر كقول أبى تمام :

تدبير معتصم بالله منتقم   لله مرتقب فى الله مرتغب »

انتهت الفقرة، وجملتها الأولى تحصيل حاصل، فأى بيت لابد أن يكون شطرين .

– ١٥ –

الفقرة (٣٩١) ص ٣٨٢ (التشطير)

«عند أبى هلال العسكرى هو أن يتوازن المصراعان والجزءان وتتعادل أقسامهما مع قيام كل واحد منهما بنفسه واستغنائه عن صاحبه، ويكون فى المنظوم كما يكون فى المنثـور » .

انتهت، وأسجل أن تعريف التشطير فى هذه الفقرة أصح وأسلم من تعريفه فى الفقرة السابقة ثم أسأل : لماذا لم تكونا فقرة واحدة ؟ !!!

– ١٦ –

الفقرة (٣٩٢) ص ٣٨٣ (المشطور)

نصها «من التصريع أن يكون التصريع فى البيت مخالفا لقافيته، فمن ذلك قول أبى نواس :

أقلنى قد ندمت على ذنوبى　　　وبالإقرار عذت من الجحود

فصرع بحرف الباء فى وسط السطر ثم قفاه بحرف الدال» (المثل السائر ١/٢٤١)

– ١٧ –

الفقرة (٤١٤) ص ٤١٥ (التصريع)

من نعوت القوافى عند قدامة، وهو أن يقصد ليصير مقطع المصراع الأول فى البيت الأول من القصيدة مثل قافيتها؛ فإن الفحول المجيدين من الشعراء القدماء والمحدثين يتوخون ذلك، ولا يكادون يعدلون عنه، وربما صرعوا أبياتا أخرى من القصيدة بعد البيت الأول، وذلك يكون من اقتدار الشاعر وسعة بحره، وأكثر من كان يستعمل ذلك امرؤ القيس لمحله من الشعر .

وعند ابن رشيق أن التصريع هو ما كانت عروض البيت فيه تابعة لضربه، تنقص بنقصه، وتزيد بزيادته، نحو قول امرىء القيس فى الزيادة :

قفا نبك من ذكرى حبيب وعرفان　　　ورسم عفت آياته منذ أزمان

وهى فى سائر القصيدة (مفاعلن) وقال فى النقصان

لمن طلــل أبصرتــه فشجانــى　　　كخط زبور فى عسيب يمانــى

فالضرب (فعولن) والعروض مثله لمكان التصريع، وهى فى سائر القصيدة (مفاعلن) كالأولى، فكل ما جرى هذا المجرى فى سائر الأوزان فهو مصرع .

– ١٨ –

الفقرة (٥٢٧) ص ٥٥٥ (المعاظلة)

عند الخليل بن أحمد عيب من عيوب القافية، سماه أيضاً (التضمين) ومعناه ألا تستقل الكلمة التى هى القافية بالمعنى حتى تكون موصولة بما فى أول البيــت التالــى، وذلك مثل قول النابغة الذبيانى .

وهم وردوا الجفار على تميم　　　وهم أصحاب يوم عكاظ إنى

شهدت لهم مواطن صادقات　　　أتيتهم بنصــح الود منــى

- ١٩ -

الفقرة (٥٢٨) ص ٥٥٦ (المعاظلة)

نصها «ذكر أبو زيد القرشي (جمهرة أشعار العرب ٣٢) أن المعاظلة هي أن يتردد الكلام في القافية بمعنى واحد» انتهت.

والكلام في الفقرتين كان يجب أن يتصل ليكون فقرة واحدة، وخصوصاً أن العنوان واحد .

- ٢٠ -

الفقرة (٦٨٥) ص ٧١٩ (المقلوب)

«من عيوب ائتلاف المعنى والوزن عند قدامة وهو أن يضطر الوزن الشعري إلى إحالة المعنى فيقلبه الشاعر إلى خلاف ما قصد به . مثال ذلك قول عروة بن الورد :

فلو أني شهدت أبا سعاد   غداة غدا بمهجته يفوق

فديت بنفسه نفسي ومالي   وما آلوك إلا ما أطيق

أراد أن يقول :« فديت نفسه بنفسي» فقلب المعنى (نقد الشعر ص ٢٥٢)

- ٢١ -

الفقرة (٦٨٩) ص ٧٢٣ (القوافي الحسية)

«هذا نوع عجيب تنوب فيه الحركة أو الإشارة عن اللفظ في موضع القافية موقعة على عروضها، وهو نهاية في الظرف والملاحة، لأن من المعاني ما قد تكون الحركة أو الإشارة فيه أبلغ من اللفظ دلالة، وأحسن إطرابا وذلك كقول بعضهم :

ظفرت بمعشوق له الحسن حلّةٌ   فقبلته شفعا وقلت له ...

فقال : أتهواني ؟ فقلت له : نعم   فقال ومن غيري فقلت له ...

قافية البيت الأول صوت القبلة مرتين بدليل قوله : شفعاً، وقافية الثاني الصوت الدال على النفي مكرراً أيضا، وهو ينشأ من القرع بطرف اللسان على أطراف الثنيتين المتقدمتين من أعلى الثغر، وليس في البيتين من الحسن أكثر من هذه الحركة، ولما كانت مما لا سبيل إلى تصوير حروفه بالخط كانت إلى الطبيعة أقرب، وكانت لذلك أملح .

- ٢٢ -

الفقرة (٦٩٠) ص ٧٢٤ (القوافى المشتركة)

من الكلام ألفاظ تشترك فى معان كثيرة وهى هى فى الدلالة على كل تلك المعانى المختلفة، وقد تناول الشعراء تلك الألفاظ واستعملوها قوافى للشعر على طريقة الجناس التام، وأول ما جاء من الشعر فى ذلك ثلاثة أبيات للخليل وهى :

ياويح قلبى من دواعى الهوى ... إن رحل الجيران عند الغروب

أتبعتهم طرفى وقد أزمعوا ... ودمع عينى كفيض الغروب

بانوا وفيهم طفلة حرة ... تفترعن مثل أقاحى الغروب

فلفظ (الغروب) الأولى : غروب الشمس، والثانية : جمع (غَرْب) وهو الدلو العظيمة والثالثة : جمع غرب وهو الوهاد المنخفضة .

- ٢٣ -

الفقرة (٦٩٢) ص ٧٢٧ (الإقواء)

من عيوب القوافى ذكره قدامة فى نقد الشعر قال : وهو أن يختلف إعراب القوافى فتكون قافية مرفوعة مثلا، وأخرى مخفوضة، وهذا فى شعر الأعراب كثير، وفيمن دون الفحول من الشعراء . قال ابن قتيبة : كان أبو عمرو بن العلاء يذكر أن الإقواء هو اختلاف الإعراب فى القوافى كقول النابغة :

قالت بنو عامر خالوا بنى أسد ... يابؤس للجهل ضرارا لأقوام

وقال فيها :

تبدو كواكبه والشمس طالعة ... لا النور نور ولا الإظلام إظلامُ

- ٢٤ -

الفقرة (٧٠٨) ص ٧٤٤ (الإكفاء)

نصها « الإكفاء عند بعض العلماء هو الإقواء . أى اختلاف حركة الروى وقد سبق فى باب القاف» انتهت.

وكان يغنى عنها أن يقول فى فقرة (الإقواء) :«ويسميه بعضهم (الإكفاء) .

- ٢٥ -

الفقرة (٧٠٩) ص ٧٤٤ (الإكفاء)

«عرفه العلماء بأنه اختلاف الروى بحروف متقاربة المخارج مثل قول الشاعر :

ما تنقم الحرب العوان منى

بازل عامين حديث السـن

لمثل هذا ولدتنـى أمـى

وقال ثعلب : إن (الإكفاء) هو دخول الذال على الظاء، والنون على الميم، وهى الأحرف المتشابهة على اللسان نحو قول أبى محمد الفقعسى :

يادار هند وابنتى معاذ   كأنها والعهد من أقياظ

فجمع الذال والظاء، وكقول الآخر :

بنى إن البر شىء هين   المنطق الطيب والطعيم

- ٢٦ -

الفقرة (٧١٢) ص ٧٥٠ (الإكفاء)

هو اختلاف الروى بحروف متقاربة المخارج، ويخصه ثعلب بدخول الذال على الظاء والنون على الميم، ومفهومه عند بعض العلماء هو مفهوم (الإقواء) وقد سبق فى باب القاف، وأمثلة الإكفاء هناك »

انتهت ثلاث الفقرات السابقة، عنوانها واحد هو الإكفاء، وقد نقلتها بنصها من المعجم ليرى القارىء الكريم حرص صاحبه على التكثر بعدد الفقرات

فأولاً كان يمكن الاكتفاء (بالإقواء) عن فقرة (الإكفاء) الأولى بالنص في فقرة (الإقواء) على أن بعضهم يسميه (الإكفاء)

وثانياً تغنى الفقرة الثانية عن الثالثة؛ لأنهما شيء واحد، ولقد أجهدت نفسى ملتمساً حكمة لمجيء الثالثة بعد الثانية فلم أوفق .

– ٢٧ –

الفقرة (٧١٣) ص ٧٥٠ (الاكتفاء)

«هو أن يأتى الشاعر ببيت من الشعر وقافيته متعلقة بمحذوف، فلم يفتقر إلى ذكر المحذوف لدلالة باقى لفظ البيت عليه، ويكتفى بما هو معلوم فى الذهن مما يقتضى تمام المعنى، وهو ينقسم إلى قسمين

قسم يكون بجميع الكلمة ، وقسم يكون ببعضها

فشاهد الاكتفاء بجميع الكلمة قول ابن مطروح

لا أنتهـى لا أنثنـى لا أرعوى ما دمت فى قيد الحياة ولا إذا

يقصد · «ولا إذا مت» لما تقدم من قول (الحياة)

وشاهد الاكتفاء بالبعض قول ابن سناء الملك من قصيدة .

أهـوى الغزالة والغزال وإنمـا نهنهت نفسى عفة وتدينـــا

ولقد كففت عنان عينى جاهداً حتى إذا أعييت أطلقت العنا

يقصد (العنان)

انتهت الفقرة، وهذا الاكتفاء كان يمكن الاستغناء عنه بإيجاز الحذف، لكن جرت عادة المؤلف الفاضل أن يجعل بعض الأمثلة لمصطلح معروف فقرة جديدة بعنوان جديد، والعجيب أن الفقرة التالية لفقرتنا هذه وهى الفقرة (٧١٤) ص ٧٥١ عنوانها (الاكتفاء أيضا) لكنه (الاكتفاء) الذى هو إيجاز الحذف هذه المرة.

لم نبعد فى تفكيرنا إذاً، ولم يكن مافكرنا فيه بعيداً عن جامع المعجم وهو يجمعه

– ٢٨ –

الفقرة (٨٦٩) ص ٩٠٢ (الإجازة)

هى عند بعض العروضيين اختلاف الروى بحروف متباعدة المخارج كاللام والميم، ولكن أبا العباس أحمد بن يحيى ثعلب يرى أن الإجازة هى اجتماع الأخوات كالعين والغين، والسين والشين والتاء والثاء.

وقد عطف جامع المعجم على كلام ثعلب هنا ما كان قد ذكره مرتين فى الفقرتين الثانية والثالثة من (الإكفاء) قال «ويسمى ثعلب دخول الأحرف المتشابهة على اللسان كالذال على الظاء والنون على الميم (الإكفاء) وقد تقدم فى باء الكاف».

وننبه إلى أن تعريف الإجازة هنا قد جاء من قبل العروضيين لا البلاغيين قال : هى عند بعض العروضيين اختلاف الروى . . .

– ٢٩ –

الفقرة (٩٠٢) ص ٩٣٧ (الإيطاء)

«من عيوب القوافى ذكره قدامة فى نقد الشعر قال : «وهو أن تتفق القافيتان فى قصيدة، فإن زادت على اثنتين فهو أسمج، فإن اتفق اللفظ واختلف المعنى كان ذلك جائزاً».

* * * *

فقرات المنطق والتفسير

بسم الله نبدأ الشوط الخامس من أشواطنا فى معجم البلاغة العربية، وهو شوط المنطق والتفسير، ننقيه مما هو منهما بسبيل.

وأتصور أن الفقرات التى من هذا القبيل قد غزت المعجم انطلاقا من كتابين عول جامع المعجم عليهما باعتدال فى أولهما وهو« البرهان فى بيان القرآن» لابن وهب، وبإسراف فى ثانيهما وهو «بديع القرآن» لابن أبى الأصبع .

ولانعنى بالمنطق قضاياه ومصطلحاته، بل نعنى اتجاهاته والصدور عنه، والأمر كذلك فيما يتعلق بالتفسير، نجد فى المعجم مالا نتوقعه فى كتاب بلاغة، بل فى كتاب تفسير، وإذا كان ابن أبى الأصبع معذوراً فى ذلك، لأن موضوع كتابه إنما هو بديع القرآن، فإن جامع المعجم غير معذور فيه كما لم يكن معذوراً فيما افترعه من النقد والأدب واللغة والنحو والقافية والعروض .

– ١ –

الفقرة (٧١) ص ٨٦ (البسط)

قال ابن أبى الأصبع : هو ضد الإيجاز وغير الإطناب، وهو أن يأتى المتكلم إلى المعنى الواحد الذى يمكنه الدلالة عليه باللفظ القليل فيدل عليه باللفظ الكثير . . . إلى آخر ما جاء تحت هذا العنوان فى كتاب بديع القرآن وهو نص طويل من ص٢٥١ إلى ٢٥٧ خمس صفحات وخمسة أسطر تتردد بين المنطق والتفسير لم يترك صاحب المعجم من كلام ابن أبى الأصبع سطراً ولاكلمة ولاحرفاً، ولم يزد عليه سطراً ولاكلمة ولاحرفا .

ومن عجب أنه ختمه بنقط، وهذه النقط توحى بأن ثمة كلاما تركه، والحقيقة خلاف ذلك، ولايسع المرء إلا أن يسأل : لماذا لم يضع النص بين علامات التنصيص ؟ !! لكن كل المعجم هكذا، نصوص تقصر وتطول ومابينهما بدون تنصيص وهو خروج على أصول التأليف .

– ٢ –

الفقرة -١٨٠ ص ١٩٦ (الحسى)

«من الصفات الحقيقية، وهو ما يدرك بالحواس الخمس وذلك كالألوان والأشكال والمقادير والحركات وما يتصل بذلك من حسن وقبح المدركة بالبصر، وكالأصوات القوية

والضعيفة والتى بين بين المدركة بالسمع، وكالطعوم من حرافة ومرارة وملوحة وحموضة وغير ذلك مما يدرك بالذوق، وكالروائح التى تدرك بالشم، وكالحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والخشونة والملاسة واللين والصلابة والخفة والثقل المدركة باللمس » .

انتهت الفقرة، وهذا الكلام بعيد عن مجال المعجم، وهوقريب إلى علم المنطق والفيزياء منه إلى علوم البلاغة .

— ٣ —

الفقرة (١٩٩) ص ٢١١ (حصر الجزئى وإلحاقه بالكلى)

وهو أن يأتى المتكلم إلى (نوع) ما فيجعله بالتعظيم (جنساً) بعد حصر أقسام (الأنواع) منه و (الأجناس) كقوله تعالى «وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ، ويعلم ما فى البر والبحر، وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ، ولا حبة فى ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا فى كتاب مبين» .

فإنه سبحانه وتعالى بعد إخباره بأن عنده مفاتح كل غيب، إذ اللام للجنس هاهنا مجملا فى القول، تمدح بأنه يعلم ما فى البر والبحر من أصناف الحيوان والنبات والجماد، وحصر الكليات المولدات، ورأى سبحانه أن الاختصار على ذلك لايكمل به معنى التمدح لاحتمال أن يظن ضعيف أنه يعلم الكليات دون الجزئيات، فإن المولدات الثلاث وإن كانت جزئيات بالنسبة إلى العالم ، فكل واحد منها كلى بالنسبة إلى ماتحته من الأجناس المتوسطة والأنواع وأصنافها .... » .

لم تنته الفقرة بعد فهى طويلة، لم يوثقها جامع المعجم ولم يضعها بين علامات تنصيص ربما لأنه ترك سبعة أسطر وبيت شعر فى آخرها لم ينقلها، وهى كاملة واردة فى بديع القرآن ص ٣١٥ – ٣١٨ بعنوان (حصر الجزئى وإلحاقه بالكلى)

وطبعاً بل قطعا ليس فى البلاغة مصطلح بهذا الاسم، و (الجزئى) و (الكلى) من مصطلحات علم المنطق تماما (كالموضوع) و (المحمول) و (التصور) و (التصديق) و (النوع) و(الجنس) و (المطلقة) و (المسورة) ...... إلخ

– ٤ –

الفقرة (٢٠٧) ص ٢١٦ (الحقيقة العرفية)

وهى التى نقلت من مدلولها عند صاحب اللغة إلى مدلول آخر بالاستعمال والتعارف بين الناس.

هذه الحقيقة يمكن أن تكون لغة، لكن انقسامها إلى حقيقة عرفية خاصة وحقيقة عرفية عامة وانحصار الثانية فى صورتين :

الصورة الأولى أن يشتهر المجاز بحيث يكون استعمال الحقيقة مستنكراً .

والصورة الثانية قصر الاسم على بعض مسمياته وتخصيصه به، ثم اشتراط أن تكون الحقيقة العرفية بأقسامها وصورها مسبوقة بالوضع اللغوى .

هذه الأمور وغيرها تفصلنا عن الحقيقة بسور ليس له باب، والحقيقة على إطلاقها وبسائر أنواعها : لغوية وعرفية وشرعية مما تتخطاه البلاغة ولاتقف عنده، وإذا وقفت فلكى تنطلق إلى مجالات بلاغية .

– ٥ –

الفقرة (٢٠٨) ص ٢١٧ (الحقيقة الشرعية)

وهى اللفظة التى يستفاد من جهة الشرع وضعها لمعنى غير ما كانت تدل عليه فى أصل وضعها اللغوى، والحقيقة الشرعية كالحقيقتين اللغوية والعرفية فى بعدها عن البلاغة ولاغرابة فى ذلك، فللحقيقة الشرعية مجالها الواسع فى علوم الدين من تفسير وحديث وأصول وفقه وغيرها .

– ٦ –

الفقرة (٢٢١) ص ٢٢٣ (الحيدة والانتقال)

«وهو أن يجيب المسئول بجواب لايصلح أن يكون جوابا عما سئل عنه، أو ينتقل المستدل إلى استدلال غير الذى كان آخذا فيه، كما جاء فى مناظرة الخليل صلوات الله وسلامه عليه مع الجبار، لما قال له الخليل «ربى الذى يحيى ويميت» قال الجبار " أنا أحيى

وأميت» ثم دعا من وجب عليه القتل فأعتقه، ومن لم يجب عليه القتل فقتله، فعلم الخليل عليه السلام أنه لم يفهم معنى الإحياء والإماتة، أو علم ذلك وغالط بهذا الفعل، فانتقل صلوات الله عليه إلى استدلال لايجد الجبار له وجها يتخلص به منه فقال : «فإن الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب» فانقطع الجبار، وكان منه ما أخبر الله سبحانه وتعالى به عنه حيث قال :«فبهت الذى كفر » .

هذه الفقرة هى شطر ما جاء فى بديع القرآن بعنوان «الحيدة والانتقال» ص ٢٨٠ - ٢٨٢ وهى من أدب البحث والمناظرة بخاصة، ومن المنطق بعامة، وليست من المصطلح البلاغى فى شىء، على الإطلاق .

- ٧ -

الفقرة (٢٢٤) ص ٢٢٤ (الاستحالة والتناقض)

هذه الفقرة الطويلة جاء بها جامع المعجم من «سر الفصاحة» لابن سنان الخفاجى ص ٢٢٨ وما بعدها .

و (الاستحالة والتناقض) مما اندرج فى سر الفصاحة تحت عنوان كلى هو :

(الكلام فى المعانى مفردة) وقد علل ابن سنان كلامه على المعانى حال كونها مفردة بقوله فى إثر عنوانه « أما حصر المعانى بقوانين تستوعب أقسامها وفنونها على حسب ما ذكرنا فى الألفاظ فعسير متعب لا يليق بهذا الكتاب تكلفه، لأنه ثمرة علم المنطق ونتيجة صناعة الكلام » .

وسنجد أن هذه الفقرة التى شغلت من المعجم أربع صفحات ونصف الصفحة سيعاد ذكرها أجزاءً متفرقة، بمعنى أن كل عبارة منها ستكون فقرة مستقلة ذات رقم وعنوان فيما بعد .

ومن جانبنا فإننا سننبه على ذلك مع كل فقرة جزئية مأخوذة من هذه الفقرة الكلية، مستغنين بهذا التنبيه عن التعريف بما جاء فى هذه الفقرة الآن، ومعتصمين به فى الوقت نفسه من الوقوع فيما نأخذه على جامع المعجم من التكرار الضار بمنهج الكتاب.

- ٨ -

الفقرة (٢٢٦) ص ٢٣١ (الخبر)

على الرغم من أن الخبر قسيم الإنشاء في علم المعاني، وأن محاور دراسته تتوزع على تعريفه وأضربه وأغراضه، إلا أن هذه الدراسة العلمية مفتقدة في هذه الفقرة، لأنها نقل من كلام ابن فارس في باب معاني الكلام. قال :

«هي عند أهل العلم عشرة : خبر واستخبار وأمر ونهي ودعاء وطلب وعرض وتحضيض وتمن وتعجب، فهذا باب الخبر» وشرع فيما نقله عنه بأمانة جامع المعجم لاتبديل ولاتغيير اللهم إلا إدخال شيء من كلام صاحب البرهان فيه، وسواء كان النقل من الصاحبي أو من البرهان فإن التفكير المنطقي، والمصطلح المنطقي غالب على هذه الفقرة ودامغ لها، وإيرادها على هذا النحو يشوش أعظم التشويش على دارس البلاغة .

- ٩ -

الفقرة (٢٦١) ص ٢٥٩ (التخيير)

- ١٠ -

الفقرة (٢٦٢) ص ٢٦١ (التخيير)

الطابع الغالب على هاتين الفقرتين هو التفسير، لم يوثقهما جامع المعجم، وهما معاً جزء من باب (التخيير) في بديع القرآن من ص ٢٣٣ إلى ص ٢٣٨ الفقرة الأولى هي الخمسة والثلاثون سطراً الأولى من الباب، فصل جامع المعجم بين السطرين الثامن والتاسع منها بأربعة أبيات لديك الجن الحمصي، وبأربعة أسطر بعدها تعليقاً عليها، وبعد الخمسة والثلاثين سطراً ترك اثنين وعشرين سطراً ثم جعل سبعة الأسطر بعد الاثنين والعشرين الفقرة الثانية، وترك في آخر الباب تسعة عشر سطراً لم يوظفها، وإن تعجب فعجب أن ابن أبي الأصبع يوحد وجامع المعجم يفرق برغم العنوان الواحد والموضوع الواحد .

وإن سألت عن التخيير البلاغي أجبتك : لقد تضمنته الفقرة التي قبل هاتين الفقرتين وهي أربعة أسطر ونصف السطر، والفقرة التي بعدهما ونصها «انظر ذوات القوافي وستأتي في باب الذال» .

- ١١ -

الفقرة (٢٦٥) ص ٢٦٢ (الخيالى)

من أقسام الجامع، وهو أمر بسببه يقتضى الخيال اجتماع الشيئين فى القوة المفكرة بأن يكون بينهما تقارن فى الخيال سابق على العطف لأسباب مؤدية إلى ذلك، وهذه الأسباب مختلفة، ولذلك اختلفت الصور الثابتة فى الخيالات ترتباً ووضوحاً، فكم من صور لا انفكاك بينها فى خيال وهى فى خيال آخر مما لاتجتمع أصلاً، وكم من صور لا تغيب عن خيال وهى فى خيال آخر مما لايجتمع قط » .

انتهى الجانب التنظيرى فى فقرة (الخيالى) إن لم يكن منطقا فهو فلسفة أو علم نفس لكنه ليس بلاغة، ولايشفع له أنه من أقسام الجامع، فالجامع البلاغى هو القاسم المشترك بين مكونات الصور البلاغية ماديا كان أو معنويا، وليس هو هذا التهويم فى دنيا الأقانيم .

- ١٢ -

الفقرة (٢٨٣) ص ٢٧٦ (الدلالة)

ذكر الجاحظ أن جميع أصناف الدلالات على المعانى من لفظ وغير لفظ خمسة أشياء لاتنقص ولاتزيد، أولها اللفظ ثم الإشارة ثم العقد ثم الخط ثم الحال التى تسمى نصبة، والنصبة هى الحال الدالة التى تقوم مقام تلك الأصناف، ولكل واحدة من هذه الخمسة صورة بائنة من صورة صاحبتها . . . . . . إلى آخر ماجاء فى البيان والتبيين ج١ ص ٧٦ .

وأقول :

إن أقصى مافى وسع هذه الدلالات هو التواصل على إطلاقه أى بين البشر بعضهم وبعض، وبين الحيوان بعضه وبعض، وبين الإنسان والحيوان فى بعض الأحيان، لكنه التواصل الفطرى، وهذا التواصل الفطرى فى أرقى طوريه وهما اللفظ والخط تواصل إنسانى، يكون بليغا وغير بليغ، وهو لايكون بليغاً إلا بتدخل علماء البلاغة وعلوم البلاغة، فذكر أنواع الدلالات هنا على أنها بلاغة أو من البلاغة خطأ أو على الأقل سابق لأوانه .

- ١٣ -

الفقرة (٢٨٤) ص ٢٧٧ (الدلالة)

والدلالة فى هذه الفقرة مقصود بها الدلالة اللفظية وهى ثلاثة أقسام :

دلالة المطابقة - دلالة التضمين - دلالة الالتزام، وهذا التقسيم عقلى أى منطقى نسبة إلى علم المنطق .

- ١٤ -

الفقرة (٣٦١) ص ٣٤٦ (التسليم)

وهو أن يفرض المتكلم فرضا محالا، إما منفيا أو مشروطاً بحرف الامتناع ليكون ماذكره ممتنع الوقوع لامتناع وقوع شرطه، ثم يسلم وقوع ذلك تسليما جدليا، ويدل على عدم فائدة ذلك على تقدير وقوعه كقوله سبحانه «ما اتخذ الله من ولد، وما كان معه من إله إذن لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض » .

خلاصة معنى هذا الكلام أنه ليس مع الله من إله، وكأن قائل ذلك قال :

ولو سلمنا أن معه سبحانه إلهاً للزم من ذلك التسليم بذهاب كل إله من الاثنين بما خلق، وعلو بعضهم على بعض، فلايتم فى العالم أمر، ولاينفذ حكم، ولاتنتظم أحوال، والواقع خلاف ذلك، ففرض إلهين فصاعداً محال لما يلزم منه من المحال»

انتهت الفقرة ، وهى تجمع بين المنطق والتفسير .

- ١٥ -

الفقرة (٣٧٣) ص ٣٥٩ (الإشباع والتأكيد)

تقول العرب : عشرة وعشرة فتلك عشرون وذلك زيادة فى التأكيد، ومنه قوله جل شأنه «فصيام ثلاثة أيام فى الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة »

وإنما قال هذا لنفى احتمال أن يكون أحدهما واجبا إما ثلاثة وإما سبعة، فأكد وأزال التوهم بأن جمع بينهما . . . . . إلى آخر الفقرة المنقولة من الصاحبى ص ٢٢٧ وهى نصوص قرآنية مفسرة .

- ١٦ -

الفقرة (٣٩٦) ص ٣٨٦ (التشكيك)

«وهو أن يأتى المتكلم فى كلامه بلفظة تشكك المخاطب هل هى حشو أو أصلية لاغنى الكلام عنها، وذلك مثل قوله تعالى :« يأيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه» ، فإن لفظة (بدين) الجار والمجرور تشكك السامع هل هى فضلة ؟ إذ لفظ (تداينتم) تغنى عنها ؟ أم هى يُحتاج إليها-والجواب : أنها أصلية، لأن لفظة (الدين) لها محامل فى اللسان تقول :

داينت فلانا المحبة يعنى جازيته، ومنه كما تدين تدان، كما قال رؤبة :

داينت أروى والديون تقضى فمطلت بعضاً وأدت بعضاً .

تم معنى التشكيك ، وأرى - والله أعلم - أن التمثيل له على المعنى الذى ذكره بالآية الكريمة خطأ، فمستحيل أن يكون فى القرآن الكريم حشو، ومستحيل كذلك أن يتطرق إلى ذهن عاقل أن يكون فيه حشو .

لم ينتبه إلى ذلك جامع المعجم ، لأنه مندفع فى نقله عن الأقدمين، وهو هنا قد نقل من باب التشكيك فى بديع القرآن ، والمحير فى الأمر أنه وقف بالنقل قبل نهاية باب التشكيك فى بديع القرآن بخمسة أسطر حسبته تركها حسبة فإذا بى أصدم بأنه جعلها فقرة مستقلة تلى هذه الفقرة مباشرة والعنوان هو العنوان (التشكيك)

- ١٧ -

الفقرة (٣٩٧) ص ٣٨٧ (التشكيك)

قال ابن أبى الأصبع «ومن التشكيك نوع آخر . . . . . . إلى آخر باب التشكيك» فجاء جامع المعجم ليغير قول ابن أبى الأصبع : «ومن التشكيك نوع آخر» إلى : "وهناك نوع آخر من التشكيك" ، وإذا كان قد وثق هذه الفقرة، فإنه لم يضعها كما لم يضع سابقتها أو غيرها بين علامات التنصيص .

– ١٨ –

الفقرة (٣٩٩) ص ٣٨٧ (الشماتة)

هذه الفقرة ستة أسطر هنا وفى بديع القرآن ص ٢٨٢ ومن أمثلتها قوله تعالى : وأما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها، وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذى كنتم به تكذبون» وقوله تعالى «هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ماكنتم تكنزون» .

– ١٩ –

الفقرة (٤٢٤) ص ٤٢٥ (التضاد)

نصها «من وجوه التقابل مثل الشرير الخير والحار للبارد والأبيض للأسود، ووصف الأشياء بالمتضادين فى آن واحد معيب فى الشعر والأدب وهو من عيوب المعانى، وانظر (الاستحالة والتناقض) وقد تقدمت فى باب الحاء ».

تمت وهى بعض ماجاء فى فقرة (الاستحالة والتناقض رقم (٢٢٤) ص ٢٢٤)

سبق القول بأنها ستعاد مجزأة وهذا هو الجزء الأول منها .

– ٢٠ –

الفقرة (٤٣٩) ص ٤٣٤ (تضمين الكلام)

«وهو حصول معنى فى الكلام من غير ذكر له باسم أو صفة هى عبارة عنه وهو على وجهين :

الأول : ما كان يدل عليه الكلام دلالة الإخبار كذكرك الشىء بأنه مُحدَث، فهذا يدل على المحدِث دلالة الإخبار .

والآخر : التضمين الذى يدل عليه دلالة القياس، فهو إيجاز فى كلام الله عز وجل خاصة لأنه تعالى لايذهب عليه وجه من وجوه الدلالة، فنصبه لها يوجب أن يكون قد دلَّ عليها من كل وجه يصح أن يدل عليه، فمن ذلك أنَّ «بسم الله الرحمن الرحيم» قد تضمن التعليم لاستفتاح الأمور على التبرك به والتعظيم لله بذكره، وأنه أدب من آداب الدين وشعار المسلمين».

تمت الفقرة، وهى مأخوذة – لاعلى التتابع – من باب التضمين فى النكت صفحتى ٩٤و٩٥ وقد جاء التضمين فى النكت لايكاد يبين عن فكر صاحبه، ولعله استشعر ذلك فذيله بقوله : وقد بينا ذلك بعد انقضاء كل آية فى كتاب (الجامع لعلم القرآن)، ولأن جامع المعجم نقل عن (التضمين) فى (النكت) لاعلى التتابع فقد عمىَّ المعمىَّ وأغمض الغامض .

– ٢١ –

الفقرة (٤٤٥) ص ٤٤١ (المضاف)

«معنى المضاف : الشيء الذى يقابل بالقياس إلى غيره مثل الضعف بالنسبة إلى نصفه والمولى إلى عبده، والأب إلى ابنه، فكل واحد من الأب والابن والمولى والعبد والضعف والنصف يقال بالإضافة إلى الآخر، وهذه الأشياء كل واحد منها يقال بالقياس إلى غيره فهى من المضاف، وكل واحد منها بإزاء صاحبه كالمقابل له فهو من المتقابلات »

انتهت الفقرة وهى بعض ما جاء فى فقرة (الاستحالة والتناقض) رقم ٢٢٤ ص ٢٢٤ وقد ذكرنا فى مسلسل (٧) أنها ستعاد مجزأة وهذا هو الجزء الثانى منها، أما الجزء الأول فكان الفقرة (٢٤٤) ص ٤٢٤ مسلسل(١٩) .

– ٢٢ –

الفقرة (٤٩٩) ص ٥٢٥ (العدم والملكة)

نصها «من أنواع التقابل انظر (الطباق) وقد تقدم فى باب الطاء»

تمت ولست أدرى لماذا (العدم والملكة) وحدهما، دون أى متقابلين أو متضادين .

– ٢٣ –

الفقرة (٥٣٥) ص ٥٥٨ (الاعتقاد)

من وجوه البيان عند صاحب البرهان، وهو البيان الذى يحصل فى القلب عند إعمال الفكرة واللب، فإذا حصل بيان (الاعتبار) للمفتكر صار عالما بمعانى الأشياء، وكان ما يعتقد من ذلك بيانا ثانيا غير ذلك البيان وخص باسم (الاعتقاد) وهذا البيان على ثلاثة أضرب :

(١) فمنه حق لاشبهة فيه .

(٢) ومنه علم مشتبه يحتاج إلى تقويته بالاحتجاج فيه .

(٣) ومنه باطل لاشك فيه .

فأما الحق الذى لاشبهة فيه فهو علم اليقين . . . . . . إلى آخر ماجاء فى البرهان ص ٣٩ .

وإذا كان (الاعتقاد) بياناً فى الجنان، فإنه موجود لدى صاحبه فقط لايعلمه سواه إلا الله، ولأن (الاعتقاد) بيان فى داخل الإنسان فإنه بعيد عن مجال الدراسات اللغوية والأدبية والبلاغية .

— ٢٤ —

الفقرة (٥٣٨) ص ٥٦٧ (العقلى)

من أقسام الجامع وهو أمر بسببه يقتضى العقل اجتماع الشيئين فى القوة المفكرة، وذلك بأن يكون بينهما اتحاد أو تماثل أو تضايف .

فالاتحاد : أن يتحدا عند تصور العقل لهما .

والتماثل : أن يتفقا فى الحقيقة ويختلفا فى العوارض .

والتضايف : أن يكون الشيئان بحيث لايمكن تعقل كل منهما إلا بالقياس إلى تعقل الآخر كالأب والابن، والعلة والمعلول، والصغير والكبير، والأعلى والأسفل، والأقل والأكثر » .

وننبه إلى أن (التضايف) هنا هو هو (المضاف) فى فقرة (الاستحالة والتناقض) وبهذا نكون قد وقفنا على الجزئية الثالثة من جزئيات فقرة (الاستحالة والتناقض) الممزقة .

— ٢٥ —

الفقرة (٥٣٩) ص ٥٦٨ (العقلية)

«من الصفة الحقيقية، والمراد بها مالا تحس أفراده بل تدرك بالعقل، ويكون لها تحقق فى الخارج وذلك كالكيفيات النفسانية أى المختصة بذوات الأنفس من ذكاء وغضب وحلم وعلم وكرم وقدرة وشجاعة »

تمت الفقرة بلا عائد بلاغى، وربما بلا أى عائد

- ٢٦ -

الفقرة (٥٥٨) ص ٥٨١ (العنوان)

«وهو أن يأخذ المتكلم فى غرض له من وصف أو فخر أو مدح أو عتاب أو هجاء أو غيرذلك من الفنون، ثم يأتى لقصد تكميله وتوكيده بأمثلة من ألفاظ تكون عنوانات لأخبار متقدمة وقصص سالفة»

ومنه نوع عظيم جدا وهو مايكون عنوان العلوم، وذلك بأن تذكر فى الكلام ألفاظ تكون مفاتيح لعلوم ومداخل لها، وقد جاء النوعان معاً فى الكتاب العزيز.

ثم كلام كثير يمت بصلات وثيقة إلى علوم التفسير والمنطق والكلام .

والنص فى المعجم ينتهى بنقط، علماً بأنه آخر باب العنوان فى بديع القرآن ص٢٥٧-٢٥٩ .

- ٢٧ -

الفقرة (٦٨٨) ص ٧٢٣ (القنية والعدم)

نصها «انظر الاستحالة والتناقض»

وهذه هى الجزئية الرابعة من فقرة (الاستحالة والتناقض) ونذكر بأن الجزئية الثالثة قد سبقت فى المسلسل رقم (٢٤)

- ٢٨ -

الفقرة (٦٩٦) ص ٧٣٠(القياس)

هذه الفقرة طويلة، جاءت فى صفحتين وثلاثة أسطر نكتفى منها بهذه العبارة :

«وليس يجب القياس إلا عند قول يتقدم فيكون القياس نتيجة ذلك كقولنا : إذا كان الحىُّ حساساً متحركا فالإنسان حى، وربما كان ذلك فى اللسان العربى مقدمة أو مقدمتين أو أكثر على قدر مايتجه من إفهام المخاطب، فأما أصحاب المنطق فيقولون . إنه لايجب قياس إلا عن مقدمتين لإحداهما بالأخرى تعلق .

- ٢٩-

الفقرة (٧٣٨) ص ٧٧٦ (الإلجاء)

وهو أن تكون صحة المدخول ظاهرة موقوفة على الإتيان فيه بما يبادر الخصم إلى رده بشيء يلجئه إلى الاعتراف بصحته . أو ملخص تعريفه أن يقال :

لكل كلام يرد فيه على المعترض عليه جواب مدخول إذا دخله الخصم به التجأ إلى تصحيح الجواب»

ولا يصدق الإنسان أن هذا الكلام غير المفهوم في بديع القرآن ص ٢٢٧ وأنه في معجم البلاغة العربية .

- ٣٠ -

الفقرة [٧٦٦] صـــ ٨٠٣ [لو]

بعد أن أورد جامع المعجم وجهة نظر اللغويين والنحويين في (لو) ثنى فأورد رأي المنطقيين قال :« وأما المنطقيون فيجعلون (لو) ونحوها كإنْ وإذا وكما، أداة للزوم دائماً فهي عندهم للدلالة على أن العلم بانتفاء الثاني علة للعلم بانتفاء الأول ضرورة انتفاء الملزوم بانتفاء اللازم من غير التفات إلى علة الجزاء في الخارج ما هي، كما التفت إلى ذلك علماء اللغة، فهي عندهم تدل على انتفاء الأول لانتفاء الثاني . . . إلى آخر ما هناك وهو كثير كثير .

- ٣١-

الفقرة (٨٣٤) ص ٨٧٠ (التنكيت)

وهو أن يقصد المتكلم إلى شيء بالذكر دون أشياء كلها تسد مسده لولا نكتة في ذلك الشيء المقصود ترجح اختصاصه بالذكر، وعلماء هذا الفن أجمعوا على أنه لولا تلك النكتة التي انفرد بها لكان القصد إليه دون غيره خطأً ظاهراً عند أهل النقد .

وجاء من ذلك في الكتاب العزيز «وأنه هو رب الشعرى» فإنه سبحانه خص الشعرى بالذكر دون غيرها من النجوم وهو رب كل شيء، لأن من العرب من عبد الشعرى .. »

ومع أن التنظير للتنكيت يجعله يشمل كل قول، فإن التطبيق عليه قد جاء – إلا مثالاً واحداً – من القرآن الكريم . وهو بتنظيره وتطبيقه مأخوذ من باب ـ(التنكيت) في بديع القرآن ص ٢١٢ – ٢٢١ .

– ٣٢ –

الفقرة (٩١٧) ص ٩٥٢ (الوهمي)

من أقسام الجامع وهو أمر بسببه يتخيل الوهم اجتماع الشيئين في القوة المفكرة بخلاف العقل، فإنه إذا خلي ونفسه لم يحكم به، وذلك بأن يكون بينهما شبه التماثل أو التضاد أو شبه التضاد . . . . إلى آخر مافي المعجم وهو صفحتان وثلاثة أسطر غير موثقة .

* * *

وقفة

الآن وبعد أن أخلينا المعجم من فقراته الخارجة على موضوعه، وخلصناه مما هو غير بلاغة ننظر إليه فنجده قد صغر وضمر، وماله لايصغر ويضمر، وهو قد تخلص إلى حد لابأس به من ورمه، ووقف في منتصف الطريق إلى حجمه الحقيقي بعد أن نفينا منه ونحينا عنه : ١٤٢ اثنتين وأربعين ومائة فقرة نقد .

٩١ إحدى وتسعين فقرة أدب .

٤٤ أربعا وأربعين فقرة لغة ونحو .

٢٩ تسعا وعشرين فقرة عروض وقافية .

٣٢ اثنتين وثلاثين فقرة تفسير ومنطق .

مجموعها ٣٣٨ ثمان وثلاثون وثلثمائه فقرة .

***

والنصف الآخر من الطريق إلى حجمه الحقيقي مكون من ثلاثة عناصر هي :

أ – الفقرات المكررة .

ب – الفقرات التي هي لا فقرات .

ج – الفقرات التي هي نكات بلاغية لا مصطلحات بلاغية كعلل الذكر والحذف، وعلل التعريف والتنكير، وعلل التقديم والتأخير، مثل أن نعلل تقديم المسند إليه بتعجيل المسرة به إذا كان مدعاة للتفاؤل، وأن نعلل تأخير المسند بتأجيل المساءة به إذا كان مدعاة للتشاؤم، فحق هذه النكات أن تلحق بموضوعاتها لا أن تذكر وحدها، على أننا لافتقادنا الفقرات البلاغية الحقيقية قد تسامحنا في هذه النكات فلم نخلخلها جملةً .

ونبدأ من ذلك بـ : التكرار

ونعطى لكل عنوان رقماً واحداً مهما تكرر، أجل ففي المعجم يتكرر المصطلح الواحد أكثر من مرة، إما لاختلاف مسمى المصطلح، وإما لتعدد العلماء الذين عالجوه، وسواء كان

السبب هو اختلاف مسمى المصطلح أو تعدد العلماء الذين عالجوه، فإن مقتضى المنطق والتأليف السليم أن يكون للمصطلح الواحد فقرة واحدة تعالجه، متفقا عليه أو مختلفا فيه، ومن وجهة نظر عالم واحد أو علماء كثيرين . وأن نلتفت إلى ماجاء فى مقدمة المعجم من «أنه قد يكون المصطلح البلاغى واحداً ثم تتعدد مفاهيمه عند العلماء الذين يعتد بعلمهم ورأيهم، وفى هذه الحالة يتكرر اسم المصطلح فى المادة الواحدة بحسب تكرار المفاهيم واختلافها »

وردنا له أو عليه يتلخص فى أنه فى حالة تعدد مفاهيم المصطلح الواحد بتعدد العلماء الذين يعتد بعلمهم ورأيهم تذكر المصطلح مرة واحدة ونقول :

إنه عند ابن المعتز يعنى كذا وعند أبى هلال يعنى كذا، وعند ابن رشيق يعنى كذا، وعند ابن سنان يعنى كذا وعند ابن أبى الأصبع يعنى كذا .

فهذا أحسن ألف مرة ومرة من أن نحدث البلبلة فى مفهوم المصطلح بتكريره وتمشيا مع الأصل فى التأليف، بل مع الأصل فى الحياة كلها لولم تكن متكثرين بالأرقام . وعندى أن التكثر بالأرقام إنما هو ظاهر لباطن مفتقد الكيف ومفتون بالكم .

والآن مع المصطلحات المكررة :

مسلسل	المصطلح	مرات تكراره	رقم صفحته	التكرار الزائد
١	الهمزة	١+١	٢٧	١
٢	التأكيد	١+١	٢٨	١
٣	أنّ	١+١	٦٤ ، ٦٥	١
٤	إنما	١+١	٦٦ – ٦٨	١
٥	الإبداع	١+١	٧٤ – ٧٦	١
٦	البديع	١+١	٧٩ ، ٨٠	١
٧	التبديل	١+١	٨١	١

مسلسل	المصطلـــح	مرات تكراره	رقم صفحته	التكرار الزائد
٨	التبليغ	١ + ١	١٠٥	١
٩	المبالغة	١ + ١ + ١ + ١	١٠٦-١٠٩	٣
١٠	البيان	١ + ١	١١٦ - ١١٩	١
١١	التتميم	١ + ١	١٣٢ ، ١٣٣	١
١٢	الاستثناء	١ + ١	١٣٩ ، ١٤٠	١
١٣	التجريد	١ + ١	١٤٦ ، ١٤٧	١
١٤	المجردة	١ + ١	١٤٩ ، ١٥٠	١
١٥	الجامع	١ + ١	١٥٣	١
١٦	الجمع	١ + ١	١٥٥	١
١٧	التجميع	١ + ١	١٥٨ ، ١٥٩	١
١٨	المجاورة	١ + ١	١٧٢ ، ١٧٣	١
١٩	الإجازة	١ + ١	١٧٣ - ١٧٥	١
٢٠	الحذف	١ + ١	١٨٥	١
٢١	الاحتراس	١ + ١	١٩٣ ، ١٩٤	١
٢٢	الحشو	١ + ١ + ١ + ١	٢٠٨ - ٢١٠	٣
٢٣	الحقيقي	١ + ١	٢١٨ ، ٢١٩	١
٢٤	الحقيقة	١ + ١	٢١٩	١
٢٥	الاحتياط	١ + ١	٢٢٣ ، ٢٢٤	١
٢٦	الاستخدام	١ + ١	٢٣٦ ، ٢٣٧	١
٢٧	الخط	١ + ١	٢٤٥	١
٢٨	المخالف	١ + ١	٢٥١ ، ٢٥٢	١
٢٩	الإخلال	١ + ١	٢٥٧ ، ٢٥٨	١
٣٠	التخيير	١ + ١ + ١ + ١	٢٥٩ - ٢٦١	٣
٣١	الخيالي	١ + ١	٢٦٢ ، ٢٦٣	١

مسلسل	المصطلـــح	مرات تكراره	رقم صفحته	التكرار الزائد
٣٢	الاستدراك	١ + ١	٢٧١ – ٢٧٣	١
٣٣	الدعاء	١ + ١	٢٧٣	١
٣٤	الدلالة	١ + ١	٢٧٦ ، ٢٧٧	١
٣٥	المذهب الكلامي	١ + ١	٢٨٢ – ٢٨٤	١
٣٦	المذيل	١ + ١	٢٩٠	١
٣٧	رد العجز على الصدر	١ + ١ + ١	٢٩٦ – ٣٠٣	٢
٣٨	الترديد	١ + ١	٣٠٤	١
٣٩	المرسل	١ + ١	٣٠٩ ، ٣١٠	١
٤٠	الموشحة	١ + ١	٣١٢	١
٤١	التركيب	١ + ١	٣٢٠ ، ٣٢١	١
٤٢	الرمز	١ + ١ + ١	٣٢٢ – ٣٢٤	٢
٤٣	الإزدواج	١ + ١	٣٢٨	١
٤٤	المزاوجة	١ + ١	٣٢٩	١
٤٥	السببية	١ + ١	٣٣٥ ، ٣٣٦	١
٤٦	التسوية	١ + ١	٣٥٥ ، ٣٥٦	١
٤٧	التشريع	١ + ١	٣٧٦ ، ٣٧٧	١
٤٨	المشترك	١ + ١	٣٧٩ – ٣٨١	١
٤٩	التشطير	١ + ١	٣٨٢	١
٥٠	التشكيك	١ + ١	٣٨٦ ، ٣٨٧	١
٥١	الإشارة	١ + ١ + ١ + ١	٣٨٩ – ٣٩٢	٣
٥٢	التصريف	١ + ١ + ١	٤١٩ ، ٤٢٠	٢
٥٣	التضاد	١ + ١ + ١	٤٢٥	٢
٥٤	الإضمار	١ + ١ + ١	٤٣٠ ، ٤٣١	٢

مسلسل	المصطلح	مرات تكراره	رقم صفحته	التكرار الزائد
٥٥	التضمين	١+١	٤٣٥، ٤٣٦	١
٥٦	المضاف	١+١	٤٤١	١
٥٧	المطابق	١+١	٤٥٢	١
٥٨	المطابقة	١+١+١	٤٥٢-٤٥٦	٢
٥٩	التطريز	١+١+١	٤٦٣، ٤٦٤	٢
٦٠	المطرف	١+١	٤٧٠	١
٦١	الطلبى	١+١	٤٧١، ٤٧٢	١
٦٢	التعجب	١+١+١+١	٥٢٠، ٥٢١	٣
٦٣	المعجم والمهمل	١+١	٥٢٢، ٥٢٣	١
٦٤	التعريض	١+١+١+١	٥٢٩-٥٣٣	٣
٦٥	التعطف	١+١	٥٤٥-٥٤٨	١
٦٦	المماثلة	١+١+١+١	٥٤٩-٥٥٦	٣
٦٧	العقد	١+١	٥٥٦، ٥٥٧	١
٦٨	العقلى	١+١	٥٦٢-٥٦٥	١
٦٩	العقلية	١+١	٥٦٨، ٥٦٩	١
٧٠	العكس	١+١+١	٥٦٩	٢
٧١	التعليل	١+١	٥٧٦	١
٧٢	المعمى	١+١	٥٧٨-٥٨٠	١
٧٣	المعنوى	١+١	٥٨٦-٥٨٨	١
٧٤	الغلو	١+١	٦١٥-٦١٨	١
٧٥	التغاير	١+١	٦٢١-٦٢٣	١
٧٦	التغاير	١+١+١	٦٢٩	٢
٧٧	التفخيم	١+١	٦٣٠	١
٧٨	المفروق	١+١	٦٣٨، ٦٣٩	١
٧٩	التفسير	١+١	٦٤٣	١
٨٠	التفصيل	١+١	٦٥٣، ٦٥٤	١
٨١	الافتنان	١+١	٦٥٩، ٦٦٠	١
٨٢	التفويف	١+١	٦٦٣، ٦٦٤	١
٨٣	المقابلة	١+١	٦٧٤-٦٨١	١
٨٤	التقدير	١+١	٦٨٢	١
٨٥	المقارنة	١+١	٦٩٢، ٦٩٣	١

مسلسل	المصطلح	مرات تكراره	رقم صفحته	التكرار الزائد
٨٦	القلب	١+١+١	٧١٨–٧١٦	٢
٨٧	المقلوب	١+١	٧٢٠،٧١٩	١
٨٨	الإكفاء	١+١+١	٧٥٠–٧٤٤	٢
٨٩	الاكتفاء	١+١	٧٥١،٧٥٠	١
٩٠	الكامل	١+١+١	٧٥٨	٢
٩١	الالتزام	١+١	٧٨٤	١
٩٢	اللفظى	١+١	٧٩٧	١
٩٣	الالتماس	١+١	٨٠٢	١
٩٤	الإلمام	١+١	٨٠٣،٨٠٢	١
٩٥	لو	١+١	٨٠٧–٨٠٣	١
٩٦	ما	١+١	٨١٢،٨١١	١
٩٧	التمثيل	١+١	٨١٩–٨١٦	١
٩٨	المماثلة	١+١+١+١	٨٢٨–٨٢٦	٣
٩٩	التمنى	١+١+١	٨٤٠–٨٣٨	٢
١٠٠	المناسبة	١+١	٨٥٤–٨٥٢	١
١٠١	الناقص	١+١+١	٨٦٨–٨٦٥	٢
١٠٢	التهديد	١+١	٨٨٤	١
١٠٣	التهذيب	١+١	٨٨٦،٨٨٥	١
١٠٤	التهكم	١+١	٨٨٩،٨٨٨	١
١٠٥	هل	١+١	٨٩٣–٨٩٠	١
١٠٦	التوبيخ	١+١	٩٠١	١
١٠٧	الإيجاب والسلب	١+١	٩٠٢،٩٠١	١
١٠٨	التوجيه	١+١	٩١١–٩٠٨	١
١٠٩	الموازنة	١+١+١	٩٢١،٩٢٠	٢
١١٠	التوشيع	١+١	٩٢٨–٩٢٦	١
١١١	الإيضاح	١+١	٩٣٤،٩٣٣	١
١١٢	المستوفى	١+١	٩٤٥–٩٤٣	١
١١٣	الإيماء	١+١	٩٥١،٩٥٠	١
١١٤	الإيهام	١+١	٩٥٦	١

ما سبق كان حصرا دقيقا للمصطلحات المكررة، والفقرات التى زادت بالتكرار، بلغت المصطلحات المكررة (١١٤) أربعة عشر ومائة مصطلح، بعضها تكرر مرة واحدة فذكر مرتين، وبعضها تكرر مرتين فذكر ثلاثا، وبعضها تكرر ثلاثا فذكر أربع مرات.

وبلغت الفقرات الزائدة بالتكرار (١٤٥) خمسا وأربعين ومائة فقرة، تضاف إلى الفقرات الخارجة على موضوع المعجم وعددها (٣٣٨) ثمان وثلاثون وثلاثمائة فقرة فيصير مجموعها (٤٨٣) ثلاثا وثمانين وأربعمائة فقرة نخزنها هنا وفى ذواكرنا لنضيف إليها:

الفقرات التى هى لا فقرات

والفقرات التى هى لا فقرات هى الفقرات التى لا تتضمن سوى الإ حالة على ما سبق ذكره فى المعجم، أو على ما سيأتى ذكره به، أو نحو ذلك، وأكثرها لا يزيد على سطر إن لم يقل. ولأنها كذلك أطلقت عليها هذا الاسم، وحقيقتها أنها حشو، وجوده كعدمه، فلا نعتد بهذا الوجود، بل نراه سخفا وعبثا يجب تخليص المعجم منه وهذه هى .

– ١ –

الفقرة (١١) صـ٤٣ (التأريخ الحرفى)

نصها «هو التأريخ الشعرى وسيأتى» انتهت.

– ٢ –

الفقرة (٦٣) صـ٨١ (التبديل)

نصها «انظر العكس وسيأتى فى باب العين» انتهت.

– ٣ –

الفقرة (٦٤) صـ٨١ (التبديل)

نصها «انظر المضادة وستأتى فى باب الضاد» انتهت

– ٤ –

الفقرة (٦٧) صـ٨٢ (البراعة)

نصها «أطلق هذا الاسم على البلاغة فى بعض مراحل حياتها ثم هجر» انتهت.

وكان الواجب جعلها سطراً فى فقرة البلاغة الموجودة على بعد خطوة من البراعة فى المعجم.

— ٥ —

الفقرة (٧٥) صـ٩١ (البقيا)

نصها «من بعض مقاصد التعريض في (ع ر ض)» تمت، ومع أنها نكتة بلاغية إلا أن مكانها بالتحديد هو التعريض لا الاستقلال بفقرة، وفي المعجم من ذلك الكثير.

— ٦ —

الفقرة (٩٣) صـ١٢٢ (التبيين)

نصها «هو اللقب الذي اختاره أبو هلال العسكري لما سماه قدامة (التوشيح) وسيأتي في باب الواو» .

تمت الفقرة، وكان الواجب جعلها سطراً في فقرة التوشيح التي بشر بها .

— ٧ —

الفقرة (١٠٤) صـ١٣١ (التوابع)

نصها «انظر الإرداف والتوابع وسيأتي في باب الراء».

— ٨ —

الفقرة (١٠٨) صـ١٣٤ (التمام)

نصها «عند بعض البلاغيين هو التتميم وقد سبق في هذا الباب»

— ٩ —

الفقرة (١٣٥) ص١٥٦ (جمع الأوصاف)

نصها «انظر التقسيم وسيأتي في باب القاف».

— ١٠ —

الفقرة (١٤٥) صـ١٦٣ (الجناس)

نصها «هو التجنيس وسيأتي».

- ١١ -

الفقرة (١٤٧) صـ١٦٥ (الجناس المعنوى)

نصها «وهو نوعان: جناس الإضمار وسيأتى فى باب الضاد.

وجناس الإشارة وسيأتى فى باب الشين»

- ١٢ -

الفقرة (١٥٩) صـ١٧٦ (التجاوز)

نصها «هو من أنواع الإشارة عند ابن رشيق وهو التتبيع وقد سبق فى باب التاء».

- ١٣ -

الفقرة (١٦٣) صـ١٨٤ (الاحتجاج)

نصها «انظر (الاستشهاد والاحتجاج) وسيأتى فى باب الشين».

- ١٤ -

الفقرة (١٦٤) صـ١٨٤ (الأحجية)

نصها «هى اللغز وسيأتى فى باء اللام»

- ١٥ -

الفقرة (١٦٥) صـ١٨٥ (المحاجاة)

نصها «ذكر ابن رشيق أن الناس فى وقته كانوا يسمون اللحن محاجاة لدلالة الحجة عليه وانظر اللحن فى باب اللام»

-١٦-

الفقرة (١٦٦) صـ١٨٥ (المحذور)

نصها «انظر الاستفهام وسيأتى فى باب الفاء».

- ١٧ -

الفقرة (١٧٥) صـ١٩٤ (الاحتراس)

نصها «من بعض مقاصد التعريض وسيأتى فى باب العين».

- ١٨ -

الفقرة (١٨٥) صـ٢٠٢ (حسن التخلص)

نصها «انظر التخلص وسيأتى فى باب الخاء، وانظر حسن الخروج وسيأتى فى هذا الباب، وانظر الاستطراد وسيأتى فى باب الطاء»

- ١٩ -

الفقرة (١٨٨) صـ٢٠٥ (حسن التضمين)

نصها «من محاسن الكلام عند ابن المعتز، وسيأتى عند ذكر التضمين فى باب الضاد»

- ٢٠ -

الفقرة (١٩٠) صـ٢٠٦ (حسن الانتقال)

نصها «هو التخلص وسيأتى فى باب الخاء».

- ٢١ -

الفقرة (١٩٨) صـ٢١١ (الحصر)

نصها «هو تخصيص أمر بأمر فى صفة من الصفات وهو القصر وسيأتى فى باب القاف»

انتهت الفقرة وكان يغنى عنها أن يقول وهو يعالج القصر «ويسمى الحصر» كلمتين اثنتين فقط.

- ٢٢ -

الفقرة (٢٠٤) صـ٢١٤ (الاستحقاق)

نصها «من المقابلة وسيأتى فى باب القاف».

- ٢٣ -

الفقرة (٢٢٢) صـ٢٢٣ (الاحتياط)

نصها «انظر الاحتراس وقد سبق في هذا الباب».

- ٢٤ -

الفقرة (٢٢٥) صـ٢٢٨ (الاستحياء)

نصها «من بعض مقاصد التعريض، وسيأتى فى باب العين».

- ٢٥ -

الفقرة (٢٢٨) صـ٢٣٤ (اختبار تنبه السامع)

نصها «من الأغراض البلاغية التى تقتضى حذف المسند إليه وقد سبق فى باب الخاء»

- ٢٦ -

الفقرة (٢٣١) صـ٢٣٧ (الخروج)

نصها «انظر حسن الخروج وقد سبق فى باب الحاء، وانظر التخلص وسيأتى فى هذا الباب وانظر الاستطراد وسيأتى فى باب الطاء».

- ٢٧ -

الفقرة (٢٤٢) صـ٢٤٥ (الخط)

نصها «من التجنيس هو جناس التصحيف، وسيأتى فى باب الصاد»

- ٢٨ -

الفقرة (٢٤٥) صـ٢٤٧ (التخفيف)

نصها «من بعض مقاصد التعريض وسيأتى فى باب العين».

- ٢٩ -

الفقرة (٢٤٩) صـ٢٥١ (الخلف)

نصها «انظر صدق الخبر وكذبه وسيأتي في باب الصاد».

- ٣٠ -

الفقرة (٢٥٦) صـ٢٥٧ (الخلل)

نصها «من عيوب الشعر وهو الإخلال وسيأتي».

- ٣١ -

الفقرة (٢٦٣) صـ٢٦١ (التخيير)

نصها «انظر ذوات القوافي وستأتي في باب الذال».

- ٣٢ -

الفقرة (٢٦٤) صـ٢٦١ (الأخياف)

نصها «انظر المعجم والمهمل وسيأتي في باب العين»

- ٣٣ -

الفقرة (٢٧١) صـ٢٧١ (التدريج)

نصها «من التقسيم وسيأتي في باب القاف».

- ٣٤ -

الفقرة (٢٧٢) صـ٢٧١ (الاستدراك)

نصها «انظر الالتفات وسيأتي في باب اللام».

- ٣٥ -

الفقرة (٢٧٧) صـ٢٧٣ (الاستدعاء)

نصها «انظر [الحشو وفضول الكلام] وقد سبق في باب الحاء، وانظر استدعاء القافية وسيأتي بعد هذا» .

- ٣٦ -

الفقرة (٢٨٥) صـ٢٧٧ (الإدماج)

نصها «انظر الاستطراد وسيأتى فى باب الطاء».

- ٣٧ -

الفقرة (٣٠٠) صـ٢٩٦ (المترجم)

نصها «هو المعمى وسيأتى فى باب العين» تمت وكان بحسب جامع المعجم أن يقول فى فقرة المعمى: «ويسمى المترجم».

- ٣٨ -

الفقرة (٣٠٣) صـ٣٠٣ (رد الأعجاز على الصدور)

نصها«سبق».

- ٣٩ -

الفقرة (٣٠٤) صـ٣٠٣ (رد العجز على الصدر)

نصها«سبق»

- ٤٠ -

الفقرة (٣١٢) صـ٣٠٨ (الروادف)

نصها «من التاريخ الشعرى، وقد سبق فى باب الهمزة».

- ٤١ -

الفقرة (٣٢٥) صـ٣١٩ (الارتفاء)

نصها «انظر [الحشو وفضول الكلام] وقد سبق فى باب الحاء».

— ٤٢ —

الفقرة (٣٣٤) صـ٣٢٤ (الرمز)

نصها «من أقسام الإشارة ذكر ذلك ابن رشيق وسيأتى فى باب الشين».

— ٤٣ —

الفقرة (٣١٤) صـ٣٢٩ (المزدوج)

نصها «من الجناس غير التام وانظر المردد وقد سبق فى باء الراء»

— ٤٤ —

الفقرة (٣٤٤) صـ٣٣١ (المستزاد)

نصها «انظر (البنود والمستزاد) وقد تقدم فى باب الباء»

— ٤٥ —

الفقرة (٣٨٥) صـ٣٧٦ (التشريع)

نصها «انظر (ذوات القوافى) وقد سبقت فى باب الذال»

— ٤٦ —

الفقرة (٣٨٦) صـ٣٧٧ (التشريع)

نصها «هو التوشيح وسيأتى فى باب الواو».

— ٤٧ —

الفقرة (٤٠٢) صـ٣٩١ (الإشارة)

نصها «من الكناية وهى الإيحاء وسيأتى فى باب الواو»

— ٤٨ —

الفقرة (٤١١) صـ٤١١ (التصدير)

نصها «عند بعض البلاغيين هو رد أعجاز الكلام على ما تقدمها وقد سبق فى باب

الراء». انتهت الفقرة وكان يغنى عنها أن يقول عند الشروع فى الكلام عن رد أعجاز الكلام على ما تقدمها «ويسمى التصدير».

- ٤٩ -

الفقرة (٤٢٥) صـ٤٢٥ (التضاد)

نصها «هو (الطباق) وسيأتى فى باب الطاء».

- ٥٠ -

الفقرة (٤٢٦) صـ٤٢٥ (التضاد)

نصها «من أنواع التقابل، انظر الطباق وسيأتى فى باب الطاء، وانظر المقابلة وستأتى فى باب القاف».

- ٥١ -

الفقرة (٤٣٣) صـ٤٣٠ (الإضمار)

نصها «هو (الحذف) وقد تقدم فى باب الحاء»

- ٥٢ -

الفقرة (٤٣٨) صـ٤٣٤ (التضمين)

نصها «من أقسام الدلالة اللفظية. انظر الدلالة وقد تقدمت فى باب الدال».

- ٥٣ -

الفقرة (٤٤٧) صـ٤٤٢ (التضييق)

نصها «هو (لزوم ما لا يلزم) وسيأتى فى باب اللام».

- ٥٤ -

الفقرة (٤٥٠) صـ٤٥٢ (التطبيق)

نصها «هو (الطباق) وقد سبق».

— ٥٥ —

الفقرة (٤٥٢ (المطابق)

نصها «هو الطباق وقد سبق، والمطابقة وستأتى».

— ٥٦ —

الفقرة (٤٥٤) صـ٤٥٥ (المطابقة)

نصها «من أقسام الدلالة اللفظية وقد سبقت فى باب الدال»

— ٥٧ —

الفقرة (٤٩٦) صـ٥٢٣ (المعجم والمهمل)

نصها «من التأريخ الشعرى وقد تقدم فى باب الهمزة».

— ٥٨ —

الفقرة (٤٩٩) صـ٥٢٥ (العدم والملكة)

نصها «من أنواع التقابل، انظر الطباق وقد تقدم فى باب الطاء»

— ٥٩ —

الفقرة (٥٠٠) صـ٥٢٥ (العرائس)

نصها «انظر المعجم والمهمل وقد تقدم فى هذا الباب».

— ٦٠ —

الفقرة (٥٠٤) صـ٥٣٣ (التعريض)

نصها «من أقسام الإشارة وقد تقدم فى باب الشين».

— ٦١ —

الفقرة (٥١١) صـ٥٣٦ (العرفى)

نصها «أحد قسمى الاستغراق وسيأتى فى تعريف المسند إليه، وانظر (أل) الجنسية وقد سبق فى باب الهمزة».

وإنما كانت هذه الفقرة حشواً لأن ما نكر أنه سيأتى فى تعريف المسند إليه قد أتى بالتفصيل الطويل فى الفقرة (٥١٣) صـ٥٤٢، والحق أنها حشو للسببين.

- ٦٢ -

الفقرة (٥١٦) صـ٥٤٤ (العطف)

نصها «انظر القطع والعطف وسيأتى فى حرف القاف».

- ٦٣ -

الفقرة (٥٢٢) صـ٥٤٨ (عاطل العاطل)

نصها «انظر المعجم والمهمل وقد سبق فى هذا الباب»

- ٦٤ -

الفقرة (٥٢٣) صـ٥٤٨ (العواطل)

نصها «انظر المعجم والمهمل وقد سبق فى هذا الباب»

- ٦٥ -

الفقرة (٥٢٩) صـ٥٥٦ (الإعظام)

نصها «من بعض مقاصد التعريض وقد سبق فى هذا الباب»

- ٦٦ -

الفقرة (٥٣١) صـ٥٥٦ (التعقيب)

نصها «انظر التقسيم وسيأتى فى باب القاف»

- ٦٧ -

الفقرة (٥٤٣) صـ٥٧١ (العكس)

نصها «من التجنيس هو الجناس المقلوب وسيأتى فى باب القاف»

- ٦٨ -

الفقرة (٥٤٤) صـ٥٧١ (عكس الذيل)

نصها «من التأريخ الشعرى وقد سبق فى باب الهمزة»

- ٦٩ -

الفقرة (٥٥٥) صـ٥٨٠ (المعمى)

نصها «من التأريخ الشعرى وقد تقدم فى باب الهمزة».

- ٧٠ -

الفقرة (٥٥٦) صـ٥٨٠ (الإعنات)

نصها «هو لزوم ما لا يلزم وسيأتى فى باب اللام».

- ٧١ -

الفقرة (٥٦١) صـ٥٨٥ (العهد الحضورى)

نصها «سبق فى (أل) العهدية فى باب الهمزة»

- ٧٢ -

الفقرة (٥٦٢) صـ٥٨٦ (العهد الصريحى)

نصها «سبق فى (أل) العهدية فى باب الهمزة».

- ٧٣ -

الفقرة (٥٦٣) صـ٥٨٦ (العهد الكنائى)

نصها «سبق فى أل العهدية فى باب الهمزة»

- ٧٤ -

الفقرة (٥٦٥) صـ٥٨٨ (المعنوى)

نصها «التعقيد المعنوى» تقدم فى هذا الباب».

- ٧٥ -

الفقرة (٥٧١) صـ٦٠١ (المعاياة)

نصها «هى اللغز وسيأتى فى باب اللام وانظر المعمى وقد سبق فى هذا الباب».

- ٧٦ -

الفقرة (٥٧٧) صـ٦١١ (الاستغراق الحقيقى)

نصها «سبق فى أل الجنسية فى باب الهمزة»

- ٧٧ -

الفقرة (٥٧٨) صـ٦١١ (الاستغراق العرفى)

نصها «سبق فى أل الجنسية فى باب الهمزة».

- ٧٨ -

الفقرة (٥٨٤) ص٦١٥ (المغالطة)

نصها «هى تسمية عبدالقاهر الجرجانى لما سماه البلاغيون «الأسلوب الحكيم» وقد سبق فى باب السين»

- ٧٩ -

الفقرة (٥٨٥) صـ٦١٥ (الإغلاق)

نصها «هو التعقيد وقد سبق فى باب العين».

- ٨٠ -

الفقرة (٥٩٢) صـ٦٢١ (غير المحض)

نصها «من التجريد. سبق فى باب الجيم».

- ٨١ -

الفقرة (٦٠١) صـ٦٣٠ (التفخيم)

نصها «من أقسام الإشارة، ذكر ذلك ابن رشيق وقد تقدمت الإشارة فى باب الشين».

– ٨٢ –

الفقرة (٦١٨) صـ٦٤٣ (التفسير)

نصها «انظر صحة التفسير وقد سبق فى باب الصاد».

– ٨٣ –

الفقرة (٦١٩) صـ٦٤٣ (التفسير)

نصها «انظر (الإبهام والتفسير) وقد سبق فى باب الباء»

– ٨٤ –

الفقرة (٦٣٨) صـ٦٦٣ (المفوض)

نصها «من الاستفهام وقد سبق».

– ٨٥ –

الفقرة (٦٤٥) صـ٦٧٤ (التقابل)

نصها «هو المقابلة وستأتى وانظر الطباق والمطابقة وقد سبقتا فى باب الطاء».

– ٨٦ –

الفقرة (٦٤٧) صـ٦٨١ (المقابلة)

نصها «من التأريخ الشعرى وقد سبق فى باب الهمزة».

– ٨٧ –

الفقرة (٦٧٥) صـ٧١٥ (الانقطاع)

نصها «هو الطفر وقد سبق فى باب الطاء».

– ٨٨ –

الفقرة (٦٧٦) صـ٧١٥ (التقطيع)

نصها «انظر التقسيم وقد سبق فى هذا الباب».

– ٨٩ –

الفقرة (٦٧٧) صـ٧١٥ (المقطع)

نصها «من ذوات القوافى وقد سبق فى باب الذال»

– ٩٠ –

الفقرة (٦٧٨) صـ٧١٥ (التقعير)

نصها «هو التعقيد وقد سبق فى باب العين، وانظر (التكلف) وسيأتى فى باب الكاف».

– ٩١ –

الفقرة (٦٨٨) صـ٧٢٣ (القنية والعدم)

نصها «انظر الاستحالة والتناقض وقد سبقا فى باب الحاء».

– ٩٢ –

الفقرة (٧٠٢) صـ٧٣٩ (كذب الخبر)

نصها «تقدم تفصيل ذلك فى صدق الخبر وكذبه وذلك فى باب الصاد».

– ٩٣ –

الفقرة (٧٠٥) صـ٧٤٣ (المكرر)

نصها «فى الجناس غير التام. انظر المردد وقد سبق فى باب الراء»

– ٩٤ –

الفقرة (٧٢٢) صـ٧٥٨ (الكامل)

نصها «هو الجناس التام وقد سبق فى باب التاء»

– ٩٥ –

الفقرة (٧٣٠) صـ٧٧٠ (الكناية والتمثيل)

نصها «من أقسام الإشارة. ذكر ذلك ابن رشيق وقد سبق فى باب الشين»

- ٩٦ -

الفقرة (٧٣٤) صـ٧٧٥ (لام الجنس)

نصها «سبقت فى أل فى باب الهمزة»

-٩٧-

الفقرة (٧٣٥) صـ٧٧٥ (لام الحقيقة)

نصها «سبقت فى أل فى باب الهمزة»

- ٩٨ -

الفقرة (٧٣٦) صـ٧٧٥ (لام العهد الجنسى)

نصها «سبقت فى أل فى باب الهمزة»

- ٩٩ -

الفقرة (٧٤٦) صـ٧٨٤ (الالتزام)

نصها «تسمية بعض العلماء للفن الذى سبق» (لزوم ما لا يلزم)

- ١٠٠ -

الفقرة (٧٤٧) صـ٧٨٤) (الالتزام)

نصها «من أقسام الدلالة اللفظية وانظر الدلالة وقد سبقت فى باب الدال».

- ١٠١ -

الفقرة (٧٥١) صـ٧٩٢ (اللغوى)

نصها «أحد قسمى المجاز وانظره فى باب الجيم»

- ١٠٢ -

الفقرة (٧٥٤) صـ٧٩٧ (اللفظى)

نصها «التعقيد اللفظى سبيق فى باب العين».

- ١٠٣ -

الفقرة (٧٥٥) صـ٧٩٧ (اللف والنشر)

نصها «تسمية بعض البلاغيين للطى والنشر وقد سبق فى باب الطاء».

- ١٠٤ -

الفقرة (٧٦٠) صـ٨٠٠ (اللمحة)

نصها «من أقسام الإشارة عند ابن رشيق، وقد سبقت فى باب الشين».

- ١٠٥ -

الفقرة (٧٧١) صـ٨٠٨ (التلويح)

نصها «من أقسام الإشارة ذكر ذلك ابن رشيق، وقد سبق فى باب الشين».

- ١٠٦ -

الفقرة (٧٧٨) صـ٨١٤ (المثل السائر)

نصها «انظر الأمثال وستأتى».

- ١٠٧ -

الفقرة (٧٨٦) صـ٨٣٠ (الممثل)

نصها «من التأريخ الشعرى وقد تقدم فى باب الهمزة».

- ١٠٨ -

الفقرة (٧٨٨) صـ٨٣١ (المدح فى معرض الذم)

نصها «انظر تأكيد المدح بما يشبه الذم وانظر الاستثناء فى باب الثاء».

- ١٠٩ -

الفقرة (٧٨٩) صـ٨٣١ (مزج الشك باليقين)

نصها «انظر تجاهل العارف فى باب الجيم».

- ١١٠ -

الفقرة (٧٩١) صـ٨٨٣ (المحض)

نصها «من التجريد وقد سبق فى باب الجيم».

- ١١١ -

الفقرة (٧٩٦) صـ٨٣٥ (التمليح)

نصها «وهو تسمية بعض العلماء للتلميح وقد سبق فى باب اللام».

- ١١٢ -

الفقرة (٨٠٩) ص ٨٤٩ (التنديم والتحضيض)

نصها « سبقا فى باب الحاء » .

- ١٣٣ -

الفقرة (٨١٧) ص ٨٥٧ (النشر)

نصها « انظر الطىّ والنشر وقد تقدم فى باب الطاء » .

- ١١٤ -

الفقرة (٨١٩) ص ٨٥٩ (الإنصاف)

نصها « من بعض مقاصد التعريض وقد سبق فى باب العين » .

- ١١٥ -

الفقرة (٨٣٠) ص ٨٦٨ (التناقض)

نصها « انظر الاستحالة والتناقض فى باب الحاء » .

- ١١٦ -

الفقرة (٨٣٣) ص ٨٧٠ (نقل المعنى)

نصها « هو الاختلاس وقد سبق فى باب الخاء » .

ـ ١١٧ ـ

الفقرة (٨٥٦) ص ٨٩٤ (المهمل)

نصها « انظر المعجم والمهمل وقد سبق فى باب العين » .

ـ ١١٨ ـ

الفقرة (٨٦٢) ص ٨٩٩ (التوأم)

نصها « انظر ذوات القوافى وقد سبقت فى باب الذال » .

ـ ١١٩ ـ

الفقرة (٨٦٧) ص ٩٠١ (الإيجاب والسلب)

نصها « انظر الاستحالة والتناقض فى باب الحاء »

ـ ١٢٠ ـ

الفقرة (٨٦٨) ص ٩٠٢ (الإيجاب والسلب)

نصها « من أنواع التقابل وانظر الطباق فى باب الطاء » .

ـ ١٢١ ـ

الفقرة (٨٨٩) ص ٩٢٦ (التوسيع)

نصها « عند بعض علماء البيان هو (التوشيع) وسيأتى فى هذا الباب »

ـ ١٢٢ ـ

الفقرة (٨٩٥) ص ٩٣٢ (الوصل)

نصها « انظر الفصل والوصل فى باب الفاء »

ـ ١٢٣ ـ

الفقرة (٨٩٦) ص ٩٣٣ (التوصل)

نصها « انظر التخلص وقد سبق فى باب الخاء »

ـ ١٢٤ ـ

الفقرة (٩٠٧) ص ٩٤٥ (المستوفى)

نصها « من التأريخ الشعرى وقد سبق فى باب الهمزة » .

ـ ١٢٥ ـ

الفقرة (٩٠٩) ص ٩٤٦ (وقوع الحافر على الحافر)

نصها « هو أحد ضربى النسخ فى باب الأخذ وقد سبق فى باب النون » .

ـ ١٢٦ ـ

الفقرة (٩١٢) ص ٩٥٦ (الاتكاء)

نصها « انظر الحشو وفضول الكلام وقد سبق فى باب الحاء »

ـ ١٢٧ ـ

الفقرة (٩٢١) ص ٩٥٦ (الإيهام)

نصها « هو التوهم وقد سبق فى هذا الباب » .

* * *

انتهت ـ مع التجاوز والسماح ـ الفقرات الحشو فى المعجم ، وما أرى إلا أن القارىء الكريم قد اقتنع بما قلته عنها من أنها فقرات لا فقرات . بلغت سبعاً وعشرين ومائة فقرة (١٢٧) فقرة .

نضيفها إلى ماسبقت تنحيته وهو (٤٨٣) ثلاث وثمانون وأربعمائة فقرة ليصير مجموع ماخلصنا المعجم منه (٦١٠) عشراً وستمائة فقرة ، ولايبقى للبلاغة فى معجمها سوى (٣١٦) ست عشرة وثلاثمائة فقرة موزعة على المصطلحات البلاغية وعلى نكاتها التى هى أسرار بلاغتها ، ماكان ينبغى أن تستقل عن المصطلحات بفقرات لولا تنفج جامع المعجم بالفقرات وكثرتها سامحه الله .

خلل منهجي

في المعجم خلل منهجي يتمثل في عدم اطراد أساس الإيراد ؛ إذا كان المصطلح مكوناً من موصوف وصفة ، إذ نجده مرة الموصوف ، ونجده مرة الصفة في (الجناس) مثلاً نجد الجناس اللفظي والجناس المعنوي كليهما في باب الجيم ، وهذا هو الصواب فكلاهما جناس ، وأساس الإيراد هو الموصوف أي الجناس. الفقرات من ١٤٥ إلى ١٤٩ والصفحات من ١٦٢ – ١٦٧ .

وفي (الحقيقة) نجد الحقيقة مطلق الحقيقة ، والحقيقة اللغوية والحقيقة العرفية والحقيقة الشرعية كلها على إثر بعضها في باب الحاء ، الفقرات من ٢٠٥ إلى ٢٠٨ والصحفات من ٢١٤ إلى ٢١٧ .

***

وعلى العكس من ذلك الاستعارة

فالاستعارة ـ مطلق الاستعارة ـ في باب العين فقرة (٥٦٧) ص ٥٨٨.

والاستعارة الأصلية في باب الهمزة فقرة (١٣) ص ٣٧.

والاستعارة التبعية في باب التاء فقرة (١٠٢) ص ١٢٩.

والاستعارة التصريحية في باب الصاد فقرة (٤١٣) ص ٤١٤ .

والاستعارة المكنية في باب الكاف فقرة (٧٣١) ص ٧٧٠ .

وأساس الإيراد هنا هو الصفة لا الموصوف ، عكس (الجناس) وعكس (الحقيقة) والمفروض أن يكون أساس الإيراد هو الموصوف لا الصفة ، فالموصوف ثابت أما الصفة فمتحولة ومتغيرة ، ومختلفة من موصوف إلى موصوف ، ومن حالة إلى حالة في الموصوف الواحد .

وربما وجدنا الخلل نفسه في المصطلح المكون من مضاف ومضاف إليه .

والصواب في مثل هذه الحالة أن يكون أساس الإيراد هو المضاف ، لأنه مثل الموصوف في الثبات ، كما أن المضاف إليه مثل الصفة في التحول والتغير والاختلاف .

نقول : كتاب فيصل وكتاب علاء وكتاب كارمْ وكتاب محمد وكتاب ناصر . أو نقول قلم نهى وقلم نهلة وقلم نيرة وقلم سلمى وقلم دينا وقلم محمد وقلم أحمد كما نقول طريق المدينة وطريق مكة وطريق جدة وطريق الرياض .

المضاف ثابت وهو الكتاب أو القلم أو الطريق ، والمضاف إليه متنوع ومتعدد وغير متناه .

***

وسنسلك المعجم رصداً لهذا الخلل مع التنبيه على أننا سنورد هنا مانجده من ذلك بشقيه وفقا لوروده فى المعجم وبمقتضى تسلسله فيه .

ـ ١ ـ

الأصـلية

وهى الفـقرة (١٣) ص ٣٧ ، جاءت على خلاف الأصل وهو خطأ فـأول سطر فى هذه الفقرة هو : « تنقسم الاستعارة باعتبار لفظها إلى استعارة أصلية واستعارة تبعية» .

ـ ٢ ـ الابتدائى

وهو الفقرة (٥٧) ص ٤٧ يعنى به الضرب الأول من أضرب الخبر الثلاثة الجارية على حسب ظاهر حال المخاطب .

هذا (الابتدائى) راعى جامع المعجم فيه الصفة وهى (الابتدائى) لا الموصوف وهو (الضرب) فأورده فى باب الباء وهو خطأ صوابه إيراده فى باب الضاد .

ـ ٣ ـ المبيـنة

وهى الفقرة (٩٤) ص ١٢٢ ، أتت فى باب الباء وهو خطأ صوابه أن تأتى فى باب الواو ، لأن المبينة صفة للتورية .

ـ ٤ ـ التبعـية

وهى الفقرة (١٠٢) ص ١٢٩ أتت فى باب التاء وهو خطأ صوابه أن تأتى فى باب العين لأن المصطلح هو (الاستعارة التبعية) .

ـ ٥ ـ التـــام

وهو الفقرة (١٠٥) ص ١٣١ أتى فى باب التاء وهو خطأ صوابه أن يأتى فى باب الجيم لأن المصطلح هو (الجناس التام) لا (التام)

ـ ٦ ـ المجـــردة

وهى الفـقـرة (١١٩) ص ١٤٩ أتت فى باب الجيم وهو خطأ صوابه أن تأتى فى باب العين لأن المصطلح هو (الاستعارة المجردة) لا (المجردة)

ـ ٧ ـ المجـــردة

هى الفقرة (١٢٠) ص ١٥٠ ويكفى لبيان الخطأ فى إيرادها أن نعرف أنها هذه المرة صفة للتورية

ـ ٨ ـ الحـــذف

وهو الفقرة (١٦٨) ص ١٨٥ أورد الفقرة هنا بحسب المضاف إليه لا المضاف والصواب العكس ، فالمصطلح هو (إيجاز الحذف) لا (الحذف)

ـ ٩ ـ الخـــيالية

وهى الفـقـرة (٢٦٧) ص ٢٦٤ أورد الفـقـرة بحسب الصـفـة لا الموصـوف ، فالمصطلح هو (الاستعارة الخيالية) وليس (الخيالية)

ـ ١٠ ـ المرســـل

وهو الفقرة (٣١٥) ص ٣٠٩ ، فالمصطلح (التشبيه المرسل) لا (المرسل)

ـ ١١ ـ المرســـل

وهو الفقرة (٣١٦) ص ٣١٠ ، فالمصطلح هو (المجاز المرسل) لا (المرسل)

ـ ١٢ ـ المرشـــحة

وهى الفقرة (٣١٨) ص ٣١٢ ، فالمصطلح هو (التورية المرشحة) لا (المرشحة)

ـ ١٣ ـ المرشحة

وهى الفقرة (٣١٩) ص ٣١٢ ، فالمصطلح هذه المرة هو (الاستعارة المرشحة) لا (المرشحة) وإلا لدخلت فيما قبلها ولدخل ما قبلها فيها .

ـ ١٤ ـ التركيب

وهو الفقرة (٣٢٨) ص ٣٢٠ فالمصطلح هو (جناس التركيب) لا (التركيب) وجناس التركيب هو أحد أقسام الجناس التام ، وبعضهم يسميه (جناس التلفيق) .

ـ ١٥ ـ المركبة

وهى الفقرة (٣٣٠) ص ٣٢١ ، فالمصطلح هو (الكناية المركبة) فى مقابلة (الكناية المفردة) .

ـ ١٦ ـ المزدوج

وهو الفقرة (٣٤١) ص ٣٢٩ ، فالمصطلح هو (الجناس المزدوج) أحد أقسام الجناس غير التام وهو الذى يلى فيه أحد المتجانسين الآخر كقوله تعالى « وجئتك من سبأ بنبأ يقين » وانظر الفقرة (٣٠٧) ص ٣٠٥ بعنوان (المردد) .

ـ ١٧ ـ التسوية

وهى الفقرة (٣٠٧) ص ٣٥٥ ، فالمصطلح هو (تشبيه التسوية) وتشبيه التسوية هو الذى يتعدد فيه المشبه دون المشبه به للتسوية بين مشبهاته كقول الشاعر :

صدغ الحبيب وحالى ... كلاهما كالليالى

وثغره فى صفاء ... وأدمعى كاللآلى

ـ ١٨ ـ المستوى

وهو الفقرة (٣٧٢) ص ٣٥٦ ، فالمصطلح هو (الجناس المستوى) والجناس المستوى هو الذى إذا عكسناه حصلنا على معناه قبل الانعكاس نحو «كل فى فلك» ونحو «ربك فكبر» ويسمى أيضاً (مالا يستحيل بالانعكاس) .

١٩ ـ المتشابه

وهو الفقرة (٣٨٠) ص ٣٧٤ ، فالمصطلح البلاغي هو (الجناس المتشابه) وهو ماتشابه لفظاه في الكتابة كقول البستي

إذا ملك لم يكن ذا هبة   فدعه فدولته ذاهبة

٢٠ ـ المشطور

وهو الفقرة (٣٩٢) ص ٣٨٣ ، فالمصطلح البلاغي (التصريع المشطور) لاالمشطور .

٢١ ـ الاشتقاق

وهو الفقرة (٣٩٣) ص ٣٨٤ ، فالمصطلح (جناس الاشتقاق) لا (الاشتقاق) .

٢٢ ـ الإشارة

وهو الفقرة (٤٠١) ص ٣٨٩ ، فالمصطلح هو (تجنيس الإشارة) لا (الإشارة).

٢٣ ـ المصحوبة

وهي الفقرة (٤٠٥) ص ٤٠١ ، فالمصطلح هو (الإشارة المصحوبة) كقول أبي نواس :

قال إبراهيم بالمـ   ـال كذا غرباً وشرقاً

٢٤ ـ التصحيف

وهو الفقرة (٤٠٩) ص ٤١٠ ، فالمصطلح البلاغي هو (جناس التصحيف) لا (التصحيف) .

٢٥ ـ التصريحية

وهي الفقرة (٤١٣) ص ٤١٤ ، فالمصطلح هو (الاستعارة التصريحية) لا (التصريحية)

٢٦ ـ التصريف

وهو الفقرة (٤١٩) ص ٤٢٠ ، فالمصطلح البلاغي هو (جناس التصريف) أحد أقسام الجناس غير التام

ـ ٢٧ ـ المضارع

وهو الفقرة (٤٢٩) ص ٤٢٦ ، فالمصطلح البلاغى هو (الجناس المضارع) لا (المضارع) والجناس المضارع أحد أقسام الجناس الناقص ، ومن أمثلته قول الله تعالى «وهم ينهون عنه وينأون عنه » وقول النبى صلى الله عليه وسلم « الخيل معقود بنواصيها الخير » .

ـ ٢٨ ـ الإضمار

وهو الفقرة (٤٣٢) ص ٤٣٠ ، والفقرة (٤٣٤) ص ٤٣١ ، فالمصطلح البلاغى فيهما هو (جناس الإضمار) أحد أقسام الجناس المعنوى .

ـ ٢٩ ـ المضمر

وهو الفقرة (٤٣٧) ص ٤٣٣ ؛ فالمصطلح البلاغى هو (التشبيه المضمر) لا (المضمر) والتشبيه المضمر هو التشبيه المؤكد بحذف أداة التشبيه منه .

ـ ٣٠ ـ الضمنى

وهو الفقرة (٤٤٢) ص ٤٤٠ ، فالمصطلح البلاغى هو (التشبيه الضمنى) لا (الضمنى)

ـ ٣١ ـ الإضافى

وهو الفقرة (٤٤٣) ص ٤٤٠ ؛ فالمصطلح البلاغى هو (القصر الإضافى) فى مقابلة (القصر الحقيقى) .

ـ ٣٢ ـ المضاف

هو الفقرة (٤٤٦) ص ٤٤١ ؛ فالمصطلح البلاغى هو (التجنيس المضاف) كقول البحترى :

أيا قمر التمام أعنت ظلماً   علىَّ تطاول الليل التمام

ـ ٣٣ ـ المطرد

وهو الفقرة (٤٥٨) ص ٤٦٠ ، فالمصطلح هو (التشبيه المطرد) فى مقابلة(التشبيه المنعكس) أى المقلوب

٣٤ ـ المطـرف

وهو الفقرة (٤٦٥) ص ٤٧٠ ، فالمصطلح هو (الجناس المطرف) أحد أقسام الجناس غير التام

٣٥ ـ المطـرف

وهو الفقرة (٤٦٦) ص ٤٧٠ : فالمصطلح هذه المرة (السجع المطرف) وهو ماااتفقت فاصلتاه فى الأعجاز من غير وزن كقوله تعالى « مالكم لا ترجون الله وقاراً، وقد خلقكم أطوارا »

٣٦ ـ الطلبـى

وهو الفقرة (٤١٩) ص ٤٧١ ، فالمصطلح هو (الإنشاء الطلبى) لا (الطلبى)

٣٧ ـ الطلبـى

وهو الفقرة (٤٧٠) ص ٤٧٢ ، والمصطلح البلاغى هذه المرة هو (الضرب الطلبى) وهو الضرب الثانى من أضرب الخبر الجارية على حسب ظاهر حال المخاطب .

٣٨ ـ المطلـق

وهو الفقرة (٤٧٢) ص ٤٧٢ ، فالمصطلح البلاغى هو (التجنيس المطلق) لا (المطلق) .

٣٩ ـ المطلقـة

وهى الفقرة (٤٧٣) ص ٤٧٤ ، فالمصطلح البلاغى هو (الاستعارة المطلقة) لا(المطلقة) .

٤٠ ـ المظهـر

وهو الفقرة (٤٨٣) ص ٥١٢ ، فالمصطلح هو (التشبيه المظهر) وهو ماذكرت فيه أداة التشبيه فى مقابلة (التشبيه المضمر) وهو ماحذفت منه الأداة

ـ ٤١ ـ التعــريض

وهو الفقرة (٥٠٤) ص ٥٣٣ ، فالمصطلح هو (إشارة التعريض كقول كعب بن زهير :

فى فتيــة من قريــش قــال قائلــهم ببطــن مكــة لما أســلموا زولوا

فعرض بعمر بن الخطاب ، وقيل بأبى بكر رضى الله عنه ، وقيل برسول الله صلى الله عليه وسلم تعريض مدح، وانظر العمدة حـ ١ ص ٣٠٣ .

ـ ٤٢ ـ العــرفى

وهو الفقرة (٥١١) ص ٥٣٦ ، فالمصطلح هو (الاستغراق العرفى) لا (العرفى)

ـ ٤٣ ـ العقــد

وهو الفقرة (٥٣٣) ص ٥٥٦ ، فالمصطلح هو (دلالة العقد) لا (العقد)

ـ ٤٤ ـ العقلــى

وهو الفقرة (٥٣٧) ص ٥٦٢ ، فالمصطلح هو (المجاز العقلى لا (العقلى)

ـ ٤٥ ـ العقلــى

وهــو الفــقــرة (٥٣٨) ص ٥٦٧ ، فــالمصطلــح هذه المرة هــو (الجــامع العــقلى) لا (العقلى) .

ـ ٤٦ ـ العقليــة

وهو الفقرة (٥٣٩) ص ٥٦٨ ، فالمصطلح هو (الصفة العقلية) لا (العقلية).

ـ ٤٧ ـ العقليــة

وهو الفقرة (٥٤٠) ص ٥٦٩ ، فالمصطلح هذه المرة هو (الحقيقة العقلية) .

ـ ٤٨ ـ العكــس

وهو الفقرة (٥٤٢) ص ٥٧١ ، فالمصطلح هو (جناس العكس) لا (العكس) .

٤٩ ـ المنعكس

وهو الفقرة (٥٤٦) ص ٥٧٣ . فالمصطلح هو (التشبيه المنعكس) أى المقلوب فى مقابلة التشبيه المطرد

٥٠ ـ المعلق

وهو الفقرة (٥٤٩) ص ٥٧٥ . فالمصطلح هو (التصريع المعلق) لا (المعلق)

٥١ ـ المعتل

وهو الفقرة (٥٥٢) ص ٥٧٧ ، فالمصطلح هو (التجنيس المعتل) كنار ونور، وشمال وشمول ، وليس (المعتل) فقط .

٥٢ ـ العامية

وهى الفقرة (٥٥٣) ص ٥٧٨ . فالمصطلح هو (الاستعارة العامية) فى مقابلة (الاستعارة) الخاصية

٥٣ ـ العنادية

وهى الفقرة (٥٥٧) ص ٥٨١ . فالمصطلح هو (الاستعارة العنادية) فى مقابلة (الاستعارة الوفاقية).

٥٤ ـ المعنوى

وهو الفقرة (٥٦٤) ص ٥٨٦ ، فالمصطلح هو (الجناس المعنوى) فى مقابلة(الجناس اللفظى)

٥٥ ـ التعيين

وهو الفقرة (٥٧٠) ص ٦٠٠ . فالمصطلح هو (قصر التعيين) فى مقابلة (قصر الإفراد) و (قصر القلب) وثلاثتها هى أقسام (القصر الإضافى) .

٥٦ ـ غير الطلبى

وهو الفقرة (٥٩١) ص ٦٢٠ . فالمصطلح هو (الإنشاء غير الطلبى) فى مقابلة (الإنشاء الطلبى)

ـ ٥٧ ـ غير المحض

وهو الفقرة (٥٩٢) ص ٦٢١ ؛ فالمصطلح هو (التجريد غير المحض) فى مقابلة (التجريد المحض) .

ـ ٥٨ ـ التفخيم

وهو الفقرة (٦٠١) ص ٦٤٠ ، فالمصطلح هو (إشارة التفخيم) كقوله تعالى: «القارعة ما القارعة» وكقول كعب بن سعد الغنوى :

أخى ما أخى لا فاحش عند بيته   ولا ورع عند اللقاء هيوب

وانظر العمدة جـ ٢ ص ٣٠٢ .

ـ ٥٩ ـ الإفرادى

وهو الفقرة (٦٠٣) ص ٦٣١ ، فالمصطلح هو (القصر الإفرادى) أى قصر الإفراد فى مقابلة (قصر القلب) و (قصر التعيين) .

ـ ٦٠ ـ المفرد

وهو الفقرة (٦٠٥) ص ٦٣٢ ، فالمصطلح هو (وجه الشبه المفرد) فى مقابلة (وجه الشبه المتعدد) و (وجه الشبه المركب) .

ـ ٦١ ـ المفردة

وهى الفقرة (٦٠٦) ص ٦٣٣ ، فالمصطلح هو (الكناية المفردة) فى مقابلة (الكناية المركبة) .

ـ ٦٢ ـ المفروق

وهو الفقرة (٦١٢) ص ٦٣٨ ، فالمصطلح هو (الجناس المفروق) وهو ما افترق فيه اللفظان فى صورة الكتابة كقول أبى الفتح البستى :

كلكم قد أخذ الجا   م ولا جام لنا

ماالذى ضر مدير الجا   م لو جاملنا

ـ ٦٣ ـ المفروق

وهو الفقرة (٦١٣) ص ٦٣٩ ، فالمصطلح هذه المرة هو (التشبيه المفروق) كقول ابن سكرة :

الخد ورد والصدغ غالية   والريق خمر والثغر كالدرر

ـ ٦٤ ـ التفصيل

وهو الفقرة (٦٢٧) ص ٦٥٤ ، فالمصطلح هو (تقسيم التفصيل) لا (التفصيل)

ـ ٦٥ ـ المفصل

وهو الفقرة (٦٢٨) ص ٦٥٥ ، فالمصطلح هو (التشبيه المفصل) فى مقابلة (التشبيه المجمل) الأول ماذكر فيه وجه الشبه ، والثانى ماحذف منه وجه الشبه

ـ ٦٦ ـ المقبول

وهو الفقرة (٦٤٨) ص ٦٨١ ، فالمصطلح هو (التشبيه المقبول) فى مقابلة (التشبيه المردود) .

ـ ٦٧ ـ القريب

وهو الفقرة (٦٥٧) ص ٦٩١ ، فالمصطلح هو (التشبيه القريب) فى مقابلة (التشبيه الغريب) الأول مثل : قد كالغصن ، ووجه كالقمر ، والثانى مثل (والشمس كالمرآة فى كف الأشل) .

ـ ٦٨ ـ القصر

وهو الفقرة (٦٦٧) ص ٧٠٤ ، فالمصطلح هو (إيجاز القصر) فى مقابلة (إيجاز الحذف) .

ـ ٦٩ ـ المقصور

وهو الفقرة (٦٦٨) ص ٧٠٦ ، فالمصطلح هو (التجنيس المقصور) نحو سنا وسناء .

ـ ٧٠ ـ القلب

وهو الفقرة (٦٨٠) ص ٧١٦ ، فالمصطلح هو (قصر القلب) فى مقابلة (قصر الإفراد) و (قصر التعيين) .

ـ ٧١ـ القلب

وهو الفقرة (٦٨١) ص ٧١٧ ، والمصطلح هذه المرة هو (جناس القلب) وهو هو (جناس العكس) فى الفقرة (٥٤٣) ص ٥٧١ .

ـ ٧٢ ـ القــلب

وهو الفقرة (٦٨٢) ص ٧١٨ والمصطلح هذه المرة أيضا هو (جناس القلب) لكن بمعنى مخالف لجناس القلب فى الفقرة السابقة ، وانظر الفقرتين فى المعجم .

ـ ٧٣ ـ المقــلوب

وهو الفقرة (٦٨٦) ص ٧٢٠ ، فالمصطلح هو (التشبيه المقلوب) .

ـ ٧٤ ـ المكــرر

وهو الفقرة (٧٠٥) ص ٧٤٣ ، فالمصطلح هو (الجناس المكرر) لا (المكرر)

ـ ٧٥ ـ الكــامل

وهو الفـقـرة (٧٢٢) ص ٧٥٨ ؛ فـالمصطلح هو (الجناس الكامل) فى مـقـابلة (الجناس الناقص) أو غير التام.

ـ ٧٦ ـ الكــامل

وهو الفقرة (٧٢٣) ص ٧٥٨ ، والمصطلح هذه المرة هــو (التصـريـع الكامــل) فى مقابلة (التصريع الناقص) أو غير الكامل أو غير التام .

ـ ٧٧ ـ الكــامل

وهو الفقرة (٧٢٤) ص ٧٥٨ ، والمصطلح للمرة الثالثة هو : (الترصيع الكامل) فى مقابلة (الترصيع الناقص) أو غير الكامل أو غير التام .

ـ ٧٨ ـ المكنيــة

وهو الفـقـرة (٧٣١) ص ٧٧٠ ؛ فالمصطلح هو (الاسـتـعـارة المكنية) فى مقـابلة (الاستعارة التصريحية) .

ـ ٧٩ ـ اللاحــق

وهو الفقرة (٧٤١) ص ٧٧٧ ، فالمصطلح هو (الجناس اللاحق) لا (اللاحق)

ـ ٨٠ ـ الالتـــزام

وهو الفقرة (٧٤٧) ص ٧٨٤ : فالمصطلح هو (دلالة الالتزام) لا (الالتزام)

ـ ٨١ ـ اللغـــوى

وهو الفقـرة (٧٥١) ص ٧٩٢ ، فالمصطلح هو (المجاز اللغوى) فى مقابلة : (المجاز العقلى) .

ـ ٨٢ ـ اللفـــظى

وهو الفقـرة (٧٥٣) ص ٧٩٧ ، فالمصطلح هو (الجناس اللفظى) فى مقـابلة (الجناس المعنوى)

ـ ٨٣ ـ اللفـــظى

وهو الفقرة (٧٥٤) ص ٧٩٧ ، والمصطلح هذه المرة (التعقيد اللفظى) فى مقابلة (التعقيد المعنوى)

ـ ٨٤ ـ الملفـــوف

وهو الفقـرة (٧٥٧) ص ٧٩٩ ، فالمصطلح هو (التشبيه الملفوف) كقول امرىء القيس :

كأن قلوب الطير رطبا ويابساً   لدى وكرها العناب والحشف البالى

ـ ٨٥ ـ التلفيـــق

هو الفقـرة (٧٥٩) ص ٨٠٠ ، فالمصطلح هو (جناس التلفيق) وهو الذى تكون فيه اللفظتان المتجانستان مركبتين كقول أبى الفتح البستى :

إلى حتفـــى ســعى قـــدمى   أرى قـــدمى أراق دمـــــــى

ـ ٨٦ ـ المماثـــلة

وهى الفقرة (٧٨٢) ص ٨٢٦ : فالمصطلح هو (تجنيس المماثلة) مثل :

فانع المغيرة للمغيرة إذ بـدت   شـعواء مشـعلة كنبـح النابـح

فالمغيرة الأولى (رجلٌ) والمغيرة الثانية هى الخيل التى تغير .

٨٧ ـ التمثيلية

وهى الفقرة (٧٨٧) ص ٨٣٠ ، فالمصطلح هو(الاستعارة التمثيلية) فى مقابلة (الاستعارة التصريحية) و (الاستعارة المكنية).

٨٨ ـ المحض

وهو الفقرة (٧٩١) ص ٨٣٣ ، فالمصطلح هو (التجريد المحض) فى مقابلة (التجريد غير المحض).

٨٩ ـ المناسبة

وهى الفقرة (٨١٤) ص ٨٥٤ ، فالمصطلح هو (جناس المناسبة) كقوله تعالى : «ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم» .

٩٠ ـ النصبة

وهى الفقرة (٨١٨) ؛ فالمصطلح هو (دلالة النصبة) فى مقابلة سائر الدلالات .

٩١ ـ الناقص

وهو الفقرة (٨٢٧) ص ٨٦٥ ، فالمصطلح هو (الجناس الناقص) فى مقابلة (الجناس التام)

٩٢ ـ الناقص

وهو الفقرة (٨٢٨) ص ٨٦٧ ، والمصطلح هذه المرة هو (الترصيع الناقص) فى مقابلة (الترصيع الكامل)

٩٣ ـ الناقص

وهو الفقرة (٨٢٩) ص ٨٦٨ ، والمصطلح للمرة الثالثة هو (التصريع الناقص) فى مقابلة (التصريع الكامل) .

٩٤ ـ الإنكارى

وهو الفقرة (٨٣٦) ص ٨٧٣ ، فالمصطلح هو (الضرب الإنكارى) وهو الضرب الثالث من أضرب الخبر الجارية على حسب ظاهر حال المخاطب بعد الضربين : الابتدائى والطلبى .

ـ ٩٥ ـ المهيـأة

وهو الفقرة (٨٦٠) ص ٨٩٥ ، فالمصطلح هو (« التورية المهيأة ») .

ـ ٩٦ ـ الإيجـاب

وهو الفقرة (٨٦٦) ص ٩٠١ ؛ فالمصطلح هو (طباق الإيجاب) فى مقابلة (طباق السلب).

ـ ٩٧ ـ الموجـــه

وهو الفقرة (٨٧٤) ص ٩١١ ، فالمصطلح هو (التصريع الموجه) لا (الموجه)

ـ ٩٨ ـ التوســـع

وهو الفقرة (٨٨٨) ص ٩٢٥ ، فالمصطلح هو (مجاز التوسع) وهو يشبه أن يكون المجاز المرسل .

ـ ٩٩ ـ الموشـــحة

وهى الفقرة (٨٩٢) ص ٩٣٠ ، فالمصطلح هو (الاستعارة الموشحة) التى هى المرشحة .

ـ ١٠٠ ـ الموصـــول

وهو الفقرة (٨٩٧) ص ٩٣٣ ، فالمصطلح هو (التقسيم الموصول) وهو ذكر أحوال الشىء مضافاً إلى كل حال من تلك الأحوال ما يليق بها

١٠١ - الموضحة

وهى الفقرة (٩٠١) ص ٩٣٧، فالمصطلح هو (الأبيات الموضحة) وليس (الموضحة) فقط.

١٠٢ - الوفاقية

وهى الفقرة (٩٠٥) ص ٩٤٢، فالمصطلح هو (الاستعارة الوفاقية) فى مقابلة (الاستعارة العنادية) والاستعارة الوفاقية هى التى يمكن اجتماع طرفيها لعدم التنافى بينهما، كاجتماع النور والهدى، أما العنادية فهى التى لايمكن اجتماع طرفيها فى شىء واحد لتنافيهما كاجتماع النور والظلام .

١٠٣ – المستوفى

وهو الفقرة (٩٠٦) ص ٩٤٣، فالمصطلح هو (الجناس المستوفى) لا (المستوفى) .

١٠٤ – الوهمى

وهو الفقرة (٩١٧) ص ٩٢٥، فالمصطلح هو (الجامع الوهمى) وليس (الوهمى) .

١٠٥ – الوهمية

وهى الفقرة (٩١٨) ص ٩٥٤، فالمصطلح هو (الصفة الوهمية) لا (الوهمية) .

***

وبعد

فقد ينفى صاحب المعجم هذا الخلل المنهجى فى الإيراد بأنه جعل المصطلح المكون من كلمتين –(موصوفا وصفة، ومضافا ومضافاً إليه، ومعطوفا ومعطوفا عليه) – شيئا واحدا، لنقل : كلمة واحدة ، فراعى ذلك .

***

ونحن ندفع هذا النفى بمصطلحات كثيرة لم يراع فيها ذلك كالاستعارة المكنية، والاستعارة الوفاقية، فقد جاءت الأولى فى باب الكاف، وجاءت الثانية فى باب الواو، وكان حقهما – لو جعل المصطلح المركب بمثابة الكلمة الواحدة – المجىء فى باب العين، لأنها أسبق فى الأبجدية من الكاف والواو فى المصطلحين. والله أعلم .

***

ترادف المصطلح فى تراثنا البلاغى وفى المعجم

يمكن القول إلى حدما بأن ترادف المصطلح فى تراثنا البلاغى أمر معقول ومتوازن

فى أكثر من ٧٠٪ سبعين فى المائة من المصطلحات البلاغية نجد المصطلح الواحد للمسمى الواحد وانتهى الأمر .

وفيما بقى بعد السبعين فى المائة نجد للمصطلح مرادفا أو أكثر، ربما ليوضحه ويشرحه من وجهة نظر من وضع المرادف بجانب المصطلح، أو هى اجتهادات لم تتوحد

(فالتشبيه) على إطلاقه يسمى (التمثيل) شبْه أى مثل .

والمقلوب منه سماه ابن جنى (غلبة الفروع على الأصول) وسماه ابن الأثير (الطرد والعكس) وكان العلوى دقيقا فسماه (التشبيه المتعكس) .

و (الكناية) تسمى (الرمز)، كما تسمى (الإيماء) و (التلويح) و (الإرداف) .

و (الالتزام) أو (الإعنات) أو (التضييق) تسمية بعض العلماء (للزوم مالا يلزم) الذى سماه محمد بن على الجرجانى فى الإشارات والتنبيهات (التزام مالا يلزم)

وما سماه عبد القاهر (المغالطة) سماه السكاكى فيما بعد (الأسلوب الحكيم)

و (مقتضى الحال) مرادفه (الاعتبار المناسب)

و (المعمى) واحد من خمسة عشر مصطلحاً منها : (العويص) و (اللغز) و (الرمز) و (المحاجاة).

و (الإرصاد) يسمى (التسهيم) وسماه محمد بن وكيع (المطمع)

و (المعاظلة) تسمية الخليل، وسماها أيضا (التضمين)

و (براعة المقطع) عند ابن أبى الأصبع هى (الخاتمة)، واختار لها شرف الدين التيفاشى (حسن المقطع) ، وتردد سائر البلاغيين فيها بين (الختام) و (حسن الختام) و (الانتهاء) و (حسن الانتهاء)

وذكر ابن رشيق أن الناس فى وقته كانوا يسمون (اللحن) (محاجاة)

و (ردّ الأعجاز على ما تقدمها) أو (رد الأعجاز على الصدور) صحتها من وجهة نظرى (ردّ الصدور على الأعجاز) لأن الأعجاز ثابتة والصدور هي المتحركة : من (أول) الشطرة الأولى إلى (وسطها) إلى (نهايتها) إلى (أول) الشطرة الثانية على حين تقبع الأعجاز فى مواقعها وهى القوافى .

***

والعلوم فى نشأتها وفى توزعها على علمائها المؤسسين لها تشهد للظاهرة العلمية أكثر من تسمية ؛ حيث إن باب الاجتهاد يكون مفتوحاً أمام مكتشف الظاهرة، وأمام من يتلقون عنه فيشاركونه الاقتناع بما اكتشفه، ويسلمون له به مع اسمه، وقد يُعدلّون فى المسمى أوفى الاسم أو فيهما معاً، ويستمر الأمر على ذلك فترة زمنية تقصر أو تطول على حسب ما يكون فيها من نشاط عقلى وأنشطة علمية أو خلاف ذلك .

وسواء كان هذا أو ذاك، فإن المصطلح – أى مصطلح – فى أى تخصص يحتاج إلى وقت كاف لبلورته وتثبيته فى أذهان المشتغلين بفرع العلم الذى ينتمى إليه حتى يصير بديهية علمية أى مصطلحاً علميا .

وبعد رسوخ المصطلح واستقراره تأتى مرحلة توظيفه وتداوله مع التسليم المطلق بمدلوله وبما صار يعنيه بالتحديد فى مجاله، ويُرد على من يفتح باب المناقشة فيه من جديد بالعبارة التقليدية «لامشاحة فى الاصطلاح» أى لا أخذ ولاردٌ فى مضمونه الذى صار المصطلح رمزاً له ودليلاً عليه .

***

وننقب فى تراثنا عن المصطلح البلاغى : نشأته، وتطوره، ومراحل نموه، وتفرده أو تعدده، فنجد أنفسنا أمام قضية واسعة وذات أبعاد متعددة طولاً وعرضا وعمقا، وأيضا أمام فيض من النتاج العلمى يشغل العديد من أرفف المكتبة العربية، مما يجعل من غير المناسب تناول هذه القضية بالتبعية لا بالأصالة، وعملاً ملحقا بغيره، وليس عملاً قائماً بنفسه .

فلنرجىء (قضية الترادف فى المصطلح البلاغى) إلى مابعد الفراغ من (معجم البلاغة العربية :نقد ونقض) .

ولتكن هذه القضية بمشيئة الله تعالى موضوع كتاب خاص بها يجمع شتاتها ويتناولها كلها .

وأتصور أن يأتى هذا الكتاب فى ثلاثة أبواب بعدد علوم البلاغة، وفى كل باب فصول بعدد موضوعات أو مجموعات الموضوعات فى كل علم .

وبحسبنا – ولعله من تمام بحثنا – أن نتتبع تعدد المصطلح فى (معجم البلاغة العربية)

ونقدم بين يدى ذلك بالآتى :

سبق أن أحصينا المصطلحات التى تكررت فى المعجم وهى (١١٤) أربعة عشر ومائة مصطلح . فننبه إلى أن هذا العدد خارج قضيتنا بشقيها :

تعدد المصطلح فى التراث البلاغى بعامة .

وتعدد المصطلح فى معجم البلاغة العربية بخاصة .

فالمصطلح موضوع الدراسة فى هذه القضية المزدوجة هو المصطلح الذى له مرادف، وبعبارة أخرى هو المسمى ذو المصطلحين فأكثر .

وإذا كنت سأكتفى الآن بتتبع ذلك فى المعجم؛ فليكون أحد الروافد الكثيرة للدراسة الكبيرة التى وعدت بتخصيص كتاب لها عنوانه :

(ترادف المصطلح فى تراثنا البلاغى)

ويحسن التنبيه إلى أن ذلك قد جاء فى المعجم عرضاً لاقصداً، وقد استغله جامعه فى تكرار الفقرات على نحو لافت للنظر .

فمثلاً : الفقرة (٦٦) ص ٨١ البراءة : النزاهة .

والفقرة (٨١١) ص ٨٥١ النزاهة : البراءة .

ومثلا : الفقرة (٣٥٤) ص ٣٣٩ التسخير، وابن فارس يسميه التكوين .

والفقرة (٧٣٢) ص ٧٧١ التكوين ونصها : «هذه تسمية ابن فارس لما يسميه البلاغيون : التسخير »

ومثلا الفقرة (٨٨٩) ص ٩٢٦ : التوسيع : عند بعض علماء البيان هو (التوشيع)

والفقرة (٨٩٣) ص ٩٣٠ : التوشيع : وقد يقال له (التوسيع) أيضا وهكذا وهكذا .

***

والآن مع

الفقرات ذات المصطلح المتعدد في معجم البلاغة العربية

١ - الفقرة (٨) ص ٣٢ المؤاخاة الائتلاف

٢ - الفقرة (١١) ص ٣٤ · التأريخ الحرفى . التأريخ الشعرى .

٣ - الفقرة (٢٠) ص ٤٦ : أل الجنسية : لام الحقيقة

٤ - الفقرة (٦٣) ص ٨١ : التبديل : العكس .

٥ - الفقرة (٦٦) ص ٨١ : البراءة : النزاهة .

٦ - الفقرة (٦٧) ص ٨٢ : البراعة : البلاغة .

٧ - الفقرة (٦٩) ص ٨٢ : براعة المقطع : حسن المقطع - الخاتمة - الختام - حسن الختام - الانتهاء - حسن الانتهاء .

٨ - الفقرة (٨١) ص ١٠٥ : التبليغ : عند الحاتمى وأصحابه هو الإيغال .

٩ - الفقرة (٩٣) ص ١٢٢ : التبيين : وهو المصطلح الذى اختاره أبو هلال لما سماه قدامة (التوشيح) .

١٠ - الفقرة (١٠١) ص ١٢٨ (التتبيع) من أنواع الإشارة عند ابن رشيق، وقوم يسمونه (التجاوز).

١١ - الفقرة (١٠٨) ص ١٣٤ (التمام) وعند بعض البلاغيين هو (التتميم) .

١٢ - الفقرة (١١٠) ص ١٣٧ : الإثبات : المجاز العقلى .

١٣ - الفقرة (١٣٦) ص ١٥٨ : التجميع عند قدامة : هو المشطور من التصريع عند ابن الأثير.

١٤ - الفقرة (١٥٩) ص ١٧٦ : التجاوز : التتبيع .

١٥ - الفقرة (١٦١) ص ١٨٠ الإسناد المجازى . المجاز العقلى .

١٦ - الفقرة (١٦٤) ص ١٨٤ الأحجية . اللغز .

١٧ - الفقرة (١٦٥) ص ١٨٥ : اللحن المحاجاة .

١٨ - الفقرة (١٨٤) ص ٢٠١ : حسن الختام · حسن الانتهاء .

١٩ - الفقرة (١٩٠) ص ٢٠٦ · حسن الانتقال : التخلص .

٢٠ - الفقرة (١٩٣) ص ٢٠٨ . الحشو : الاعتراض عند بعض البلاغيين .

٢١ - الفقرة (١٩٧) ص ٢١١ : الحشو وفضول الكلام · سماه قوم (الاتكاء) .

٢٢ - الفقرة (١٩٨) ص ٢١١ الحصر · القصر .

٢٣ - الفقرة (٢٠٣) ص ٢١٤ : التحقيق · عند على بن عيسى الرمانى هو التشبيه على الإطلاق .

٢٤ - الفقرة (٢١٥) ص ٢٢١ : الحكمى : المجاز العقلى .

٢٥ - الفقرة (٢١٧) ص ٢٢٢ : الحل · نثر النظم .

٢٦ - الفقرة (٢٢٨) ص ٢٣٤ : الاستخبار : الاستفهام .

٢٧ - الفقرة (٢٤٧) ص ٢٤٨ · التخلص : الخروج . قال ابن رشيق من الناس من يسمى الخروج تخلصا .

٢٨ - الفقرة (٢٥٦) ص ٢٥٧ : الخلل : الإخلال .

٢٩ - الفقرة (٢٥٩) ص ٢٥٨ : التخميع : التجميع .

٣٠ - الفقرة : (٢٦٩) ص ٢٦٩ . التدبيج : تحسين التحسين .

٣١ - الفقرة (٢٩١) ص ٢٨٥ · ذوات القوافى التشريع، وسماه ابن أبى الأصبع (التوأم) .

٣٢ - الفقرة (٣٠٠) ص ٢٩٦ · المترجم . المعمى

٣٣ – الفقرة (٣١٠) ص ٣٠٦ · الإرداف : الكناية .

٣٤ – الفقرة (٣٢٠) ص ٣١٣ : الإرصاد : التسهيم .

٣٥ – الفقرة (٣٢٣) ص ٣٢٣ · الرمز : الكناية : التلويح . الإيماء .

٣٦ – الفقرة (٣٤٩) ص ٣٣٧ : التسبيغ : تشابه الأطراف .

وتسمية التسبيغ انفرد بها أبو إسحق الإجدابي صاحب كتاب (كفاية المتلفظ) في اللغـة، وقد أخـذه ابن أبي الأصـبع على هذه التـسـمـيـة؛ لأنهـا لاتناسب المسمى.

٣٧ – الفقرة (٣٥٤) ص ٣٣٩ · التسخير، وابن فارس يسميه التكوين .

٣٨ – الفقرة (٣٥٨) ص ٣٤٢ : الأسلوب الحكيم : المغالطة .

٣٩ – الفقرة (٣٦٦) ص ٣٥٠ · المسند إليه : المحكوم عليه . المتحدث عنه .

٤٠ – الفـقـرة (٣٦٧) ص ٣٥١ : التـسـهـيم، ويسـمـيـه قدامـة (التوشيح) ويسـمـيـه ابن وكيع:(المطمع) وسبق أن اسمه (الإرصاد) .

٤١ – الفقرة (٣٦٨) ص ٣٥٢ : سوق المعلوم مساق غيره : تجاهل العارف، قيل . إن الذي سماه (سوق المعلوم مساق غيره) إنما هو السكاكي الذي نقل عنه قوله . لا أحب تسميته بالتجاهل لوروده في كلام الله تعالى .

٤٢ – الفقرة (٣٨٣) ص ٣٧٥ · شجاعة العربية : الالتفات .

٤٣ – الفقرة (٣٨٦) ص ٣٧٧ : التشريع · التوشيح .

٤٤ – الفقرة (٣٩٢) ص ٣٨٣ : المشطور من التصريع عند ابن الأثير : هو : التجميع عند قدامة .

٤٥ – الفقرة (٣٩٥) ص ٣٨٥ · التشكيك. تجاهل العارف · سوق المعلوم مساق غيره، وسماه أبو هلال (مزج الشك باليقين) .

٤٦ – الفقرة (٤٢٧) ص ٤٢٥ · المضادة، والكتاب يسمون هذا النوع (التبديل) .

٤٧ – الفقرة (٤٣٣) ص ٤٣٠ : الإضمار. الحذف .

٤٨ – الفقرة (٤٤٧) ص ٤٤٢ التضييق لزوم مالا يلزم

٤٩ – الفقرة (٤٤٩) ص ٤٤٧ الطباق · المطابقة التطبيق : المطابق التضاد

٥٠ الفقرة (٤٥٩) ص ٤١٢ الطرد والعكس تسمية ابن الأثير للتشبيه المقلوب

٥١ – الفقرة (٤٧٤) ص ٤٧٤ التسهيم ، والمطمع تسمية ابن وكيع .

٥٢ – الفقرة (٤٩٧) ص ٥٢٤ التعديد، وسماه قوم الإعداد

٥٣ – الفقرة (٥٠٣) ص ٥٣٢ التعريض عند صاحب البرهان : اللحن

٥٤ – الفقرة (٥٢٠) ص ٥٤٨ التعطف الترديد .

٥٥ – الفقرة (٥٢٧) ص ٥٥٥ المعاظلة · التضمين

٥٦ – الفقرة (٥٤١) ص ٥٦٩ العكس : التبديل

٥٧ – الفقرة (٥٥٤) ص ٥٧٨ المعمى المعاياة

٥٨ – الفقرة (٥٥٦) ص ٥٨٠ · الإعنات ولزوم مالا يلزم : التضييق : التزام ما لا يلزم .

٥٩ – الفقرة (٥٧١) ص ٦٠١ · المعاياة · اللغز · المعمى .

٦٠ – الفقرة (٥٨١) ص ٦١٢ · غلبة الفروع على الأصول : تسمية ابن جنى للتشبيه المقلوب

٦١ – الفقرة (٥٨٤) ص ٦١٥ المغالطة : تسمية عبد القاهر لما سماه البلاغيون (الأسلوب الحكيم) .

٦٢ – الفقرة (٦٤٥) ص ٦٨٤ : التقابل : المقابلة .

٦٣ – الفقرة (٦٧١) ص ٧١٠ : مقتضى الحال . الاعتبار المناسب .

٦٤ – الفقرة (٦٧٥) ص ٧١٥ : الانقطاع : الطفر .

٦٥ – الفقرة (٦٧٨) ص ٧١٥ · التقعير · التعقيد .

٦٦ – الفقرة (٦٨٦) ص ٧٢٠ التشبيه المقلوب غلبة الفروع على الأصول : الطرد والعكس التشبيه المنعكس

٦٧ – الفقرة (٦٩١) ص ٧٢٥ : القول بالموجب . أسلوب الحكيم .

٦٨ – الفقرة (٧٠٨) ص ٧٤٤ : الإكفاء : الإقواء .

٦٩ – الفقرة (٧١٤) ص ٧٥١ : الإكفاء : إيجاز الحذف .

٧٠ – الفقرة (٧٣٤) ص ٧٧١ : التكوين : التسخير .

٧١ – الفقرة (٧٤٦) ص ٧٨٤ : الالتزام : تسمية بعض العلماء للزوم مالا يلزم .

٧٢ – الفقرة (٧٥٥) ص ٧٩٧ : اللف والنشر : الطي والنشر .

٧٣ – الفقرة (٧٧٦) ص ٨١٢ : مالا يستحيل بالانعكاس : المقلوب والمستوى .

٧٤ – الفقرة (٧٩٦) ص ٨٣٥ : التمليح : التلميح .

٧٥ – الفقرة (٨٠٨) ص ٨٤٨ : النوادر : الإغراب والطرفة .

٧٦ – الفقرة (٨١١) ص ٨٥١ : النزاهة : البراءة .

٧٧ – الفقرة (٨٣٣) ص ٨٧٠ : نقل المعنى : الاختلاس .

٧٨ – الفقرة (٨٤٤) ص ٨٨٣ : الهجو في معرض المدح : تأكيد الذم بما يشبه المدح.

٧٩ – الفقرة (٨٨٩) ص ٩٢٦ : التوسيع (بالسين) : التوشيع (بالشين) .

٨٠ – الفقرة (٨٩١) ص ٩٢٨ : التوشيح : التشريع .

٨١ – الفقرة (٨٩٣) ص ٩٣٠ : التوشيع (بالشين) : التوسيع (بالسين) .

٨٢ – الفقرة (٩٢٢) ص ٩٥٦ : الإيهام : التورية : التخييل .

***

انتهت المصطلحات المترادفة في معجم البلاغة العربية عددها مع التكرار اثنتان وثمانون . وما صحب بعضها في مصادرها يؤرخ لها ويفسر مجيئها في تراثنا البلاغي بما أومأت إليه في السطور الأولى من (ترادف المصطلح)

والله أعلم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

***

الخاتمة

حمداً لله على ما أنعم به من هذه الدراسة التى عالجت فيها وبها كتاب «معجم البلاغةالعربية» عمل الأستاذ الدكتور بدوى طبانة

***

وقد بدأت فوصفت الكتاب فى طبعتيه : الأولى والثانية، وصححت ما تيسّر لى تصحيحه من الأخطاء المطبعية الموجودة بكثرة فى الطبعة الثانية، ومن الأخطاء النحوية الموجودة فى الطبعتين .

***

ولما كان المؤلف الفاضل قد أضاف إلى الطبعة الثانية ثلاثا وعشرين فقرة امتدحها بأنها مما امتازت به الطبعة الثانية، فقد استخلصت هذه الفقرات من خلال الموازنة بين الطبعة الأولى والطبعة الثانية، وكان عليه أن ينبه على هذه الفقرات إزاء كل فقرة، أو بهامش الصفحة التى فيها الفقرة، لكنه – سامحه الله – لم يفعل، ولم ألبث بعد أن أمسكت بهذه الفقرات أن وثقتها وقومتها لأرى أميزة هى للطبعة الثانية ؟ أم أن ما قاله المؤلف عنها من باب الإفراط فى الصفة ؟

وقد انتهيت إلى أن الفقرات الزائدة لم تدفع الكتاب إلى الأمام خطوة .

***

ولأنه ليس للدكتور طبانه من «معجم البلاغة العربية» إلا ما بعد (قلت) كما قال بحق فى مقدمة الطبعة الأولى ، فقد أحصيت مقول (قلت) ودرسته وقومته وصنفته نتيجة هذا التقويم إلى . مالا بأس به؛ لأنه صواب وفى محله . وإلى ماليس كذلك .

ولم تكن مهمتى مع مقول (قلت) شاقة، لأنها لم تزد فى المجلدين على ست وعشرين (قلت) .

***

ولما جئت إلى بناء المعجم قرأته خمس مرات :

القراءة الأولـــى :

ومن خلالها استخرجت الفقرات النقدية وعددها (١٤٢) اثنتان وأربعون ومائة فقرة .

القراءة الثانيـــة :

ومن خلالها استخرجت الفقرات المتعلقة بالأدب وعددها (٩١) إحدى وتسعون فقرة .

القراءة الثالثـــة :

ومن خلالها استخرجت الفقرات اللغوية والنحوية وعددها (٤٤) أربع وأربعون فقرة .

القراءة الرابعـــة :

ومن خلالها استخرجت فقرات العروض والقافية وعددها (٢٩) تسع وعشرون فقرة .

القراءة الخامسة :

وفى أثنائها رصدت فقرات المنطق والتفسير وعددها (٣٢) اثنتان وثلاثون فقرة .

***

ثم وقفت مع منهج المؤلف فى المعجم وقفة رصدت فيها المصطلحات المكررة وعددها (١١٤) أربعة عشر ومائة مصطلح، والفقرات الزائدة بالتكرار (١٤٥) خمس وأربعون ومائة فقرة .

***

ولفت نظرى فى المعجم فقرات قصار تقرؤها فلا تخرج منها بفائدة؛ لأنها تحدثك عن شىء سبق أو عن شىء سيأتى، فإن كان ذلك، وإلا حدثتك الفقرة عن أن (البراءة هى النزاهة) فقرة (٦٦) ص ٨١ .

وعن أن (النزاهة هى البراءة) فقرة (٨١١) ص ٨٥١ .

أو عن أن (التوسيع (بالسين) هو (التوشيع (بالشين) فقرة (٨٨٩) ص ٩٢٦

وعن أن (التوشيع (بالشين) هو (التوسيع (بالسين) فقرة (٨٩٣) ص ٩٣٠ .

ثم لاشىء بعد .

وقد سميتها لذلك (الفقرات الحشو) و (الفقرات التى هى لا فقرات)

ومن أسف أنها بلغت فى المعجم (١٢٧) سبعا وعشرين ومائة فقرة .

* * *

ومن تعمق منهج المعجم كشفت عن خلل به تمثل فى عدم اطراد أساس الإيراد فى (١٠٥) خمس ومائة فقرة .

***

ولما كان لبعض الفقرات أكثر من مصطلح فقد وقفت عندها ورصدت ترادف المصطلح فى المعجم من خلالها . عددها (٨٢) اثنتان وثمانون فقرة، لكن لها أكثر من مائتى (٢٠٠) مصطلح .

وقد وجدت أن ما صحب بعضها فى مصادرها كإسناد المصطلح إلى صاحبه وكالاتفاق عليه أو الاختلاف فيه، وكالتسليم به أو المعارضة له

أقول :

وجدت ذلك كله وغيره يؤرخ إلى حدما للمصطلح ويفسر من بعض الوجوه مجيئه فى التراث البلاغى العربى .

ولعل ما توصلت إليه هنا أن يكون عونا لى فى دراسة (ترادف المصطلح البلاغى) دراسة معمقة وبشكل كلى لاجزئى .

***

ماسبق كان جهدى فى هذا العمل العلمى الذى ما قصدت به إلا إحقاق الحق وإبطال الباطل فى أمر هو من صميم تخصصى .

***

ولأنى مخلص فيه ، ولا أريد به إلا وضع الأمر فى نصابه أسأل الله سبحانه وتعالى قبوله وجعله فى حسناتى «إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب » .

عبده عبد العزيز قلقيله

الرياض { ٢ من شـوال ١٤٠٩ }
{ ٧ من مايـو ١٩٨٩ }

المصادر والمراجع

مرتبة على حسب الحروف الهجائية لأسماء الكتب

١ – أساس البلاغة . تأليف جار الله محمود بن عمر الزمخشرى وتحقيق عبد الرحيم محمود .

القاهرة ١٣٧٢ هـ ١٩٥٣ م .

٢ – أسرار البلاغة . عبد القاهر الجرجانى . بعناية السيد محمد رشيد رضا . دار المعرفة .

بيروت . لبنان ١٤٠١ هـ ١٩٨١ م .

٣ – الإشارات والتنبيهات تأليف محمد بن على الجرجانى وتحقيق د . عبد القادر حسين دار نهضة مصر للطباعة والنشر ١٩٨٢ م

٤ – الإعجاز البيانى للقرآن ومسائل ابن الأزرق . د . عائشة عبد الرحمن .

دار المعارف بمصر ١٣٩١ هـ ١٩٧١ م .

٥ – إعجاز القرآن للباقلانى : أبى بكر محمد بن الطيب . العدد (١٢) من ذخائر العرب . تحقيق السيد أحمد صقر . دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٣ م .

٦ – أنوار الربيع فى أنواع البديع . تأليف السيد على صدر الدين بن معصوم المدنى وتحقيق شاكر هادى شكر ط (١) العراق ١٣٨٨هـ ١٩٦٨م .

٧ – الإيضاح فى شرح مقامات الحريرى . لأبى المظفر ناصر المطرزى ، ايران ١٢٧٢هـ .

٨ – الإيضاح . للخطيب القزوينى . تحقيق د . محمد عبد المنعم خفاجى سنة ١٣٦٨هـ ١٩٤٩م ، ١٣٦٩هـ ١٩٥٠م .

٩ – بديع القرآن . لابن أبى الأصبع المصرى . تحقيق د . حفنى شرف . الطبعة الثانية دار نهضة مصر د ت .

١٠ – البديع لابن المعتز . بعناية اغناطيوس كراتشقوفسكى . منشورات دار الحكمة – حلبونى – دمشق – د . ت .

١١ – البديع فى نقد الشعر . تأليف أسامة بن منقذ وتحقيق : د . أحمد أحمد بدوى ودكتور حامد عبد العزيز – القاهرة ١٣٨٠هـ ١٩٦٠م .

١٢ – البرهان فى علوم القرآن . لبدر الدين محمد بن عبدالله الزركشى . تحقيق . محمد أبو الفضل إبراهيم دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبى وشركاه ١٣٧٦هـ ١٩٥٧م ، ١٣٧٨هـ ١٩٥٨م ، ١٣٩١هـ ١٩٧٢م .

١٣ – البرهان فى وجوه البيان . لابن وهب الكاتب (إسحق بن إبراهيم بن سليمان) تحقيق الدكتور أحمد مطلوب والدكتورة خديجة الحديثى . بغداد ١٣٨٧هـ ١٩٦٧م .

١٤ – البلاغة الاصطلاحية د . عبده عبد العزيز قلقيله – دار الفكر العربى بالقاهرة (ط١) ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م ، ط(٢) ١٤١١هـ ١٩٩١م .

١٥ – تحرير التحبير فى صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن تأليف ابن أبى الأصبع وتحقيق د . حفنى شرف . الطبعة الثانية . مكتبة الشباب بالقاهرة ١٩٧٢ م .

١٦ – تقديم أبى بكر . وهو المعروف بخزانة الأدب . تأليف تقى الدين بن حجة الحموى المطبعة الخيرية بالقاهرة ١٣٠٤هـ .

١٧ – ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن الكريم للرمانى والخطابى وعبد القاهر الجرجانى . تحقيق الدكتورين محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام . دار المعارف بمصر د . ت .

١٨ – دراسات بلاغية ونقدية . د . أحمد مطلوب . منشورات وزارة الثقافة والإعلام الجمهورية العراقية . بغداد ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠ م .

١٩ – دراسات فى نقد الأدب العربى من الجاهلية إلى نهاية القرن الثالث . تأليف د . بدوى طبانه . الأنجلو المصرية ١٣٨٨هـ ١٩٦٩ م .

٢٠ – دلائل الإعجاز . عبد القاهر الجرجانى بعناية السيد محمد رشيد رضا . دار المعرفة بيروت ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م .

٢١ – سر الفصاحة . لأبى محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجى الحلبى . دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م .

٢٢ – شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك . تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد . الطبعة العشرون ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م دار التراث بالقاهرة .

٢٣ – الشفاء فى بديع الاكتفاء . تأليف شمس الدين النواجى وتحقيق . محمد حسن أبو ناجى بيروت ١٤٠٣هـ ١٩٨٣ م .

٢٤ – الصاحبى فى فقه اللغة وسنن العرب فى كلامها . تصنيف أحمد بن فارس ، بعناية المكتبة السلفية بالقاهرة (محب الدين الخطيب وأحمد القشلان) ١٣٢٨هـ ١٩١٠م .

٢٥ – الصناعتين : الكتابة والشعر لأبى هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكرى دار الكتب العلمية . بيروت ط (٢) ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م .

٢٦ – الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز تأليف يحيى بن حمزة العلوى دار الكتب العلمية . بيروت ط (١) ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م .

٢٧ – علم البيان . د . بدوى طبانة . الأنجلو المصرية ١٣٧٦هـ ١٩٦٧م .

٢٨ – العمدة فى محاسن الشعر وآدابه ونقده لابن رشيق القيروانى تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد . دار الجليل . بيروت ط (٥) ١٤٠١هـ ١٩٨١م .

٢٩ – عيار الشعر لابن طباطبا . تحقيق د . طه الحاجرى ودكتور محمد زغلول سلام سنة ١٩٥٦ م .

٣٠ – الفلك الدائر على المثل السائر لابن أبى الحديد . تحقيق الدكتورين أحمد الحوفى وبدوى طبانه مع المثل السائر .

٣١ – المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر لضياء الدين بن الأثير تحقيق أحمد الحوفى وبدوى طبانه منشورات دار الرفاعى بالرياض ١٤٠٣ – ١٤٠٤هـ ١٩٨٣ – ١٩٨٤م .

٣٢ – معانى الحروف . تأليف أبى الحسن على بن عيسى الرمانى . تحقيق د . عبد الفتاح إسماعيل شلبى دار الشروق ١٤٠١هـ ١٩٨١ م .

٣٣ – معجم البلاغة العربية د . بدوى طبانه . الطبعة الأولى المجلد الأول ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م والمجلد الثانى ١٣٩٧هـ ١٩٧٧م (منشورات جامعة طرابلس – كلية التربية) والطبعة الثانية المجلدان ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م دار العلوم بالرياض .

٣٤ – مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصارى المصرى تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد المكتبة العصرية ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م .

٣٥ – مفتاح العلوم . لأبى يعقوب يوسف السكاكى . دار الكتب العلمية بيروت د . ت.

٣٦ – مقدمة لدراسة بلاغة العرب . تأليف أحمد ضيف . مطبعة السعادة بالقاهرة ١٩٢١م.

٣٧ – منهاج البلغاء وسراج الأدباء . تأليف حازم القرطاجنى وتحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة تونس ١٩٦٦م .

٣٨ – النقد الأدبى فى المغرب العربى د . عبده عبد العزيز قلقيله . الطبعة الثانية – الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٨٨م .

٣٩ – نقد الشعر – قدامة بن جعفر . تحقيق كمال مصطفى – مكتبة الخانجى بمصر ومكتبة المتنبى ببغداد . ١٩٦٣م .

٤٠ – نقد النقد فى التراث العربى د . عبده عبد العزيز قلقيله – الأنجلو المصرية ١٩٧٥م.

٤١ – الوساطة بين المتنبى وخصومه تأليف على بن عبد العزيز الجرجانى وتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعلى البجاوى الطبعة الأولى ١٣٦٤هـ ١٩٤٥م .

***

كتب للمؤلف

١ - النقد الأدبى فى العصر المملوكى

الأنجلو المصرية ط (١) سنة ١٩٧٢

ودار الفكر العربى بالقاهرة ط (٢) سنة ١٩٩١

٢ - النقد الأدبى فى المغرب العربى

الأنجلو المصرية ١٩٧٣ ط (١)

والهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٨٨ ط (٢) .

٣ - القاضى الجرجانى والنقد الأدبى . الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٧٣ طبعة أولى والانجلو المصرية طبعة ثانية :

أ - القاضى الجرجانى على بن عبد العزيز سنة ١٩٧٤

ب - النقد الأدبى عند القاضى الجرجانى سنة ١٩٧٦

والهيئة المصرية العامة للكتاب طبعة ثالثة ١٩٩١

٤ - مقالات فى التربية واللغة والبلاغة النقد. الأنجلو المصرية سنة ١٩٧٤

٥ - نقد النقد فى التراث العربى. الأنجلو المصرية سنة ١٩٧٥

٦ - خط سير الأدب العربى. الأنجلو المصرية سنة ١٩٧٦ طبعة أولى

ودار الفكر العربى بالقاهرة سنة ١٩٩٠ طبعة ثانية

٧ - لغويات « الأنجلو المصرية سنة ١٩٧٦ طبعة أولى

ودار الفكر العربى بالقاهرة سنة ١٩٩٠ طبعة ثانية

٨ - من التراث الأدبى للمغرب العربى . عالم الكتب بالقاهرة طبعة أولى سنة ١٩٧٩م

ودار أمية بالرياض طبعة ثانية سنة ١٩٨٥م

٩ – دراسات فى النقد الأدبى والبلاغة . دار العلوم بالرياض ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م

١٠ – أبيات المعانى فى شعر المتنبى . الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م

١١ – البلاط الأدبى للمعز بن باديس . جامعة الملك سعود سنة ١٤٠٢هـ ١٩٨٣م

١٢ – المقنع فى أن «هدى كامل المبرد» ليس « الممتع» دار الرياض للنشر والتوزيع ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م الرياض .

١٣ – التجربة الشعرية عند ابن المقرب : مضمونها وبناؤها الفنى .

النادى الأدبى بالرياض ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م .

١٤ – البلاغة الاصطلاحية . دار الفكر العربى بالقاهرة طبعة أولى ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م وطبعة ثانية ١٤١١هـ ١٩٩١م .

١٥ – مساجلات . الأنجلو المصرية ١٩٩٠

١٦ – مقالة الأدب المقارن . دار المعارف بمصر ١٩٩١م

١٧ – معجم البلاغة العربية نقد ونقض. دار الفكر العربى بالقاهرة ١٩٩١م

***

تنويـه

أعترف بالفضل لأخى وصديقى وزميلى الأستاذ

محمد رضا عبد الله هاشم الشخص .

فقد نهض لى بمكتبته المتخصصة فى النقد الأدبى والبلاغة ، وجعلها عندى حتى فرغت من هذه الدراسة التى تدين له بيسرها وإنجازها فيما لايتجاوز فصلاً دراسيا واحداً .

شكر الله له وحفظه آمين . . .

عبده عبد العزيز قلقيله

الرياض

١٤٠٩/١١/٧هـ

١٩٨٩/٦/١٠م

الفهرس

رقم الإيداع	١٩٩١ / ٧٨٧٣
الترقيم الدولي	X – ٠٥١٢ – ١٠ – ٩٧٧

تطلب جميع منشوراتنا من :

دار الكتـــاب الحديـث

الإدارة : برج الصديق - الشرق - الكويت

ت : ٢٤٦٠٦١٨ - ٢٤٦٠٦٢٨ فاكس : ٢٤٦٠٦٢٨